المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (21 / المجلد (7)

سبتمبر- أيلول/ 2023م

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373-6322.B.

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

العدد (21) المجلد (7)
سبتمبر - أيلول 2023م

مجلة مدارات إيرانية

مجلة علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخليًا وإقليميًا ودوليًا وتصدر باللغة العربية وتقوم بنشر أبحاث باللغة الإنكليزية والفارسية.

تصدر بشكل دوري ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد مجلة مدارات إيرانية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

فصلنامه مدارات إيرانية فصلنامه أي علمي از طرف مركز دمكراسي عربي برلن منتشر مي شود

مجـــلة مـــــدارات إيرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخلياً وإقليمياً ودولياً

تصدر عن ..

المركز الديمقراطي العربي

للدراســـات الإستراتيجية

والسياسيـة والاقتصـــادية

Journal of Iranian orbits

It alms at publishing studles and Research in Iranian affaire intermally, regionally and internationally

Is An internatlonal Scieentific periodical journal issued by the Democratic Arabic center

Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
VR.3373-6322.B. :رقم التسجيل
Journal of Iranian orbits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات إيرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

E-mail: orbits@democraticac.de

المانيا – برلين

2023

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

نائب رئيس التحرير

د. هبة يوسف القصاص

أستاذ علوم سياسية

غزة - فلسطين

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. إياد خازر المجالي - الأردن

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

أعضاء اللجنة العلمية

الهيئة العلمية	مدير التحرير
د. هبة يوسف القصاص – فلسطين	أ. هيبة غربي- الجزائر
أ.م.د علي طارق الزبيدي– العراق	**هيئة التحرير**
د. أمال عبد المنعم أحمد– مصر	د. فادي شمسين - لبنان
د. علاء نزار محمد العقاد– فلسطين	د.خديجة حسن علي القصير- العراق.
د. جمعة السهو – سوريا	**التدقيق اللغوي**
د. فراس عباس هاشم – العراق	د. زهرة ثابت - تونس.
د. زينب عبد الله منكاش العزاوي – العراق	**الهيئة الاستشارية**
د.زينب رياض جبر عجيل – العراق	د. مفيدة محمد جبران - ليبيا
د. وسام عكار – العراق	د. خيام الزعبي - سوريا
د. ذو الفقار عبود – سوريا	د. صفية شاكر معتوق - العراق
د. بلال داوود- المغرب	
د. حمدي سيد محمد محمود– مصر	
د.أحمد شاكر العلاق – العراق	

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقديم موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج. Microsoft office word
  - نوع الخط. Simpelied Arabic
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- تجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، وتجب ان تحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلٌ في حدود صفحة مستقلة على أن تحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- تجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، وتخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي. **Turnitin**
- لا تجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقنعها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.
- تحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل: **orbits@democraticac.de**
- تخضع الابحاث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسَلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- تخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

محتويات العدد

عنـوان البحـث	رقم الصفحة
تقدير موقف	
المصالحة السعودية الإيرانية بعد لقاء جدة "تحديات الواقع ورهانات المستقبل" د.حمدي سيد محمد محمود	8
بحـوث العـدد باللغة العربية	
القضية الفلسطينية في منظار السياسة الخارجية الإيرانية د. خيام محمد الزعبي	15
تحليل الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لنهر الكارون ا.د. صفية شاكر معتوق أ.د.اياد عبد الجليل مهدي	37
دور الطاقة في الاقتصاد الحديث وتأثير أسعار النفط في الاقتصادين الإيراني والروسي د. عبير علي ناعسه د. ذو الفقار علي عبود د. لينا حسن فياض	66
الموقف الايراني من الحرب الاهلية اليمنية 1962-1970 ا.م. د. فراقد داود سلمان الشلال	88
قضية إيران غيت وأثرها على العلاقات السورية- الإيرانية د. ثائر يوسف عيسى جامعة الفرات في دير الزور	107
بحـوث العـدد باللغة الفارسية	
مدرنيته و خوانش سياسى عرب د.جواد عفراوى	123

تقدير موقف

المصالحة السعودية الإيرانية بعد لقاء جدة "تحديات الواقع ورهانات المستقبل"

د.حمدي سيد محمد محمود

باحث أكاديمي في الشؤون السياسية

المستخلص:

تبرز هذه المقالة البحثية الدوافع الإيرانية والسعودية لعقد اتفاق مصالحة بينهما، وتستعرض من خلال ذلك الخصومة الإقليمية بين السعودية وإيران، كما تسلط الضوء على مراجعة وتقييم المملكة لسياستها الخارجية في الفترة من 2015 إلى 2023 ، وتستعرض المقالة المخاوف الأمريكية من التقارب السعودي الإيراني، كما تنوه إلى أن إتفاق المصالحة سينعكس بالإيجاب على الرؤية المستقبلية للسعودية 2030 ، وتنتهي المقالة إلى أن احتمالات حدوث تراجعات كبيرة في ملف التطبيع؛ مرهون دون شك بنجاح إتفاق المصالحة بين الرياض وطهران.

الكلمات المفتاحية: الدوافع الإيرانية والسعودية، المخاوف الأمريكية، ملف التطبيع، إتفاق المصالحة.

The Saudi-Iranian Reconciliation after the Jeddah Meeting " Reality Challenges and Future Bets "

Abstract:

This research article highlights the Iranian and Saudi motives for concluding a reconciliation agreement between them, and through that it reviews the regional rivalry between Saudi Arabia and Iran. It also sheds light on the Kingdom's review and evaluation of its foreign policy in the period from 2015 to 2023. The article reviews the American fears of the Saudi-Iranian rapprochement, as it notes The reconciliation agreement will reflect positively on the future vision of Saudi Arabia 2030, and the article ends with the possibility of significant setbacks in the normalization file; Undoubtedly, it depends on the success of the reconciliation agreement between Riyadh and Tehran.

Keywords: Iranian and Saudi motives, American fears, normalization file, reconciliation agreement.

مقدمة:

عبّر استقبال ولي العهد السعودي في 18 آب/أغسطس 2023 لوزير الخارجية الإيراني، حسين عبد اللهيان، في مدينة جدة عن مرحلة متقدمة من التقارب الإيجابي بين البلدَين، فيما أكّد وزير خارجية المملكة، الأمير فيصل بن فرحان، "مواصلة تنفيذ القرارات المتفق عليها لاستئناف العلاقات بين البلدَين الشقيقَين".

وجدير بالذكر أن الاتفاق السعودي–الإيراني، الذي جرى توقيعه في بكين في مارس 2023م، أحدث ردود فعل متباينة، إذ ركّزت التحليلات على زوايا محدَّدة تتعلَّق بالجوانب الأمنية والجيوسياسية، متغافِلةً السياقات الداخلية والخارجية الأشمل، التي تحرَّكت فيها سياسة السعودية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، إذ يُشير الواقع إلى أنَّ السياسة السعودية تجاه إيران شهِدَت تحوُّلات جوهرية منذ عام 2015م. هذه التغييرات ظهرت بالأساس كرَدّ فعل على تنامي تطلُّعات إيران المتزايدة للهيمنة الإقليمية، وسعيها الحثيث لإضعاف دور ومكانة المملكة، في وقتٍ كانت فيه المنطقة تمُرّ بتحوُّلات عاصفة تصُبّ في صالح إيران، إلى جانب تغييرات داخلية مهمَّة تمُرّ بها المملكة في ظل رؤية 2030[1].

الخصومة الإقليمية بين السعودية وإيران

واقع الحال أن الخصومة الإقليمية بين السعودية وإيران رسمت معالم معظم الصراعات التي دارت رحاها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ العام 2011. فقد خلّفت كارثة إنسانية كبرى في اليمن بعد اندلاع الحرب بين ميليشيات الحوثيين الموالية لإيران والقوى والقبائل الموالية للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً في العام 2015، وتسبّبت أيضًا بحالة مزمنة من انعدام الاستقرار في العراق، وأشعلت أزمة في لبنان، وحالت بالتزامن مع عوامل أخرى دون التوصّل إلى حل سياسي تفاوضي للنزاع في سورية. وإضافةً إلى مفاقمة الأزمات في هذه الدول التي تمزّقها الصراعات، هدّدت الخصومة بين السعودية وإيران الاستقرار الأمني الهش في منطقة الخليج وأظهرت محدودية فاعلية الضمانات الأمنية التي توفّرها الولايات المتحدة لحلفائها العرب حين شنّ الحوثيون، حلفاء إيران، هجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ على منشآت نفطية ومواقع استراتيجية أخرى في السعودية في العام 2019 – فضلًا عن شنّهم هجمات على الإمارات العربية المتحدة[2].

مراجعة السياسة الخارجية للسعودية

[1] https://rasanah-iiis.org/مركز–الدراسات–و–البحوث/تحوّلات–السياسة–السعودية–تجاه–إيران/

[2] https://carnegie-mec.org/diwan/89283

شهدت السياسة الخارجية السعودية خلال السنوات الـ8 الأخيرة تحولات واضحة، لعب خلالها الأمير محمد بن سلمان دورًا رئيسيًّا من خلال رؤية تراعي المكاسب والخسائر، وتنويع العلاقات الخارجية للمملكة طبقًا

لرؤية 2030، بعد عقود من السير في فلك السياسة الخارجية الأمريكية.

عبّرت تقاطعات السعودية منذ عام 2015 عن انفتاح السياسة الخارجية السعودية على التكتلات الدولية، الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين، قبل مراجعة إقليمية مهمة كانت من تداعياتها المصالحة مع قطر، ومدّ الجسور مع تركيا، والتقارب مع إيران.

اعتمدت المراجعة السعودية على قدرات وإمكانات المملكة، والعمل على تحويلها إلى فاعل إقليمي في الشرق الأوسط، مع تعزيز مصالحها إقليميًّا ودوليًّا عبر هندسة ملفات الداخل، وتبنّي خطط تصحيحية للعلاقات الخارجية على أرضية الشراكة والمصالح المتبادلة، مع مراعاة التحالفات التقليدية.

عجّلت تعقيدات النظام الدولي وتسارع صراعاته والتحديات الداخلية للدول (في مجالات الاقتصاد والأمن والدفاع والبيئة والصحة والتعليم والطاقة) من التحولات السعودية، من خلال إعادة النظر في إدارة السياسات العامة، والتعاطي مع الملفات الشائكة، وليس فقط ترحيل الأزمات والاكتفاء بالتعايش معها[1].

هذه التحوُّلات ظهرت بدورها في نهجين أساسيين تبنَّتهما الرياض، الأول: هو مواجهة تهديدات إيران، التي بدأت في عام 2015م بالتزامن مع العمليات، التي قادتها المملكة ضد نفوذ إيران في اليمن، والثاني: الدبلوماسية، التي بدأت بالمفاوضات برعاية العراق في أبريل 2021م وانتهت بعودة العلاقات الدبلوماسية في مارس 2023م برعاية الصين، إذ يُلاحَظ أنَّ هذين النهجين ظهرا خلال هذا الإطار الزمني بصورة واضحة، وفي الوقت نفسه تركا بصمةً واضحة على مسيرة العلاقات، وتحوُّلها من القطيعة والتصعيد الشامل منذ عام 2016م إلى استعادة العلاقات الدبلوماسية، وبحث سُبُل التعاون وتطوير العلاقات المُتبادَلة، وخفْض التوتُّرات، وتسوية الأزمات على الصعيد الإقليمي. وهُنا يمكن الجدال بأنَّ مزيجًا من سياسات القوة والحوار، التي تبنّتها السعودية تجاه التعاطي مع إيران، لعِبت دورًا بارزًا في الوصول إلى التفاهمات الجارية بين البلدين، وإلى التحوُّلات الجارية في قضايا الصراع المختلفة[2].

الدوافع الرئيسية للتحول

[1] https://www.asharqalarabi.org.uk/المصالحة-السعودية-الإيرانية--المسارات-والحسابات-بعد-لقاء-جدة-_ad-id!511210.ks

[2] https://www.asharqalarabi.org.uk/المصالحة-السعودية-الإيرانية--المسارات-والحسابات-بعد-لقاء-جدة-_ad-id!511210.ks

كانت الدوافع الرئيسية وراء هذا التحوُّل الجديد والنوعي مرتبطة بعوامل داخلية وأخرى خارجية. فعلى الصعيد الدولي، أدركت الرياض أنَّه لا يمكن لها الاعتماد على دعم الولايات المتحدة ووجودها في المعادلة الإقليمية، وأنَّه يجب عليها أن تتولَّى زمام المبادرة الإقليمية، وأن تُعيد تقييم علاقاتها مع واشنطن، وأن تراجِع موقفها من حرب اليمن، التي تزايدت تكلفتها على المملكة بصورة كبيرة، خصوصًا بعد هجمات 14 سبتمبر 2019م على منشآت «آرامكو»، ومن الاتفاق النووي، لا سيّما بعدما خسِرَ الجمهوريون الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، وجاءت إدارة ديمقراطية برئاسة جو بايدن، وتوقَّف التنسيق رفيع المستوى بين السعودية والولايات المتحدة بشأن إيران، وبدأت حملة الضغوط الأمريكية القصوى على إيران تتآكل، في ظل عودة بايدن إلى متابعة مسار الدبلوماسية مع إيران لإحياء الاتفاق النووي، مع التغاضي عن المحاذير السعودية بشأن تأثير هذه السياسة الجديدة في المنطقة[1].

أمّا إقليميًّا، فقد ظهر أنَّ سياسات القوة قد نجحت في وضع حدٍّ لطموحات إيران وتطلُّعاتها، بل فرضت المواجهة تحدِّيات أمام النظام، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الدولي، وعزَّز ذلك وجهة النظر بأنَّ الاستمرار في الصراع لا طائل منه، وأنَّ النزاع وصل إلى نقطة توازُن لن يستطيع معها أيّ طرف أن يحقِّق انتصارًا حاسمًا، وسيظل الجمود والاستنزاف هو سِمة الصراعات، التي يشتبك فيها الطرفان، فدول العراق وسوريا ولبنان تواجه فشلًا مزمنًا تحت وطأة الحرب الإقليمية الباردة والتدخُّلات من جانب القوى الدولية، كما أدرك صانع القرار السعودي أنَّه دون التهدئة وإعادة النظر في السياسات من الصعب وقْف التأثير المدمِّر للتنافس وضمان استدامة المصالح، بل على العكس ستؤدِّي المواجهة إلى مزيد من استنزاف الموارد، واستغلال الخصوم لهذا العداء، وتغيير مجريات الصراع في المنطقة.

وأخيرًا على الصعيد المحلِّي، باتت المملكة تدرك، في ظل رؤية 2030، التكلفة الكبيرة والفرص الضائعة نتيجة المواجهة، ومن ثمَّ طرحت رؤيتها للتهدئة والحوار لتوظيف الموارد لإنجاز الازدهار الداخلي، إذ حقَّقت المملكة خلال السنوات الأخيرة في إطار هذه الرؤية تقدُّمًا مهمًّا على الأصعدة كافة، إذ أصبحت من أسرع الاقتصادات نموًّا في العالم، واحتلَّت المرتبة 15 بين أكبر اقتصادات العالم، وتنامى لأوّل مرَّة في تاريخها ناتجها المحلِّي الإجمالي إلى تريليون دولار، وتتطلَّع إلى أن تصبح بحلول 2030م ضمن أكبر عشرة اقتصادات في العالم[2]. وبينما كانت المملكة تتطلَّع إلى تنفيذ «رؤية 2030» الطموحة، فإنَّ جائحة كورونا تركت تأثيرًا كبيرًا في الاقتصاد، إذ واجهت السعودية تحدِّيًا فيما يتعلَّق بانخفاض الاحتياطي

[1] Amos Harel, Gulf States Reevaluate Iran Policy as U.S. Focuses on China and Russia, Haaretz, (May 12, 2023), accessed June 19. 2023, https://t.ly/_XSII

[2] Paloma González del Miño, David Hernández Martínez, The Salman Doctrine in Saudi Arabia's Foreign Policy: Objectives and the Use of Military Forces, : Brazilian Journal of Strategy & International Relations, (v.8, n.16, Jul./Dec. 2019)

الأجنبي، حينما أدَّى انكماش الاقتصاد العالمي إلى انخفاض كبير في الطلب على النفط. ليس هذا فحسب، بل إنَّ الاستقرار الداخلي في المملكة ووضع «رؤية 2030» موضع التنفيذ يتطلَّب أجواء هادئة في المنطقة، بما في ذلك تخفيف حدَّة التوتُّرات مع إيران[1].

دوافع إيران للمصالحة مع السعودية:

يحمل اتفاق المصالحة لطهران العديد من النقاط الإيجابية ومنها:

– وقف الولايات المتحدة للاتفاق النووي الموقع مع طهران، وبالتالي فإن طهران باتت في حل من التزاماتها، وستعمل على تصدير نفطها مستغلة حاجة العالم له.

الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها الشعب الإيراني نتيجة للحصار والعقوبات الغربية المفروضة عليه.

– الاتفاق مع السعودية يفتح الباب أمام طهران للبدء بعلاقات مع باقي دول الخليج، وقد رأينا الاستجابة السريعة لذلك من قبل البحرين مثلاً.

– الاحتجاجات والأوضاع الأمنية غير المستقرة في الداخل الإيراني، والتي كان لإسرائيل دور كبير فيها، وكانت السعودية قد لعبت دوراً في دعم تلك الاحتجاجات، ولو على الصعيد الإعلامي على أقل تقدير. وبالتالي، فإن وقف الحملات الدعائية ضد إيران سيساعدها في اغلاق هذا الملف.

– الشراكات الاستراتيجية القوية بين طهران والمحور الصيني الروسي، والذي ستكون المملكة جزءاً منه، وإن كان ذلك يحتاج إلى بعض الوقت، كي تستطيع السعودية تفكيك ارتباطها الوثيق بالولايات المتحدة الأمريكية.

– تكريس النفوذ الإيراني في عدد من الدول العربية، مقابل صمت سعودي، أو مقايضة سياسية محتملة.

– بدء الحديث عن حتمية التغيير السياسي في إيران، في ظل تراجع صحة المرشد الأعلى للثورة الإسلامية وتقدمه في السن. والرهانات الغربية على التغيير في إيران ما بعد خامنئي[2].

المخاوف الأمريكية من التقارب بين السعودية وإيران

هذا الترحيب الأمريكي لا يعني عدم وجود مخاوف من التقارب المحتمل بين السعودية وإيران، من بينها :

1– الحد من النفوذ الأمريكي في المنطقة: يخشى الأمريكيون من أن يؤدي التقارب بين السعودية وإيران إلى الحد من نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، وهذا يمكن أن يؤثر على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

[1] https://www.isjq.ir/article_156146.html?lang=en

[2] https://democraticac.de/wp-content/uploads/2023/06–يونيو––حزيران–عشرون–العدد–الإيرانية–مدارات–مجلة/.2023pdf

2 – التحول في التوجه السياسي: يخشى الأمريكيون من أن يؤدي التقارب بين السعودية وإيران إلى تحول في التوجه السياسي للسعودية، وهذا يمكن أن يؤثر على العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والسعودية.

3 – الأمن الإسرائيلي: يخشى الأمريكيون من أن يؤدي التقارب بين السعودية وإيران إلى تهديد للأمن الإسرائيلي، وهذا يمكن أن يؤثر على العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

4 – الأمن الإقليمي: يخشى الأمريكيون من أن يؤدي التقارب بين السعودية وإيران إلى تهديد للأمن الإقليمي، وهذا يمكن أن يؤثر على العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والدول المجاورة.

5 – الأمن العالمي: يخشى الأمريكيون من أن يؤدي التقارب بين السعودية وإيران إلى تهديد للأمن العالمي، وهذا يمكن أن يؤثر على العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وحلفائها في العالم.

ومع ذلك، يجب التأكيد على أن العلاقات بين السعودية وإيران لا تزال متوترة، وأن أي تقارب مستقبلي بين البلدين يحتاج إلى جهود كبيرة وإصرار من الطرفين، وربما لا يؤدي إلى تلك المخاوف المذكورة بالضرورة.

أما بالنسبة لإسرائيل، فإنها تشعر بالقلق إزاء أي تقارب بين السعودية وإيران، حيث تعتبر إيران دولة معادية لها وتشعر بالتهديد من نشاطها في المنطقة. ومن هذا المنطلق، تعارض إسرائيل بشدة أي اتفاق مع إيران يشمل تخفيف العقوبات عنها أو تحسين العلاقات بينها وبين دول أخرى في المنطقة[1].

إتفاق المصالحة ورؤية 2030

لا شكَّ أنَّ عودة العلاقات بين السعودية وإيران يتيح بيئة أمنية مستقرَّة لتنفيذ خُططهما في الداخل، حيث يتيح الاتفاق للسعودية الفرصة المناسبة لتنفيذ رؤيتها الطموحة 2030، التي تستهدف بها التحوُّل إلى واحد من أكبر عشرة اقتصادات في العالم خلال السنوات المقبلة، فضلًا عن دعم تطلُّعاتها في الريادة الإقليمية، ونقْل المنطقة من حالة التوتر إلى حالة الاستقرار والازدهار، فضلًا عن لعِب دور أكبر على المستوى العالمي، سواء دبلوماسيًّا، أو بتحولها إلى مركز إقليمي للطاقة المتجدِّدة، أو الاستعداد لمرحلة ما بعد النفط، من خلال مبادرة الشرق الأوسط الأخضر.

وختامًا يقتضي توقيع الاتفاق بين الطرفين مراجعة سريعة لأهم دوافع تلك الخطوة، فإذا كان الأساس توحيد الجهود والتحركات لكليهما في المنطقة فسنشهد تحولات مهمة ومفيدة في أكثر من مكان؛ في العراق، واليمن، وسوريا، ولبنان، ومن المحتمل الأراضي الفلسطينية، وكذلك انحسار حالة التوتر السياسي في المنطقة العربية.

[1] https://www.maspero.eg/reports-arab-and-world/2023/04/09/347598-آفاق-ما-بعد-اتفاق-المصالحة-السعودية-الإيرانية/

، لكن الأمر الأكثر أهمية هو ما يتعلق بتطورات حالة التطبيع الخليجي مع الكيان الإسرائيلي، وإلى أي مدى تستطيع إيران إحداث اختراق في هذا المسار، وأرجح أن احتمالات حدوث تراجعات كبيرة في ملف التطبيع؛ مرهون دون شك بنجاح إتفاق المصالحة بين الرياض وطهران.

المراجع:

1- https://rasanah-iiis.org/مركز-الدراسات-و-البحوث/تحوّلات-السياسة-السعودية-تجاه-إيران/

2- https://carnegie-mec.org/diwan/89283

3- https://www.asharqalarabi.org.uk/المصالحة-السعودية-الإيرانية--المسارات-والحسابات-بعد-لقاء-جدة_ks!511210.ad-id

4- Amos Harel, Gulf States Reevaluate Iran Policy as U.S. Focuses on China and Russia, Haaretz, (May 12, 2023), accessed June 19. 2023, https://t.ly/_XSII

5- Paloma González del Miño, David Hernández Martínez, The Salman Doctrine in Saudi Arabia's Foreign Policy: Objectives and the Use of Military Forces, : Brazilian (Journal of Strategy & International Relations, (v.8, n.16, Jul./Dec. 2019 https://www.isjq.ir/article_156146.html?lang=en

القضية الفلسطينية في منظار السياسة الخارجية الإيرانية

الدكتور خيام محمد الزعبي
كلية الاقتصاد– جامعة الفرات السورية

الملخص:

الثابت في العلاقة الإيرانية تجاه فلسطين وقضيتها ومقاومتها منذ أكثر من 4 عقود أن إيران تنظر إلى فلسطين كقضية مركزية في سياستها الخارجية، وأن مواقفها تجاوزت لغة الخطابة والشعارات، ومنذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، جعلت القضية الفلسطينية قضية جوهرية وركيزة ثابتة من ركائزها تجاه فلسطين، ودعمت المقاومة كخيار استراتيجي وطريق أوحد للتحرير.

في هذا السياق إن الدعم الإيراني لفصائل المقاومة الفلسطينية نابع من نظرة وعلاقة استراتيجية عميقة تجاه القضية الفلسطينية، وهو ما بدا واضحاً في حال التحول الكبير والواضح ودعم المقاومة الفلسطينية وإسنادها وتطوير بنيتها، حتى أصبحت بفعل هذا الدعم قوة قادرة على فرض معادلات الرعب والردع أمام "إسرائيل". في المقابل، أعطى ذلك إيران ثقلاً كبيراً في المنطقة.

تأسيساً على ما تقدم، يتألف البحث من مقدمة وإطار منهجي ومحاور رئيسية تتناول، آلية صنع القرار في إيران، و العوامل التي تؤثر بالسياسة الخارجية الإيرانية، وعلاقة إيران بفلسطين قبل وبعد الثورة، بالإضافة الى القضية الفلسطينية في المعادلة الإيرانية، فضلاً عن الحلول من وجهة نظر الثورة الايرانية الاسلامية.

كما هدف البحث الى التعرف على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية ومحاولة التعرف على مواقف إيران من هذه القضية وتطورها خاصة مع بدء عملية السلام ومروراً بدورها بدعم الحركات الإسلامية. وكذلك التعرف على العوامل التي تؤثر في صنع السياسية الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وصنع القرار في الإجابة عن السؤال: ما هو دور السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية؟

وأوضحت نتائج البحث بأن ملف القضية الفلسطينية من أهم الملفات في السياسة الخارجية الإيرانية، وأن ايران ملزمة بالنضال من أجل فلسطين ولن تتخلى عنها حتى يحقق الشعب العربي الفلسطيني تقرير مصيره ويقيم دولته المستقلة على أرض وطنه، و أن دعم الجمهورية الاسلامية للقضية الفلسطينية نابع من مبدأ الدفاع عن المصالح الوطنية الإيرانية، بالإضافة الى أن إن القضية الفلسطينية بالنسبة لإيران رسالة ومستقبل، ولم يخل أي خطاب إيراني من إيلاء فلسطين وأهلها وقضيتها العادلة كل إهتمام ورعاية، وقد شكّل الموقف الإيراني الثابت تجاه القضية الفلسطينية، الرديف والسند الحقيقي للشعب الفلسطيني، كما أن الدعم المالي والعسكري لفلسطين وفصائلها المقاومة هو ثابت من ثوابت السياسة الإيرانية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية –ايران– القضية الفلسطينية– فلسطين، إسرائيل.

The Palestinian issue in the perspective of Iranian foreign policy

Khiam Mohammed Al-Zoubi

Al-Furat University -Faculty of Economics

Summary;

The constant in the Iranian relationship towards Palestine, its cause, and its resistance for more than 4 decades is that Iran views Palestine as a central issue in its foreign policy, and that its positions have gone beyond rhetoric and slogans, and since the victory of the Islamic Revolution in Iran, it has made the Palestinian issue a fundamental issue and a firm pillar of its pillars towards Palestine. It supported resistance as a strategic choice and the only way to liberation.

In this context, the Iranian support for the Palestinian resistance factions stems from a deep strategic view and relationship towards the Palestinian cause, which was evident in the case of the great and clear transformation and support for the Palestinian resistance and the development of its structure, until it became, by virtue of this support, a force capable of imposing equations of terror and deterrence against "Israel". ". In turn, this gave Iran great weight in the region.

Based on the foregoing, the research consists of an introduction, a methodological framework, and main axes that deal with the decision-making mechanism in Iran, the factors affecting Iranian foreign policy, Iran's relationship with Palestine before and after the revolution, in addition to the Palestinian issue in the Iranian equation, as well as solutions from the point of view of The Iranian Islamic Revolution.

The research also aimed to identify Iranian foreign policy towards the Palestinian issue and try to identify Iran's positions on this issue and its development, especially with the start of the peace process and its role in supporting Islamic movements. As well as identifying the factors that affect the making of Iranian foreign policy towards the Palestinian issue. The research relied on the descriptive analytical approach and decision-making in answering the question: What is the role of Iranian foreign policy towards the Palestinian issue?

The results of the research showed that the file of the Palestinian issue is one of the most important files in Iranian foreign policy, and that Iran is obligated to struggle for

Palestine and will not abandon it until the Palestinian Arab people achieve self-determination and establish their independent state on the land of their homeland, and that the support of the Islamic Republic for the Palestinian cause stems from the principle of defense on Iranian national interests, In addition, the Palestinian cause for Iran is a message and a future, and no Iranian discourse was devoid of giving Palestine, its people and its just cause all the attention and care. A constant of Iranian politics.

Keywords: foreign policy – Iran – the Palestinian issue – Palestine, Israel.

مقدمة:

تعتبر السياسة الخارجية الإيرانية من السياسات الفاعلة والحيوية في المنطقة والمؤثرة في الخارطة الدولية حيث تستمد إيران حيوية دورها في السياسة الخارجية من المتغيرات والمستجدات المتسارعة في هذه الخارطة وتنامي وصعود دورها كفاعل ومؤثر له بصمات واضحة في بلورة منظومة السياسات الإقليمية والدولية، والمتتبع للشأن الإيراني يلاحظ الحضور الإيراني في كل الدوائر الجيوسياسية المهمة.

ونظراً للارتباط بين العالم العربي وإيران وتشابك الموقعين الاستراتيجي والجغرافي والبعد الإسلامي نرى حالة من الارتباط الفريد بين الأمتين الإيرانية والعربية حيث ترتبط إيران مع العالم العربي بعلاقات وطيدة على كافة الأصعدة وتشكل القضية الفلسطينية جوهر هذا الارتباط النابع من الرفض الإيراني للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وقدسية القضية الفلسطينية في دائرة الاهتمام السياسي الإيراني وهذا الالتزام الإيراني بالقضية الفلسطينية نابع وينطلق من عدة اعتبارات الايدلوجية والأمن القومي والمصالح الاستراتيجية.

وفى ضوء ما تقدم جاء البحث ليلقي الضوء على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية ودعم أيران للمقاومة الفلسطينية بكافة فصائلها.

-أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يركز على مجال مهم لدى باحثي ودارسي العلاقات الدولية وهو مجال السياسة الخارجية الإيرانية، ولما كانت إيران أحد القوى المهيمنة في النظام الدولي فإنه سيساعدنا ذلك في تحديد سياساتها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، وفهم حقيقة دوافع هذا التوجه والأهداف المرجوة منه، كما سيساعدنا أيضاً على فهم واقع الأحداث التي تمر بها منطقتنا حالياً ، وتوضيح السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة .

-أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية.

– السعي إلى فهم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي وكيفية تعامل إيران مع القضية الفلسطينية ومحاولته التعرف على مواقف إيران من هذه القضية وتطورها خاصة مع بدء عملية السلام ومروراً بدورها بدعم الحركات الإسلامية.

–بيان الأهداف والمصالح الإيرانية في المنطقة وكيف توظف إيران بعض الإحداث في منطقة الشرق الأوسط من اجل تحقيق مصالحها.

–مشكلة البحث:

منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 شهدت السياسة الخارجية الإيرانية تحولات دراماتيكية تجاه منطقه الشرق الأوسط ، ولعل من أبرز هذه الأحداث تصاعد الاهتمام بالقضية الفلسطينية لذلك يسعى هذا البحث إلى دراسة المشكلة الآتية : ما هو توجه السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية؟

–تساؤلات البحث:

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

– ما هو دور السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية؟

– ما هي العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية؟

– ما هي المحددات التي تتشكل من خلالها السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية؟

–ما هو انعكاس عودة العلاقات السعودية الإيرانية على القضية الفلسطينية؟

–ما هي الحلول من وجهة نظر الثورة الايرانية الاسلامية؟

–فرضية البحث :

من خلال الإشكالية المطروحة تم وضع الفرضية التالية:

– كلما تعاظمت المصالح الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط كلما تزايد دعم السياسة الخارجية الإيرانية لقضايا هذه المنطقة "القضية الفلسطينية".

– منهجية البحث:

للإجابة عن أسئلة البحث واختيار فرضياته فان الباحث سوف يعتمد على المنهج التحليلي الوصفي، كما إستعان الباحث بمنهج صنع القرار على إعتبار أن صانعي السياسة هم الوحدة الأساسية في التحليل السياسي، وكما ينظر المنهج على أن صنع القرار السياسي لا يعمل في فراغ، وإنما ضمن بيئة معينة ومواقف تتخذ القرارات خلالها، وهي العوامل التي تؤثر في عملية صنع القرار والتي منها على سبيل المثال قرار دعم القضية الفلسطينية والقرارات الأخرى المتصلة بموضوع البحث[1].

–مفاهيم الدراسة:

[1] ٤٣. ص ، ذ . س . م ، للدول العربية الخارجية السياسات عوض، سعيد جابر تعريب ، محرران، قرني بهجت و هلال الدين –علي

1 –مفهوم السياسة الخارجية: يعرفها حامد ربيع بأنهاجميع صور النشاط الخارجي حتى وإن لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، إن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التغييرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع اسم السياسة الخارجية [1].

بينما يعرفها محمد السيد سليم بأنها "برنامج العمل المعلن الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي"[2].

2–القرار السياسي الخارجي: فهو مخرجات النظام السياسي الذي يقوم بتقديم ودراسة مجموعة من البدائل المتاحة والضيقة من أجل الوصول لصناعة القرار. ويشير "سنايدر "إلى أن الدولة تتحد بأشخاص صانعي قراراتها من الرسمين الذين تمثل قراراتهم الناجمة عن موقعهم السلطوي قرارات الدولة وان سلوك الدولة هو سلوك من يعمل باسمها[3].

3– صانع القرار السياسي الخارجي: هو الشخص المسؤول عن اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية[4].

1 - Andrej Kreutz, "**Russia In The Middle East : Friend Or Foe**? (Westport (conn) ,London : praeger security international,200), in4/4/2016:

2 - محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثانية،1998،ص9.

3 - روي مكريدس، مناهج السياسة الخارجية ومعضلاتها في السياسة الخارجية لدول العالم الثالث، ترجمة:حسين مصعب، بيروت:دار الكتاب العربي، 1966، ص44.

4 - جيمس وبالستغراف دورثي، النظرية المتضاربة في العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، الكويت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوريع ، المجد، 1985، ص305..

تمهيد:

نالت القضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً في سياسات الدول الإسلامية عامة وإيران خاصة، التي ركزت من اهتمامها بالقضية الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي بعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، والتي كان إحدى مبادئها دعم الشعوب المظلومة والمضطهدة، فالمنطلقات الإسلامية للثورة الإيرانية حتم عليها دعم القضية الفلسطينية، والوقوف ضد الأطماع الإسرائيلية في الأراضي الإسلامية، وأصبح دعم الشعب العربي الفلسطيني جزءاً من اهتمامها، بل وفي صلب سياستها الخارجية الإقليمية والدولية.

واليوم يقف محور المقاومة الذي تشكل نواته إيران قوة فاعلة وحاسمة في معادلات المنطقة وهو يشهد على أرض فلسطين تجربة تاريخية في تكامل القدرات وإعادة صياغة المعادلات الكبرى، وإن ايران ملزمة بالنضال من اجل فلسطين و لن تتخلى عنها حتى يحقق الشعب الفلسطيني تقرير مصيره و إقامة دولته المستقلة على ارض وطنه، هذه الثوابت لا يمكن المساومة عليها لارتباطها بالعقيدة التي تؤمن بها ايران، و هذه الثوابت شكلت جوهر و مضمون إدراك إيران لهذه القضية .

أولاً: آلية صنع القرار في إيران :

أن معظم الباحثين بالشأن الإيراني يتفقون على أن إيران دولة مؤسسات تقوم كل مؤسسة فيها بممارسة صلاحياتها واختصاصاتها بينما يتبوأ مرشد الثورة الإسلامية موقع رأس الهرم من خلال موقعه الذي يتيح له إمكانية التوجيه والتصويب والإرشاد، كما يتفقون على أن آلية صنع القرار هي آلية معقدة وتبدو أحياناً بطيئة وتمر بمسار طويل حتى يصل القرار إلى مرحلة التنفيذ، ونوه إلى أن هذه الآليات تشكل نوعاً من الضمانة لاستمرار النهج والخيارات التي تحددها وترسمها قيادات البلد [1]، ومن أهم المؤسسات الأساسية التي تسهم في صنع القرار في إيران:

–القائد أو مجلس القيادة.

–السلطة التنفيذية، ويرأسها رئيس الجمهورية الذي ينتخب مباشرة من الشعب لمدة أربع سنوات وهو الذي يرأس الحكومة.

–السلطة التشريعية، ويمثلها مجلس الشورى الإسلامي.

–السلطة القضائية، وهي سلطة مستقلة تماماً بما يكرس فصل السلطات.

–مجلس صيانة الدستور.

–مجلس خبراء القيادة.

–مجمع تشخيص مصلحة النظام.

–المجلس الأعلى للأمن القومي.

–مراكز الدراسات الاستراتيجية.

–مركز الدراسات التابع لمجمع تشخيص مصلحة النظام[2].

1 - رعد خالد تغوج، أبعاد صُنع القرار السياسي في إيران، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، 14نوفمبر 2015.

2 - معن عبد الحكيم، صناعة القرار السياسي الإيراني: المحددات والمؤسسات المؤثرة، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر، العدد،148، 2014.

ثانياً: السياسة الخارجية الإيرانية:

يلاحظ مراقبون أن الجمهورية الاسلامية الإيرانية حازت على مدى السنين الاخيرة اهتماماً واسعاً من وسائل الإعلام والخبراء والمحللين في منطقة غرب آسيا والعالم على حدّ السواء، ولا سيما في ما خصّ سياساتها الخارجية والأسس التي تقوم عليها، فكما نعرف تحوّلت «إيران ما بعد الثورة الإسلامية» التي قادها الإمام الخميني الراحل عنصراً أساسياً ومؤثراً وفعّالاً على الساحتين الإقليمية والدولية.

غير ان المحصلات التي تتأتى عقب اتباع استراتيجيات ادارة الملفات في غرفة القرار الايراني يتضح بصورة جلية ان النتائج المتوخاة كانت محصلة (فن تبادل الادوار) في تصريحات القادة بمختلف مراكزهم .

ففي عهد ما عرف بـ (المرونة الرفسنجانية) كانت السياسة الامنية الايرانية في ادارة ملفات عربية وآسيوية تأخذ شكلا تدخلياً مباشرا وقاسياً في بعض الاحيان .

وفي عهد ما عرف بـ (الانفتاح الخاتمي) كانت ايران تعمل تحت الارض لبناء الاسس الحديثة لبرنامجها النووي وذلك مقابل سياسة انفتاحية مباشرة يديرها الرئيس محمد خاتمي في العلن .

في المحصلة ، أصبح واضحاً ان مرونة الرئيس رفسنجاني كانت في الحقيقة تهدف لتحييد اطراف اقليمية لفسح المجال امام ادارة ملفات امنية وسياسية معقدة في بعض بؤر التوتر ومنها لبنان على سبيل المثال وفي موضوعة اتفاق الطائف تحديداً.

الحال كذلك في التكتيك المنفتح الذي انتهجه الرئيس خاتمي، إذ كان مكملاً ومتناغماً مع بناء الاستراتيجية النووية والتي اتت بثمارها بعد سنوات ، فالرئيس كان يخبر المعنيين بان عليهم العمل بصمت.

ويفتخر مسؤولو السياسة الخارجية الايرانية بأنهم أداروا ملفات معقدة في مراحل كانت مقومات مركز القرار الايراني ضعيفة ولا تؤمن الثقل المطلوب للفوز في تلك القضايا ،غير أنه وبالاعتماد على خصوصيات تراث الحكمة الفارسية مكنهم من تعويض هذا النقص في القوة .

وتختلف خصوصيات صاحب القرار في ايران عن نظيره في اي مكان في العالم، في حالات التفاوض ومعالجة الازمات، فالإيراني يستعين بمقومات ذاتية تقوم على معادلة ثلاثية ذهبية وهي:

– الصبر والمطاولة .

– الرؤية بعيدة المدى .

– البراغماتية والمرونة عن الضرورة.

ومؤخرا طرح قائد الثورة رؤيته لإدارة السياسة الخارجية الايرانية وذلك بعد ان حققت ايران نجاحات لامعة في اغلب الملفات والازمات الداخلية والاقليمية .

السيد الخامنئي وخلال لقاءه طاقم وزارة الخارجية اكد على ضرورة اتباع (الحكمة، المرونة، العزة) في التعامل مع دول العالم وذلك في ما يبدو انه منهج جديد يتوج الانتصارات المتحققة ويؤطر سياسة المرحلة المقبلة[1].

وجدد الخامنئي التأكيد على سياسة (مرونة الابطال) او ما يعرف بالمفاهيم السياسية بـ (المرونة التكتيكية) وذلك لتخطي صعوبات قد تعترض طريق التوصل الى حلول في بعض القضايا والازمات .

---

[1] - **عبد الجليل الزبيدي، السياسة الخارجية الايرانية، صحيفة رأي اليوم، 2023.**
/https://www.raialyoum.com

الحديث عن السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية لا يستوي من دون التطرّق إلى القضية الفلسطينية المؤلمة ومآلاتها، فالجمهورية الاسلامية الإيرانية تولي هذه القضية المفصلية اهتماماً خاصاً، بحيث تتعامل مع مختلف التطورات الجارية في المنطقة وتتخذ مواقف إزاءها إنطلاقاً من مدى تأثيراتها وتداعياتها على القضية المركزية. ولا ننسى أن إيران تعد في يومنا هذا على الرغم من كل الضغوط والمؤامرات التي تتعرّض لها وكل المحفزات والمغريات التي تعرض عليها لثنيها عن ذلك، الداعم الأول سياسياً ومالياً وتسليحيّاً لقوى المقاومة في المنطقة، والراعي الأول والوحيد لفصائل المقاومة العسكرية الفلسطينية.

فلسطين هي البوصلة ليست بالنسبة إلى الإيرانيين شعاراً للمزايدة، بل قناعة ونهج جدّي أثبتهما تاريخهم الحديث، فمنذ الساعات الأولى التي أعقبت ولادة الثورة الاسلامية في ايران عام 1979، كان القرار بإغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران، وإستبدالها بالسفارة الفلسطينية، كما أعلن الإمام الراحل يوم الجمعة الاخير من شهر رمضان ليكون يوماً مخصصاً لفلسطين ولنصرة المستضعفين في كل العالم تحت مسمى يوم القدس العالم [1].

ثالثاً: توجهات السياسة الخارجية الايرانية:

التي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

ـ رفض الهيمنة: وهو أحد أهم مبادئ السياسة الخارجية الايرانية، إذ تعتقد إيران أن العلاقات بين الدول يجب ان تخلو من أي هيمنة وتسلط لطرف على الآخر، وعليه فإن ايران ترفض الخضوع لأي هيمنة من أي دولة أتت، كما ترفض بدورها الهيمنة على أي دولة في المنطقة.

ـ طلب الحق ورفض الظلم والغطرسة: وتحت هذا العنوان يندرج التصدي لمخططات الاستكبار العالمي والظلم الذي يطاول الشعوب المسلمة وغير المسلمة في أنحاء العالم.

ـ الدفاع عن المستضعفين: وذلك يكون من خلال اسلوبين، عبر المواجهة المباشرة مع المستكبرين الذين تسببوا باستضعاف الشعوب، أو عبر الدفاع عن المستضعفين في الأروقة السياسية والديبلوماسية.

ـ الدفاع عن المسلمين ودعمهم: فسياسة إيران الخارجية التي تعتمد على الاصول الاسلامية ملزمة بالإهتمام بشؤون مسلمي العالم والدفاع عن حقوقهم [2].

ـ التعايش السلمي: لقد بنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية سياساتها الخارجية على مبدأ السلام والتعايش مع الدول المجاورة إنطلاقاً من المبادئ الاسلامية.

ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وإرساء العلاقات الثنائية على اساس الإحترام المتبادل، فالجمهورية الإسلامية تعتقد بأن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى يتسبب بحالة من التوتر قد تؤدي لاحقاً الى حروب بين الدول.

ـ الإلتزام بالمعاهدات والقوانين الدولية: فالجمهورية الاسلامية الإيرانية عضو فعال وأساسي في المجتمع الدولي يلتزم القوانين والمعاهدات والإتفاقيات الدولية[3].

---

[1] ـ محمد حرشي، السياسة الخارجية الإيرانية... مبادئ وإنجازات، جريدة الاخبار، 2016.
https://al-akhbar.com/Opinion/4004

2 ـ محمد حرشي ،السياسة الخارجية الإيرانية... مبادئ وإنجازات، جريدة الأخبار، العدد،2810، 11 شباط 2016.

3 ـالمرجع السابق

رابعاً: العوامل التي تؤثر بالسياسة الخارجية الإيرانية:

1-عوامل داخلية : وهي العوامل التي ترتبط بالبيئة الداخلية الإيرانية وتقسم إلى[1]:

-المطبوعات الداخلية

-منبر صلاة الجمعة الخطب الدينية.

-بيوت كبار الفقهاء.

-رابطة الفقهاء المناضلين.

2-عوامل خارجية : وهي العوامل التي ترتبط بالبيئة الخارجية وتقسم إلى:

-المنظمات الدولي

- المطبوعات الأجنبية.

- الإذاعات الأجنبية .

- الجماعات والتكتلات المناهضة لإيران وحكومتها.

يلاحظ أن تركيبة النظام السياسي في إيران ومن خلال التعرف على مصادر اتخاذ القرار في السياسة الخارجية الإيرانية تؤثر تجاه صنع إيران لسياستها تجاه القضية الفلسطينية، حيث تختلف هذه السياسة باختلاف الطبقة الحاكمة (صقور أم حمائم) ولكن تبقى القضية الفلسطينية رغم ذلك حاضرة في الأجندة الإيرانية لكن تتحدد أهميتها ومدى التعمق بها حسب توجهات الطبقة الحاكمة من المرشد الأعلى الذي وضعه الدستور على رأس الهرم السياسي في النظام السياسي الإيراني ومروراً بالسلطة التنفيذية وأذرعها المختلفة والسلطة التشريعية ومجالسها المتعددة وما يحيط بهذه الدوائر والمؤسسات من بيئة خارجية وداخلية تلعب دوراً مهماً في التأثير على طبيعة وشكل القرار، ويبقى الهدف الأعلى في فكر هذه الدوائر هو استعمال القضية الفلسطينية من أجل تحقيق مصالح إيران وأهدافها الخارجية[2].

والمتتبع للتغيرات في الساحة السياسية الإيرانية من انتخابات عام 1997 وهي ولاية الرئيس خاتمي الأولى، ومروراً بانتخابات 2005 ولاية الرئيس خاتمي الثانية وانتخابات 2009 ولاية السيد أحمدي نجاد ، وانتهاء بانتخابات 2021 وتسلم ابراهيم رئيسي للحكم ، يجد أن موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية لم يأخذ منحناً جديد يختلف بشكل كبير عن سياسة رفسنجاني، حيث بقيت سياسة إيران تدعو لعدم الاعتراف بإسرائيل وتدعو إلى محوها، وبقيت إيران تعارض اتفاقية السلام وترى أن حل القضية الفلسطينية هو من اختصاص الأمم المتحدة، وتقبل إيران أي حل نهائي يقبله الفلسطينيون ويتماشى مع توجهات الثورة الإيرانية.

خامساً: علاقة إيران بفلسطين قبل وبعد الثورة:

بدأت العلاقات الايرانية – الاسرائيلية بعد عامين من ظهور الكيان الاسرائيلي على الارض الفلسطينية، أثر توالي الاعترافات الدولية به عام 1948، ففي عام 1950 أعلنت إيران اعترافها بإسرائيل؛ الامر الذي أدى إلى قيام ضجة كبيرة في البرلمان الايراني رافضة هذا الاعتراف.

[1] - سعيد بيرزن، التيارات السياسية في إيران، أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000، ص123.

[2] - المرجع السابق، ص125.

إلا أن الموقف تغير تماماً بعد تولي محمد مصدق رئاسة الوزراء، وعلى الرغم من تبادل التمثيل الدبلوماسي بين إيران والكيان الصهيوني، اذ استدعت إيران ممثلها لدى إسرائيل في 9 تموز من العام المذكور و تلا ذلك إعلان وزارة الخارجية الايرانية في بالغ رسمي صدر بعد ثالثة ايام فقط ،اغلاق القنصلية العامة في إسرائيل.

هذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية والموساد الاسرائيلي لإحداث انقلاب على مصدق، وإقامة حكومة موالية للشاه والعلاقة مع الكيان وإعادة العلاقات الرسمية والدبلوماسية مع اسرائيل وإعادة فتح القنصلية الاسرائيلية في ايران الشاه عام 1960، وفتح كل قنوات الاتصال والتعاون مع ايران الشاه في مشاريع كثيرة، سواء في الحقل النووي السلمي والأمن والزراعة والاقتصاد، ولقد توغلت (اسرائيل) كثيرا في تلك الفترة في الاقتصاد الايراني وأدارته لمصلحتها.

وهذه كانت اكثر الاسباب التي استفزت الشارع والمؤسسة الدينية ضد نظام الشاه، وخرجت الجماهير الى الشارع لان الامام اكتشف مبكرا تطورات علاقات نظام الشاه مع الكيان الصهيوني ، إذ أصبحت المعارضة أكثر وعياً الصراع و اكثر وعياً لطبيعة العلاقة الثنائية التي كانت تربط الجانبين ايران والكيان الاسرائيلي، لان التيار الاسلامي الذي كان يقوده الامام الخميني كشف أبعادها وأهدافها للعلاقة الخبيثة، وكانت سبباً لحركة سياسية نشطة تسبب في نفيه عام 1965 ومن ثم اصبحت نهجاً ثابتاً في كل خطب الامام الخميني [1].

وبذلك ارتبطت القضية الفلسطينية في المعركة ضد الكيان الاسرائيلي، ومركزية القضية الفلسطينية في فكر الخميني وكشف طبيعة العلاقة واللبس فيها ومحاولات اعداء ايران تشويه العلاقة.

أما العوامل والدوافع او مرجعية علاقة الثورة الاسلامية الخميني بالقضية والمحور المقاوم كما يلي:

أولاً: علاقات عقائدية.

ثانياً: المصالح الاستراتيجية للثورة الاسلامية.

وفي السياق ذاته كرّس الامام الخميني بعدين ثابتين في العلاقة مع القضية الفلسطينية والقدس ومحور المقاومة وهما:

الأول: رفض الجمهورية الاسلامية (لإسرائيل) ككيان سياسي اغتصب حق الشعب الفلسطيني واحتل القدس الذي يخص كل المسلمين.

الثاني: قدسية القضية الفلسطينية لاعتبار القدس ومكانته الدينية عند المسلمين.

وتجدر الإشارة إلى أن القضية الفلسطينية من منظور الخميني، ليست فقط قضية وطنية تخص الشعب الفلسطيني وحده، وإنما قضية تخص جميع المسلمين، لأن مدينة القدس كانت "أولى القبلتين" وبالتالي فإنها "تخصّهم" [2] على هذا النحو، على كل مسلم واجب ديني وأخلاقي هو "التسلّح ضد إسرائيل"[3] وتحرير القدس، وكونها جسماً غريباً "زرعته قوى الظلم والطغيان والاستكبار في قلب العالم الإسلامي" [4] تمثل إسرائيل تهديداً وجودياً، لا للقدس ولفلسطين فحسب، وإنما للعالم العربي والإسلامي كله أيضاً.

[1] - محمد خليل مصلح، دور الجمهورية الاسلامية الايرانية في دعم القضية الفلسطينية ومحور المقاومة، المركز الديمقراطي العربي،2021.

[2] http://irna.com/occasion/ertehal/english/saying-

[3] http://irna.com/occasion/ertehal/english/saying-

[4] http://irna.com/occasion/ertehal/english/saying-

لهذا قامت الثورة الإسلامية الإيرانية بإطلاق ثورة ثقافية لتصحيح المفاهيم والمصطلحات التي كانت سائدة قبل الثورة، وبهذا حدّدت الثورة العدو من الصديق وأصبح الحديث عن العدو الصهيوني، الكيان الغاصب، والشعب الفلسطيني المظلوم، «يوم القدس» فلسطين المحتلة، المقاومة الفلسطينية، المقاومة الإسلامية... إلخ، وركز الخطاب السائد على توحيد ووحدة الأمة الإسلامية دون النظر إلى الإثنيات أو المذاهب، وتبنّت وسائل الإعلام الإسلامية الإيرانية المسموعة والمقروءة بكلّ اللغات الفارسية والعربية والإنجليزية استراتيجية إعلامية واضحة للدفاع عن القضية الفلسطينية وكشف الوجه الصهيوني الزائف، وقد قامت الثورة الإسلامية باتخاذ العديد من الخطوات للدفاع عن القضية الفلسطينية نذكر منها:

-فتح معاهدها العلمية للطلبة الفلسطينيين لتلقي العلوم والتدريب في مختلف صنوف المعرفة.

-احتضان التنظيمات الفلسطينية المجاهدة وقدّمت كلّ الدعم المالي والمادي والمعنوي الضروري دون أيّ نظرة مذهبية ضيقة، بل اتسع قلب الثورة الإسلامية لجميع الفلسطينيين بغضّ النظر عن الديانة أو المذهب.

-الاحتفال بيوم القدس وتسيير التظاهرات المليونية في هذه المناسبة وتعبئة الشعب الإيراني نحو فلسطين والقدس وأهمية تحريرها وواجب المسلمين جميعاً في تحريرها بغضّ النظر عن المذهبية .-الدفاع في الأمم المتحدة وأمام كلّ المنظمات العالمية والإقليمية والأممية ومنظمات حقوق الإنسان عن حق الشعب الفلسطيني في العودة والتحرير وعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم التي طردهم منها العدو الصهيوني بقوة السلاح وتعويضهم عما لحق بهم من ظلم وعدوان وتشريد[1].

-اعتبار القضية الفلسطينية من أهمّ مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية وهذا ما نراه في كلّ اللقاءات والاجتماعات الإيرانية مع الدول الأخرى، حيث تكون القضية الفلسطينية حاضرة في البيانات والتصريحات والتحركات باعتبارها قضية إيرانية بامتياز من منطلقات مبدئية كما أسّسها قائد الثورة الإمام الخميني.

-مطالبة المجتمع الدولي بمحاكمة قادة «إسرائيل» الصهاينة كمجرمي حرب لارتكابهم جرائم حرب ومذابح ضدّ الشعب الفلسطيني.

-المطالبة بإنهاء الاحتلال ورفع الحصار الإجرامي الذي تفرضه دولة البغي والعدوان «إسرائيل» الصهيونية بالتواطؤ مع النظام الأميركي وبعض الأنظمة المتعاونة معها[2].

سادساً: القضية الفلسطينية في المعادلة الإيرانية:

إن العلاقة بين إيران و القضية الفلسطينية تتوزع على رؤيتين تشكّلان معاً صلب وجوهر السياسات الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، وهاتان الرؤيتان هما :

الأولى: ثوابت الثورة:

بالمجمل فإن الثورة الإسلامية وثوابتها تتعامل مع فلسطين وقضيتها وفق ثلاثة محددات أساسية :

1-تنظر إيران الثورة للقضية الفلسطينية كإحدى أهم القضايا العادلة في العالم، وتتعامل معها باعتبارها أهم قضايا العرب والمسلمين بالمعنى الاستراتيجي، وعليه فإن ثوابت الثورة الإسلامية تبدو متشددة حين تحرّم إخضاع التعامل مع فلسطين للاعتبارات السياسية أو المصلحية .

---

[1] - **محمد شعيتاني، إيران والقضية الفلسطينية، جريدة البناء اللبنانية، 2020.**
https://www.al-binaa.com/archives/article/123052

[2] - المرجع السابق.

2-لا يوجد أدنى شك لدى إيران الثورة الإسلامية ونظامها القائم على نظرية ولاية الفقيه وحكم رجال الدين والمرجعية الدينية بأن القضية الفلسطينية شكلت في الماضي وتشكل اليوم مصدراً مهماً جداً من مصادر مشروعية الثورة الإسلامية وشرعية النظام الحاكم.

3-ثوابت الثورة الإسلامية صكّت معادلة فيما يخص القضية الفلسطينية تقول: إن القضية الفلسطينية ستبقى قضية الأمة ما دامت إسرائيل قائمة كدولة، وإن حل القضية الفلسطينية يكمن بحذف إسرائيل من خارطة الشرق الأوسط وإن ذلك لن يتحقق إلا عبر دعم الفلسطيني بالمال والسلاح باعتباره واجبًا إسلاميًا مقدساً [1].

الثانية: مصالح الدولة:

قامت إيران الدولة بالتالي :

1-وضعت القضية الفلسطينية مرتكزاً مهمًا من مرتكزات صناعة القرار السياسي خارجياً وجعلته أحد أهم المرجعيات لصناع القرار في اتخاذ مواقفهم الرسمية حيال أغلب القضايا الإقليمية والعالمية، فضلاً عن أن فلسطين شكلت بنداً مهماً حين قررت الثورة الإسلامية التحول إلى دولة عبر إقامة علاقات دبلوماسية مع بقية دول العالم .

2-أعلنت إيران الدولة مراراً أن دعم القضية الفلسطينية في المحافل الدولية والإقليمية والوقوف بوجه إسرائيل بوصفها كياناً غاصباً هو سياسة إيرانية ثابتة لا تتأثر بأية اعتبارات سياسة، كما أن الدعم المالي والعسكري لفلسطين وفصائلها المقاومة هو ثابت من ثوابت السياسة الإيرانية [2].

سابعاً: الموقف الإيراني من عملية السلام:

عندما وقعت المنظمة اتفاق أوسلو عام 1993 اعتبره الإيرانيون غير شرعي ومناقض لمصلحة الشعب الفلسطيني ، ولم توجه الدعوة لإيران لحضور مؤتمر المفاوضات المتعددة الأطراف الذي شاركت فيه 30 دولة في الدار البيضاء نهاية العام 1994 بوصفها من الدول الرافضة للتسوية وانتقلت إيران في منتصف التسعينات من الدعوة للعمل ضد التسوية السلمية في الشرق الأوسط إلى التأكيد أنها سوف تستمر في معارضتها للمسيرة السلمية دون العمل ضدها [3].

إن موقف إيران إزاء عملية السلام في الشرق الأوسط هو نتيجة طبيعية لرؤية إيران الثورية السياسية والعقائدية للصراع العربي –الإسرائيلي اذ ان النشاط المضاد لإسرائيل من طرف رجال الدين الإيرانيين قد سبق تأسيس دولة إسرائيل بزمن طويل وقبل ظهور الخمينية كايدولوجية متماسكة وقد جاء العداء الإيراني لإسرائيل كدولة أيضا على خلفية التعاون الموسع بين الشاه وإسرائيل على مدى ثلاثة عقود، يضاف إلى ذلك ان هزيمة وإزالة إسرائيل تعتبر بالنسبة للخميني عنصراً مكملاً للنجاح النهائي للحركة الإسلامية إقليميا باعتبار إسرائيل مظهر دخيل وغير أصيل مفروض من الخارج ، فالموقف الإيراني المعلن هو عدم القبول بأي حل سياسي لا يتضمن إعادة فلسطين إلى أصحابها الشرعيين وحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم[4].

---

[1] -عبد القادر طافش، **إيران والقضية الفلسطينية: الواقع والمتغيرات، مركز الجزيرة، 2012.**
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/12/201212137395846961O.html

[2] - المرجع السابق.

[3] - نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص 37.

[4] - حسين اغا و أحمد خالدي ، سورية وإيران تنافس وتعاون، ترجمة:عدنان حسن، بيروت، لبنان، دار الكنوز، 1997، ص64.

إلا أن إيران في مؤتمر دعم الانتفاضة بطهران في نيسان 2001 طالبت بالتنديد بأمريكا والدعوة لمقاطعة منتجاتها، وعدم تعليق الأوهام على دورها في عملية السلام وإقامة محكمة دولية لمحاكمة مسئولين إسرائيليين كمجرمي حرب ومطالبة الدول الإسلامية وخاصة العربية منها بقطع علاقاتها مع إسرائيل والدعوة لاستمرار الانتفاضة ودعا خاتمي مجلس الأمن لإرسال قوات دولية لحفظ السلام في فلسطين[1] .

من جهة أخرى أدانت إيران الاجتياح الإسرائيلي للمدن الفلسطينية في عام 2002 وضرب مقرات السلطة الفلسطينية ومقر الرئيس عرفات ورأت إن على إسرائيل ان أرادت السلام أن تعالج مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وأكد نائب رئيس الجمهورية إن حل القضية الفلسطينية هو من شان الأمم المتحدة وفق قراراتها ومنها القرار 242 ومبدأ الأرض مقابل السلام وإيران تقبل للشعب الفلسطيني ما يرضاه لنفسه وما ينسجم مع الأمن القومي الإيراني .[2]

وجاء فشل مباحثات كامب ديفيد الثانية في اب 2000 ونجاح حزب الله في جنوب لبنان وتعثر عملية السلام مع الفلسطينيين بعد توقفها مع السوريين واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية ليعطي الموقف الإيراني بعض المصداقية اذ لم يستدع الأمر تدخل إيران لتقويض المفاوضات فإسرائيل نجحت بتقويضها، وأصبح يتردد أكثر في الأوساط السياسية الإيرانية ان لا حل شامل لازمة الشرق الأوسط الا بالعودة للحل الديمقراطي الذي يضمن حق العودة لجميع الفلسطينيين المهجرين ثم تقرير مصيرهم في استفتاء ديمقراطي حول الشكل المستقبلي[3]، وقد ترافق الخطاب المعتدل الإيراني بخطاب رسمي متشدد يؤكد ان إسرائيل مصدر أزمة الشرق الأوسط لذلك لا بد من محوها.

ثامناً: موقف إيران من صفقة القرن :

إن "صفقة القرن" التي كشف عنها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترمب بوصفها خريطة طريق نحو السلام الإسرائيلي الفلسطيني فقد قُوبلت بنقد في إيران، وأعاد مكتب المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي نشر التصريحات التي أدلى بها المرشد في يوليو 2018، حينما وصف الخُطة بأنّها "سياسة شيطانية".

لقد وصف خامنئي، في مناسبات مختلفة، الصراع في الشرق الأوسط بأنه التحدي الأكبر في العالم الإسلامي، واقترح استفتاء يدعو جميع المسلمين واليهود والمسيحيين الذين يعيشون في فلسطين المحتلة إلى تقرير مصيرهم.

فعلى الرغم من عمل طهران سنوات طويلة على جعل القضية الفلسطينية بمثابة مركز الجاذبية في خطابها المتواصل عن المستضعفين، ومهاجمة إسرائيل، واحتواء الخطاب الإيراني على مفردات تُمنّى بتدمير إسرائيل وانتهائها، فإن إيران في السياق ذاته دعَّمت بالتمويل والسلاح عدداً من الحركات الفلسطينية ، مثل منظمة حماس والجهاد الإسلامي، كما هدفت من دعمها القضية الفلسطينية بشكل عام إلى إضفاء تأييد وشعبية على سياستها وسط المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

أمَّا على مستوى العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية، فطهران متورطة في توترات شديدة مع إسرائيل، توسعت لتشمل ليس فقط الرفض الإسرائيلي للمشروع النووي الإيراني، بل أيضاً محاربة محاولات تمدد التأثير الإيراني في لبنان

[1] - صحيفة النهار، بيروت، العدد 20936، 2001، ص1

[2] -صحيفة السفير، بيروت، العدد، 9121، 2002، ص3.

[3] - محمد صادق الحسيني، الخاتمية والمصالحة بين الدين والحرية، بيروت: دار الجديد، 1999، ص127..

وسورية والعراق واليمن، وهو ما أعلنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مراراً من أنه "لن يمنح إيران الحصانة في أي مكان، وأن إسرائيل تتصرّف في كثير من المسارح ضد دولة تسعى لإبادتها".

لذا، لجأت إسرائيل إلى ضرب المواقع الإيرانية، لمنع نقل الأسلحة إلى الوكلاء الإقليميين، مثل حزب الله في لبنان، ولواء أبو الفضل العباس بسورية، إلى جانب ضرب مخازن الحشد الشعبي حينما نقلت إيران بعض الصواريخ الباليستية إلى العراق، خصوصاً بعد صعوبة ترسيخ أوضاعها بسورية في ظل الضربات الإسرائيلية المتتالية[1].

تاسعاً: موقف ايران من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عام 2008:

عمدت إسرائيل إلى شن حرب واسعة النطاق على قطاع غزة مع نهاية عام ٢٠٠٨ ومطلع عام ٢٠٠٩، استخدمت إسرائيل مختلف الأسلحة الثقيلة والمتطورة وحتى المحرمة دولياً ضد سكانه.

فقد نددت إيران بالحصار الاقتصادي الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة، واتهم الرئيس الإيراني أنداك محمود احمدي نجاد إسرائيل بممارسة الإرهاب و أكد على أن دعم الفلسطينيين هو واجب ديني، ووصف الحصار الاقتصادي الإسرائيلي على قطاع غزة بالعمل الإجرامي، وصرح وزير الدفاع الإيراني مصطفى نجار قائلا: "إن الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في غزة في ظل الدعم الأمريكي والصمت العالمي المطبق تشكل مصداقاً بارزاً لازدواجية المعايير لدى الأسرة الدولية [2].

وقد تطورت المواقف الإيرانية من الأزمة الإنسانية في قطاع غزة، إذ ركزت إيران ووسائل أعلامها وباستمرار على الجرائم التي تقوم بها إسرائيل بحق الشعب العربي الفلسطيني، ودعت إلى ضرورة كسر الحصار المفروض على القطاع، كما دعت مصر إلى أن تتحمل دورها ومسؤوليتها في تقديم الدعم والمساعدة للشعب الفلسطيني.

ودعا علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية الدول الإسلامية إلى كسر الحصار المفروض على قطاع غزة، وحذر خامنئي الحكومات في الدول الإسلامية من أن تتحول إلى أداة ضد الفلسطينيين في غزة، وأكد على أن خيار المقاومة هو الوحيد لإنقاذ الشعب الفلسطيني، ودعا الفلسطينيين إلى الحفاظ على وحدتهم والالتفاف حول حكومتهم المنتخبة[3].

كما دعت إيران إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي لمواجهة الأعمال الإسرائيلية ضد قطاع غزة، بل أن عدد من المنظمات المدنية في إيران عرضت جوائز لمن يقتص من القادة الإسرائيليين المسؤولين عن إبادة الشعب الفلسطيني.

وفي السياق ذاته انتقدت إيران بشدة الدول العربية لعدم وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني في القطاع ودعت الدول الإسلامية للتحرك لوقف العدوان الإسرائيلي، وطالب حسن قشقادي المتحدث باسم الخارجية الإيرانية المجتمع الدولي ومنظمة المؤتمر الإسلامي بضرورة التحرك لوقف العدوان الإسرائيلي ضد الشعب

---

[1] -هدى رؤوف، موقف إيران من صفقة القرن والقضية الفلسطينية، فبراير 2020، متاح على الموقع الالكتروني:
https://www.independentarabia.com/node/94241

[2] -طلال عتريسي، إيران وفلسطين ،بحث منشور على موقع المركز الإقليمي للدراسات الاجتماعية والتربوية الالكتروني، 2008.

[3] -محمد عبدالرحمن يونس العبيدي، إيران والصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٧٩ – ٢٠٠٩، مركز الدراسات الإقليمية، العدد 9، المجلد 28، جامعة الموصل، ب.د.ت.

الفلسطيني، وشهدت العاصمة الإيرانية طهران مظاهرات تنديداً بالعدوان الإسرائيلي شارك فيها عدد من المسؤولين الإيرانيين، كما شهدت مدن إيرانية مظاهرات مماثلة تنديداً بالعدوان الإسرائيلي، وقام عدد من رجال الدين فتح باب التطوع لمواجهة الاعتداء الإسرائيلي [1].

وفي السياق ذاته شارك محمود احمدي نجاد في قمة الدوحة التي عقدت في السابع عشر من يناير ٢٠٠٩، إذ ألقى فيها كلمة ندد فيها بالحصار والعدوان الإسرائيلي على غزة وانه انتهاك واضح وصريح للقوانين والأعراف الدولية [2].

كما قامت إيران بإنشاء صندوق دعم قطاع غزة، وأكدت على أن الصندوق سوف يخصص لإعادة أعمار قطاع غزة، وتعهدت ببناء ألف وحدة سكنية وتقديم المساعدات لعوائل الشهداء، وكفالة ألف طفل فلسطيني يتيتم نتيجة الحرب، ولم يقتصر الدعم الإيراني على المساعدات الاقتصادية بل تعداها إلى دعم المقاتلين الفلسطينيين في قطاع غزة بالسلاح، فأرسلت إيران أكثر من شحنة للسلاح على متن سفن تجارية تمكنت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من ضبطها واحتجازها ومنع وصولها الى غزة[3].

عاشراً: موقف ايران من الحرب الاسرائيلية على جنين:

أدانت ايران بشدة الهجوم الجوي والبري الواسع للجيش الإسرائيلي المجرم على مخيم جنين بالضفة الغربية، معربة عن قلقها الشديد إزاء التبعات الإنسانية لهذه الجريمة الصارخة وإراقة دماء العشرات من الفلسطينيين الأبرياء وتدمير منازلهم وتهجيرهم قسراً، وطالبت باتخاذ إجراءات فورية من قبل الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لهذه المنظمة والمحافل الدولية الأخرى والمجتمع الدولي لوقف الجرائم الجنونية للصهاينة.

في هذا السياق إن الدعم الإيراني في الحرب على "إسرائيل" جاهز فطهران صنعت قاعدة إسناد إقليمية مؤثرة عبر دعم المقاومة الفلسطينية، كما أنها تراقب معركة جنين بإهتمام شديد وتراقب أدق تفاصيلها وهي مستعدة للتقدم في حال لزم الأمر، وفي الوقت نفسه ترسل صواريخها عبر غزة لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي[4].

كما أكدت وزارة الخارجية الايرانية على الحق المشروع للشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة في الدفاع عن أنفسهم ضد الكيان الصهيوني المعتدي، وقالت: إن الهجمات المستمرة للجيش الإرهابي الصهيوني على مختلف مناطق الضفة الغربية لا يمكن أن تعيد القوة المزيفة والمفقودة للصهاينة أمام المقاومة الباسلة للشباب الفلسطيني[5].

حادي عشر: دور سورية وايران في دعم قوى المقاومة:

الاهتمام الذي تحظى به المقاومة والقضية الفلسطينية يأتي من التزام الدولتين (سورية وايران) بمواجهة كيان الاحتلال والمخططات الأمريكية والغربية في غرب آسيا، فقد ترجمت الجمهورية الإسلامية الشعارات التي رفعتها (أمريكا الشيطان الأكبر، يجب أن تزول إسرائيل من الوجود) عملياً على أرض الواقع بدعمها لحركات المقاومة في مختلف أنحاء المنطقة لمواجهة أشكال الاحتلال المتعددة.

---

[1] -احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩ -٢٠١١، ،دار الجنائن للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢ ، ص 552.

[2] - المصدر السابق، ص554.

[3] -الحرب على غزة، الأدوار وردود الأفعال الإقليمية والدولية، موسوعة مقاتل الصحراء الالكترونية.

[4] - خيام الزعبي، عندما هتفت شوارع سورية "يا فلسطين"، صحيفة السوسنة الأرنية، 2023.
https://www.assawsana.com/article/585202

[5] - قناة العالم، ايران تدعو لتحرك أممي لوقف جرائم الصهيونية في جنين، 2023.
https://www.alalam.ir/news/6654528

لطالما كانت دمشق سبّاقةً في رفض أي استعمار واحتلال لدول المنطقة، وكانت ولا زالت في مقدمة أي جبهة لمواجهة المخططات الصهيونية، فمع وصول الرئيس الراحل حافظ الأسد إلى سدة الحكم، اختلفت النظرة السورية الخارجية، ورأت بأن ما تشهده المنطقة من حروب ومشاكل، منبعها الأطماع الغربية والمتجسدة بالكيان المؤقت الذي احتل في تلك المرحلة على عدد من الأراضي العربية ومنها السورية: الجولان المحتل.

ولما شكّلته الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حاضنة لحركات المقاومة والتحرر، وجبهة جديدة في وجه كيان الاحتلال، التقت الجمهورية العربية السورية والجمهورية الإيرانية تحت هذا العنوان وأظهرت سني الحرب والسلم التي تلت، معدن هذا الالتقاء ودوافعه[1].

من هنا كانت بداية التأسيس لجبهة مقاومة في ظل تخاذل بعض الأنظمة العربية وتواطئ غربي على مقدرات ومصالح الأمة، وهو ما عزز بشكل كبير تنامي وتطور حركات المقاومة في المنطقة، وكما لإيران الدور الكبير في إعادة بث الأمل في نفوس المستضعفين وما شكلته من مصدر أساسي لوجستياً للمقاومين، كانت سورية، بالإضافة لمواقفها السياسية وما قدّمته أيضاً من مساعدات نوعية، المعبر الأساسي لما كان يصل إلى أيدي المقاومين، ولغاية اليوم ما زال هذا المعبر رغم العديد من المتغيرات والاستهدافات [2].

ثاني عشر: سبب دعم إيران لحركات المقاومة الإسلامية :

إيران ركن متين يستند إليه محور المقاومة، وقدرتها على إحداث خلل في التوازن الإسرائيلي بعد فشل رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في التقدم في مشروع التطبيع أكثر سيزيد من حال القلق الإسرائيلي، ويسبب بداية خوف وقلق أميركي على "إسرائيل" أكثر في المنطقة، ويسجل نقطة استراتيجية لمصلحة إيران عند دخولها في أي مفاوضات دولية مقبلة.

بالتالي إن تجسيد إيران مواقفها الثابتة ودعمها الكبير تجاه فلسطين ومقاومتها ليس وليدة اللحظة، وليس ورقة سياسية تلعب بها وتستخدمها كما يروج البعض عند كل زيارة أو لقاء مع مسؤول إيراني، بل هي شعار ثابت منذ انتصار الثورة الإسلامية التي رفعت شعارها "اليوم إيران، وغداً فلسطين"، وما زالت إيران ماضية على النهج والمسار نفسه حتى تحقيق كامل الأهداف بتحرير الأرض والمقدسات.

قضية فلسطين ميدان تنافس كبير بين الدول في المنطقة، وكل من اقترب منها أكثر زاد ثقله وتأثيره ونفوده. وقد نجحت إيران في أن يكون لها النصيب الأكبر في القوة والتأثير والنفوذ، نتيجة تبنيها مواقف علنية واضحة وثابتة تجاه القضية الفلسطينية ودعم مقاومتها على مدار أكثر من 40 عاماً، وما زال هذا الدعم مستمراً[3].

إن المتتبع لدعم إيران لحركات المقاومة الإسلامية يجد أن إيران ومن خلال دعمها لتلك الحركات لها أسبابها المدروسة والمبنية على أسس تهدف تحقيق أكبر قدر من التوسع ووضع إيران على الخارطة العالمية بقوة ، ومن هذه الأسباب:

---

[1] - مركز دراسات غرب آسيا، دور سورية في دعم قوى المقاومة،2023.
https://alkhanadeq.com/post/5106

[2] - المرجع نفسه.

[3] -شرحبيل الغريب، استضافة إيران قادة المقاومة الفلسطينيّة.. قراءة في التوقيت والدلالات، الميادين، 26 حزيران 2023.
https://www.almayadeen.net/articles

– سبب ديني: تعتبر إيران أن اليهود كفرة ، وهنا تجد إيران من واجبها تحرير فلسطين ودعم الحركات الإسلامية داخل فلسطين من أجل التحرر ، فتقدم لها الدعم بمختلف اشكاله .

–سبب سياسي: تسعى إيران ومن خلال دعمها لحركات المقاومة الإسلامية أن تكسب هذه الحركات لصفها، مما يفتح الباب لايران لاستخدام هذه الحركات للضغط ولتحقيق أكبر قدر من المكاسب السياسية لقضاياها الإقليمية والدولية.

–سبب دعائي: يكسب الاهتمام الإيراني بالقضية الفلسطينية ودعمها لحركات المقاومة الإسلامية تعاطف الإيرانيين مع حكومتهم ويكسب إيران إيضاً تعاطف الشعوب الإسلامية [1].

ثالث عشر: عودة العلاقات السعودية الإيرانية وإنعكاسها على القضية الفلسطينية:

تتجه إيران اليوم إلى الإنفتاح والعرب يتجهون وبعضهم يتسابقون للتقرب إليها، وإنشاء علاقات معها بما فيهم دول الخليج، وقد تكلل التقارب الإيراني السعودي برعاية من الرئيس الصيني شي جين بينغ، من خلال اصدار بيان ثلاثي سعودي إيراني صيني مشترك، يتضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما [2].

هذا الاتفاق سيكون له تداعيات على اتفاقيات أبراهام التي وقّعها الاحتلال الإسرائيلي مع الدول الخليجية ومحاولة بناء ما سمي تحالف (ناتو عربي – إسرائيلي)، فالإتفاق بين السعودية وإيران يعني الذهاب نحو اتفاقيات خليجية تضمن السلم والأمن، وتعزيز العلاقة بين إيران والدول الخليجية، مما سيقطع على إسرائيل أي محاولات لدخول منطقة الخليج وجعلها مجالاً حيوياً لضرب إيران [3].

بالتأكيد إن السياسة الإيرانية المعتدلة هي التي شجعت الرياض للتقرب من طهران، كما أن الرئيس الإيراني بالنسبة للسعودية يمثل الأمل الجديد للتوصل الى حل دبلوماسي لكل القضايا المعلقة، إذ تحاول إيران بناء الثقة بين البلدين، ومن مصلحة السعودية أن تعيد علاقاتها مع إيران كونها تعتبر من أهم وأكبر الدول الإقليمية في المنطقة، ورقماً صعباً في معظم الملفات الإقليمية والدولية[4].

أما على الصعيد العربي، فمن المأمول أن يحمل الاتفاق حلاً لأزمات إنسانية طاحنة في اليمن ولبنان، حيث تحوم أشباح حرب شعواء وجوع ضار في الأولى، ويخيم اليأس والبؤس والحرمان والفاقة في الثانية، بسبب احتدام الصراع فيهما بين صناع القرار في طهران والرياض، وارتهان مستقبلهما المنظور بالتذبذبات بين الجمهورية والمملكة، التي تدعي كل منهما إعلاء مصلحة الإسلام والمسلمين [5].

بالتالي إن عودة العلاقات الإيرانية السعودية إلى مسارها الطبيعي بين إيران والسعودية، وإعادة بناء العقد التحالفي الإيراني السعودي هو الذي يستطيع الآن أن يقيم توازناً جديداً في المنطقة وأن يحدث تغييراً مهماً في معادلة إدارة

---

[1] -أماني محمد عبد عريقات، لسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي "القضية الفلسطينية" 1979 – 2011، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، 2012، ص74.

[2] - خيام الزعبي، **لماذا تحاول الصين رأب الصدع الايراني السعودي، وهل تنجح على المستوى العربي؟ صحيفة المغرب العربي، 2023.**
https://ar.lemaghreb.tn/

[3] - خيام الزعبي، **ماذا لو تصالحت السعودية و إيران ؟ صحيفةسفير برس، 2021.**
https://www.safirpress.net/2021/04/22

[4] - خيام الزعبي، **عين اسرائيل على إيران والأخرى على السعودية، الجزائرية للأخبار، 2023.**
https://dzayerinfo.com/

[5] - **كيف تؤثر عودة العلاقات بين السعودية وإيران على المنطقة العربية؟ صحيفة BBC، 2023.**
https://www.bbc.com/arabic/64933458

الصراعات سيكون له تأثيراته على التطورات الإقليمية، كونهما تملكان القدرة على إعادة الأمن والإستقرار إلى المنطقة [1].

رابع عشر: دور إيران وجبهة المقاومة في إحباط السياسات المعادية للإسلام:

إن لإيران الدور الكبير في إدارة المقاومة في المنطقة، فهي قلعة محور المقاومة، وقد أحبطت الكثير من المؤامرات التي حاكتها ولا تزال تحيكها الدول الغربية وأمريكا لإسقاط بعض الأنظمة العربية، حيث أنقذت سورية والعراق من مؤامرات التنظيمات الإرهابية والتكفيرية وداعش وأدواتها، وقدمت لهم الدعم المالي والعسكري والإستخباري والإستشاري والأمني، وأفشلت مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي دعت اليه الحكومات الأمريكية المتعاقبة.

ومنذ طرح مفهوم "الشرق الأوسط" وبدء تداوله السياسي والفكري بكثرة في خمسينيات القرن العشرين، بدأت المخططات الصهيونية ترسم ملامح ومعالم هذا الشرق وفق خطط وضعت بشكلٍ محكمٍ وتبنتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وسعت إلى تطبيقها على أرض الواقع من خلال رعايتها لاتفاقيات عديدة بين العرب والصهاينة جاءت تحت مسمّيات "اتفاقيات سلام" كان الهدف منها هو فرض هوية جديدة على أبناء الأمة العربية والاسلامية، تتلاشى فيها أو تضيع المرجعية العربية لصالح وعاء فضفاض تمت تسميته بـ"الشرق الأوسط الكبير" أحياناً وبـ "الشرق الأوسط الجديد" أحياناً أخرى[2].

خامس عشر: الحلول من وجهة نظر الثورة الايرانية الاسلامية:

لا شك ان اعادة ترتيب البيت الفلسطيني من اكبر الاولويات قيادة الجمهورية الاسلامية في ايران على اسس وطنية؛ تسقط كل ما نتج عن اوسلو وتسببت به من اختراق لصالح المحتل الكيان الصهيوني بعد الاعتراف به، بالإضافة الى اللجوء الى الشعب لإعادة منح التفويض والتمثيل الشرعي للمقاومة والكفاح المسلح كطريق للتحرير.

سادس عشر: النتائج التي توصل إليها البحث:

1-إن السياسة الايرانية تستند في علاقتها بالقضية الفلسطينية على أسس وهي:

-العداء للكيان الإسرائيلي لأنها جرثومة الفساد في المنطقة، وتهدد مصالح المنطقة وإيران الثورة وعداؤها للإسلام اساسا.

-الدعم المالي والعسكري لمن يمثل تيار المقاومة والكفاح المسلح ضد الكيان الاسرائيلي في المنطقة ووكلاؤه.

-رفض التعامل مع تيار المساومة الذي يعترف بالكيان الاسرائيلي.

2- إن دعم الجمهورية الاسلامية للقضية الفلسطينية نابع من مبدأ الدفاع عن المصالح الوطنية الإيرانية.

3-إن القضية الفلسطينية بالنسبة لإيران رسالة ومستقبل، ولم يخل أي خطاب إيراني من إيلاء فلسطين وأهلها وقضيتها العادلة كل إهتمام ورعاية، وقد شكّل الموقف الإيراني الثابت تجاه القضية الفلسطينية، الرديف والسند الحقيقي للشعب الفلسطيني

4-كما أن الدعم المالي والعسكري لفلسطين وفصائلها المقاومة هو ثابت من ثوابت السياسة الإيرانية.

---

[1] - خيام الزعبي، **السعودية تريد... إيران هل تستجيب؟ صحيفة دام برس، 2014.**
https://www.dampress.net/mobile/?page=show_det&category_id=48&id=44121&lang=ar

[2] - جواد فاهم نجم العبودي، ايران والدفاع عن فلسطين، صحيفة أرنا الإيرانية، 2023:
https://ar.irna.ir/news/85028612

5-أن ايران ملزمة بالنضال من أجل فلسطين ولن تتخلى عنها حتى يحقق الشعب العربي الفلسطيني تقرير مصيره ويقيم دولته المستقلة على أرض وطنه

6-يعتبر ملف القضية الفلسطينية من أهم الملفات في السياسة الخارجية الإيرانية.

7-تسعى إيران بشكل مستمر إلى أن يكون لها دور إقليمي مركزي في المنطقة، وتفضل العمل مع فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية، معتمدة عليها كأدوات أساسية في المنطقة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية إقليمياً.

- **قائمة المراجع:**

1-علي م ، للدول العربية الخارجية السياسات عوض، سعيد جابر تعريب ، محرران، قرني بهجت و هلال الدين ذ. . س .

2- Andrej Kreutz, “Russia In The Middle East : Friend Or Foe? Westport (conn) ,London :praeger security international,200), in4/4/2016

3- محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثانية،1998.

4- روي مكريدس، مناهج السياسة الخارجية ومعضلاتها في السياسة الخارجية لدول العالم الثالث، ترجمة:حسين مصعب، بيروت:دار الكتاب العربي، 1966.

5- جيمس وبالستغراف دورثي، النظرية المتضاربة في العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، الكويت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوريع ، المجد، 1985.

6- رعد خالد تغوج، أبعاد صُنع القرار السياسي في إيران، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، 14نوفمبر 2015.

7- معن عبد الحكيم، صناعة القرار السياسي الإيراني: المحددات والمؤسسات المؤثرة، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر، العدد،148، 2014.

8- عبد الجليل الزبيدي، السياسة الخارجية الايرانية، صحيفة رأي اليوم، 2023.
/https://www.raialyoum.com

9- محمد حرشي، السياسة الخارجية الإيرانية... مبادئ وإنجازات، جريدة الاخبار، 2016.
https://al-akhbar.com/Opinion/4004

10- محمد حرشي ،السياسة الخارجية الإيرانية... مبادئ وإنجازات، جريدة الأخبار، العدد،2810، 11 شباط 2016.

11-المرجع السابق

12-سعيد بيرزن، التيارات السياسية في إيران، أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000.

13- المرجع السابق.

14- محمد خليل مصلح، دور الجمهورية الاسلامية الايرانية في دعم القضية الفلسطينية ومحور المقاومة، المركز الديمقراطي العربي،2021.

15-http://irna.com/occasion/ertehal/english/saying

16- http://irna.com/occasion/ertehal/english/saying

17-http://irna.com/occasion/ertehal/english/saying

18- محمد شعيتاني، إيران والقضية الفلسطينية، جريدة البناء اللبنانية، 2020.
https://www.al-binaa.com/archives/article/123052

19- المرجع السابق.

20-عبد القادر طافش، إيران والقضية الفلسطينية: الواقع والمتغيرات، مركز الجزيرة، 2012.
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/12/201212137395846961O.html

21- المرجع السابق.

22 نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.

23- حسين اغا و أحمد خالدي ، سورية وإيران تنافس وتعاون، ترجمة:عدنان حسن، بيروت، لبنان، دار الكنوز، 1997.

24- صحيفة النهار، بيروت، العدد 20936، 2001.

25-صحيفة السفير، بيروت، العدد، 9121، 2002.

26- محمد صادق الحسيني، الخاتمية والمصالحة بين الدين والحرية، بيروت: دار الجديد، 1999.

27-هدى رؤوف، موقف إيران من صفقة القرن والقضية الفلسطينية، فبراير 2020، متاح على الموقع الالكتروني:
https://www.independentarabia.com/node/94241

28-طلال عتريسي، إيران وفلسطين ،بحث منشور على موقع المركز الإقليمي للدراسات الاجتماعية والتربوية الالكتروني، 2008.

29-محمد عبدالرحمن، يونس العبيدي، إيران والصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٧٩ – ٢٠٠٩، مركز الدراسات الإقليمية، العدد 9، المجلد 28، جامعة الموصل، ب.د.ت.

30-احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩ -٢٠١١، ،دار الجنائن للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢ .

31- المصدر السابق.

32-الحرب على غزة، الأدوار وردود الأفعال الإقليمية والدولية، موسوعة مقاتل الصحراء الالكترونية.

33- خيام الزعبي، عندما هتفت شوارع سورية "يا فلسطين"، صحيفة السوسنة الأرنية، 2023.
https://www.assawsana.com/article/585202

34- قناة العالم، ايران تدعو لتحرك أممي لوقف جرائم الصهيونية في جنين، 2023.
https://www.alalam.ir/news/6654528

35- مركز دراسات غرب آسيا، دور سورية في دعم قوى المقاومة،2023.
https://alkhanadeq.com/post/5106

36 – المرجع نفسه.

37 –شرحبيل الغريب، استضافة إيران قادة المقاومة الفلسطينيّة.. قراءة في التوقيت والدلالات، الميادين، 26 حزيران 2023.

https://www.almayadeen.net/articles

38 –أماني محمد عبد عريقات، لسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي "القضية الفلسطينية" 1979 – 2011، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، 2012.

39 – خيام الزعبي، لماذا تحاول الصين رأب الصدع الايراني السعودي، وهل تنجح على المستوى العربي؟ صحيفة المغرب العربي، 2023.

/https://ar.lemaghreb.tn

40– خيام الزعبي، ماذا لو تصالحت السعودية و إيران ؟ صحيفةسفير برس، 2021.

https://www.safirpress.net/2021/04/22

41– خيام الزعبي، عين اسرائيل على إيران والأخرى على السعودية، الجزائرية للأخبار، 2023.

/https://dzayerinfo.com

42– كيف تؤثر عودة العلاقات بين السعودية وإيران على المنطقة العربية؟ صحيفة BBC، 2023.

https://www.bbc.com/arabic/64933458

43– خيام الزعبي، السعودية تريد... إيران هل تستجيب؟ صحيفة دام برس، 2014.

https://www.dampress.net/mobile/?page=show_det&category_id=48&id=44121&lang=ar

44 – جواد فاهم نجم العبودي، ايران والدفاع عن فلسطين، صحيفة أرنا الإيرانية، 2023:

https://ar.irna.ir/news/85028612

تحليل الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لنهر الكارون

ا.د. صفية شاكر معتوق

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/جامعة البصرة

أ.د.اياد عبد الجليل مهدي

كلية علوم البحار/جامعة البصرة

المستخلص:

تناول ها البحث تحليل الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لمياه نهر الكارون والتي ترتبط مع نهر شط العرب بعلاقة ارتباط متبادل، فأن تغير الخصائص النوعية لمياه نهر الكارون وتلوثها يؤثر على كمية ونوعية مياه شط العرب، لذا كانت هذه المشكلة هي الدافع وراء هذه الدراسة، كونه احد مصادر المؤثرة في البيئة المائية لنهر شط العرب. كما تناولت الدراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في تغير الخصائص النوعية للمياه والتي تسهم في تباين الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لمياه نهر الكارون.

كما اسهمت الدراسة في دراسة تتبع وتقييم تلك الخصائص في ضوء تحليل نماذج من المياه مختبرياً من خلال جمع نموذجاً مائياً ولموقعين (عبادان ، الاهواز) لغرض الكشف عن بعض الخصائص النوعية لمياه نهر الكارون ومعرفة مدى تغيرها واختلاف تراكيزها وهي (الاس الهيدروجيني، والتوصيلة الكهربائية، والاملاح الذائبة الكلية، والعسرة الكلية)في هذه المياه، ومن خلال اجراء عمليات التحليل المختبري في مختبرات قسم علوم التربة والمياه في كلية الزراعة ، وتم تقييم نتائج التحاليل المختبرية طبقاً للتصانيف العالمية، وايجاد التباين المكاني لها والتي ظهرت من خلال تباين قيم تلك الخصائص بحيث فاقت المعايير العالمية والعراقية والتي ادت الى تلوث البيئة المائية فيها ومن ثم تلوث مياه نهر شط العرب من خلال زيادة تراكيز بعض العناصر في مياهها وخروج قيمها عن الحدود المألوفة.

الكلمات المفتاحية: نهر الكارون، الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية، المعايير الوطنية، شط العرب.

Analysis of the hydrological and chemical characteristics of the Karun River

Abstract

This research dealt with the analysis of the hydrological and chemical characteristics of the waters of the Karun River, which are linked with the Shatt Al-Arab River in a mutual correlation relationship. in the aquatic environment of the Shatt al-Arab River. The study also dealt with the geographical factors affecting the change of the qualitative characteristics of the water, which contribute to the variation of the hydrological and chemical characteristics of the water of the Karun River.

The study also contributed to the study of tracking and evaluating these characteristics in the light of analyzing samples of water in the laboratory by collecting a water sample for two sites (Abadan, Ahwaz) for the purpose of detecting some specific characteristics of the Karun River water and knowing the extent of its change and the difference in its concentrations (pH, electrical conductivity, and salts). total dissolved, and total hardness (in this water, and by conducting laboratory analysis processes in the laboratories of the Department of Soil and Water Sciences in the College of Agriculture, and the results of laboratory analyzes were evaluated according to international classifications And finding the spatial variance for it, which appeared through the variance of the values of those characteristics so that it exceeded the international and Iraqi standards, which led to pollution of the water environment in it, and then pollution of the waters of the Shatt al-Arab River through an increase in the concentrations of some elements in its water and the departure of its values from the usual limits.

Keywords: Karun River, hydrological and chemical characteristics, national standards, Shatt al-Arab.

المقدمة:

تحتل الموارد المائية دورا أساسيا في حياة الانسان والبيئة وأحد الدعامات الرئيسية لتحقيق أهداف الامن الانساني ومن ثم فان بقاء الكائنات الحية وتطورها يعتمد على وجود الماء ووفرته، فالماء يحتل دورا مهماً في الحياة البشرية وتطورها عبر التاريخ ولا يمكن لأي من الموارد الطبيعية أن يوازيه من حيث الاهمية والتأثير في مجرى العوامل المترابطة الفاعلة التي تحدد نوع البيئة الطبيعية وشروطها، وتعد المياه العذبة من أهم المقومات الأساسية لاستمرار الحياة والتنمية، وهي مورد محدود ومعرض للخطر، اذ تواجه البشرية أزمات في إمدادات المياه وستزداد حدتها نتيجة للتزايد الهائل في حجم السكان، مما اثر على رفاهية الإنسان وإنتاجيته وصحته وبيئته. كما ان البلدان النامية بات هاجس ندرة المياه كماً ونوعاً ومنها ايران والعراق يهدد استثماراتها، فهي تسعى لتطوير اقتصادياتها التي يتطلب المزيد من استهلاك المياه

العذبة الصالحة للشرب او النشاطات المختلفة أن قلة الموارد المائية بسبب تنامي الاستثمار وسيادة الجفاف في البلدين يعرض اقتصادهما الى اضرار بالغة الخطورة نتيجة الخلل بخطط التنمية، فالدراسات الهيدرولوجية اهمية كبيرة لتأمين متطلبات التنمية المختلفة وذلك لتنفيذ الخطط والبرامج المائية وضرورة وضع قوانين دولية لحماية نوعية المياه العذبة وإمداداتها بما يتناسب مع أهميتها الإستراتيجية.

-وتأتي **أهمية البحث** باعتباره المياه ثروة اقتصادية لايمكن الاستغناء عنها في جميع الاستثمارات لكونها مصدر الحياة وأساس التنمية، إذ يكتسب **نهر الكارون** أهميه خاصة لكونه احد مصادر مياه شط العرب ولسيادة الجفاف في المنطقة ولتطور متطلبات التنمية المختلفة وشدة التنافس عليها، تكمن اهميته في معرفة الواقع البيئي له من خلال تغير الخصائص النوعية لمياه نهر الكارون ومعرفة تراكيزها وتقييمها وفق المعايير العراقية والعالمية ومعرفة الاثار التي تنتج عن زيادة تراكيزها على النشاطات الاستثمارية في المنطقة، وعليه لابد أن تحظى بأولوية عالية في التخطيط لدراستها وتنميتها وتطويرها بما يتلاءم مع أهميتها كمورد بالغ الأهمية.

أن تزايد الطلب على المياه وخاصة للأغراض الزراعية أجبر العديد من الدول على إعادة النظر في الأساليب المتبعة في إدارة الموارد المائية بنهج وأسلوب جديد على أساس الإدارة المتكاملة لموارد المياه واستخدام الأساليب الفنية التي تساعد على تطبيق هذا المفهوم لتنمية المياه والنهوض بواقع التنمية المستدامة وتحقيق اقصى المنافع الاقتصادية للموارد الطبيعية.

-**تهدف الدراسة** الى تقييم الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لمياه نهر الكارون وتحديد مدى صلاحيتها للاستثمارات المختلفة ، ولا سيما الزراعية ، لما لها من تأثير مباشر على نوعية الانتاج الزراعي وكميته فضلاً عن تأثيرها الكبير على نوعية التربة ومدى صلاحيتها للاستخدام.

- تتلخص **مشكلة الدراسة** بسؤال مفاده،

-ما الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لمياه نهر الكارون؟

-ما هي ابرز العوامل الجغرافية لمنطقة الدراسة التي اسهمت في تباين هذه الخصائص؟

- **تفترض الدراسة** اجوبة تخمينية لمشكلة الدراسة،

-ان العوامل الجغرافية دور في تباين الخصائص الهيدرولوجية والكيميائية لنهر الكارون.

-ان للخصائص الهيدرولوجية لمياه نهر الكارون اثر في تباين تراكيز الخصائص الكيميائية لمياه النهر.

-منهجية الدراسة:- لغرض تحقيق دراسة متكاملة تنسجم مع المنهج العلمي الحديث اتبعت الدراسة **المنهج الوصفي،** هو المنهج الأمثل في جمع المعلومات وتصنيفها وتفسيرها ووصفها مستعيناً بالدراسة الميدانية من خلال تحليل النتائج ومعرفة مقدار التغيرات بتوظيف الدلالات الرقمية لاستنباط مادته العلمية، يوصف هذا المنهج أكثر دقة في إعطاء النتائج كونه يعتمد اسلوباً رياضياً، كما يعد **المنهج التحليلي** من المناهج المهمة التي يتبعها معظم الجغرافيين ويقوم على أساس تحليل الظاهرة ومن ثم تحليل اثر العوامل في تلك الظاهرة ، وبناء طبقات معلوماتية وإيجاد العلاقات بينها، فضلاً عن اجراء التحاليل المختبرية للعينات.

اولاً-الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة:-

الموقع:-

يعد نهر الكارون من اهم انهار جمهورية ايران الاسلامية تشغل الاجزاء الجنوبية الغربية من ايران ضمن اقليم خوزستان، ينبع من الجبل الاصفر ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصب بالأجزاء الدنيا من مجرى شط العرب يقع فلكياً بين دائرتي عرض(40 َ 31 ˚ -25 َ 30 ˚)شمالاً، وقوسي طول (10 َ 49 ˚ -20 َ 48 ˚)شرقاً خريطة (1)، وبطول (281,663)كم، يشغل حوض نهر الكارون جزء كبير من مقاطعات تشاهار مهال، وبكتياري، باسوج، كوفكيلوله، وبوير احمد، اصفهان، لورستان، وهمدان، وينتهي حوض النهر عند اراضي عبادام بالاتجاه الجنوبي الغربي الذي يبعد(82)كم عن ناحية السيبة ضمن المنطقة السهلية، وهذا الموقع أعطى للمنطقة الكثير من المميزات الطبيعية ومنها(التكوينات الأرضية والرواسب والاختلافات في مظاهر السطح المرتفعات، الوديان، السهول، فضلاً عن التباين في المظاهر المناخية).

-البنية الجيولوجية:

يعد العامل الجيولوجي من العوامل المهمة ذات التأثير المباشر في الخصائص الهيدرولوجية للنهر وأخذت حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين، ترتبط المنطقة جيولوجياً بتكوينات الاجزاء الجنوبية الغربية من ايران جنوب شرق العراق من الصفيحة العربية التي يحدها من الشمال والشمال الشرقي نطاق طوروس-زاكروس[1]. وتعد ايران جزء من الحزام الممتد الى جبال الالب والهملايا على سواحل المحيط الاطلسي وغرب المحيط الهادي،

([1])Dewey , et al., Plant toctonics the evaluation of Alpine System , Geol. Soc., Am., Ball , 1973 , P. 84

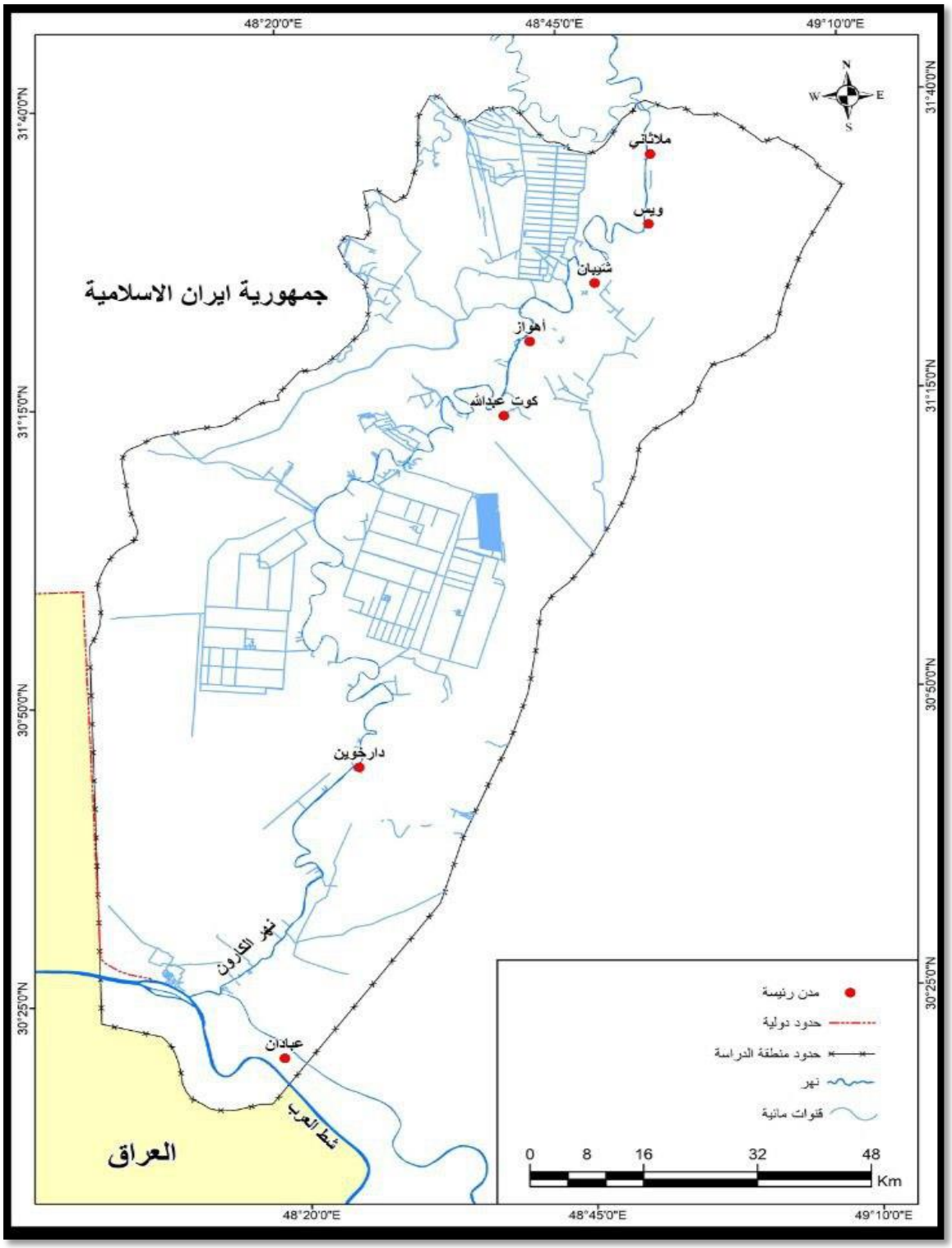

خريطة (1) مجرى نهر الكارون

المصدر: القمر الأوربي Sentinel 2A.2020، بدقة 10 متر، الحزم (2،3،4)،

ويعتقد معظم الجيولوجيين الأوربيين والاسيويين ان بحر تيش العظيم كان يقع بين قارتي كندوانا لاندواسيا اثناء العصر البليلوزاك وعصر ميسوزاك وبفعل ضغط الحركة البنائية للصفيحة العربية باتجاه الصفيحة الايرانية قبل حوالي 60 مليون سنة خلال العصر الطباشيري انحسر البحر، وصلت الحركات ذروتها في نهاية العصر الطباشيري فاصطدمت الصفيحة العربية مع الصفيحة الايرانية في الشمال الشرقي ومع الصفيحة التركية في الشمال[1]،

وقد تعرضت هذه المنطقة لحركات القشرة الارضية منذ الزمن الجيولوجي الثاني في العصر الكريتاسي فنشأت المرتفعات الالتوائية، وتعرضت لحركات عميقة في العصر الميوسين من الزمن الثالث وتكونت طيات محدبة من الشمال متمثلة بمرتفعات البرز وفي الجنوب متمثلة بجبال زاكروس التي يجري نهر الكارون في منتصف الاجزاء الغربية منها ، كما تأثرت هذه المرتفعات بحركة القشرة الأرضية في عصر البلايوستوسين في الزمن الرابع وبلغت مستوى الارتفاع التي هي عليها الان، أسهمت كل هذه الحركات بحدوث تغيرات كثيرة في سطح أيران نتج عنها أصطدام الصفيحة العربية الافريقية بالصفيحة الايرانية والتركية حدوث حركات (رفع وهبوط) أي كونت طية محدبة من الشمال متمثلة بمرتفعات البرز، ومن الجنوب تتمثل بسلسلة جبال زاكروس واخرى طيه مقعرة كونت مناطق سهلية في جنوب ايران بفعل الترسبات الناتجة عن التعرية التي تعرضت لها جبال زاكروس والمنقولة عبر نهر الكارون وروافده وظهر حوض الخليج العربي الممتد في سهل العراق وجنوب غرب إيران على شكل بحيرة داخلية وأخذت السهول تمتلئ بتراكم الرسوبيات، كما نتج عن الحركات تشوهات تمثلت بالصدوع والفواصل والشقوق والطيات المحدبة والمقعرة نتيجة للالتواءات التي اصابت المنطقة، وفي عصر البلايستوسين استمرت عمليات الارساب حتى أخذ السهل صورته الحالية في العصر الحديث وكان نهر الكارون ينبع من جبال زاكَروس ويصب في الخليج العربي وكان يجلب معه رواسب كثيرة وأخذت هذه البحيرة الصغيرة تمتلئ بالرواسب تدريجياً حتى اختفت ولم يبقى منها إلا الأهوار التي تنتشر في المنطقة[2]

من الناحية التركيبية تعد منطقة الدراسة جزءا من السهل الرسوبي ضمن الرصيف غير المستقر من الدرع العربي الافريقي، وتحديداً ضمن نطاق الطيات العالية ضمن منطقة اقدام الجبال غير الثابتة التي تقع

---

[1]–ثامر خزعل العامري، جيولوجيا العصر الرباعي، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2001،ص13 .22

[2] محمد متولي، الخليج العربي، ج1،مكتبة الانكَلو، القاهرة 1975 ، ص114–116.

ضمن صفيحة السهل الرسوبي المستمرة بالهبوط بحوض طية مقعرة غير متناظرة والذي يسمح باستمرار عملية الإرساب نتيجة للحركات التكتونية السطحية وتحت السطحية[1]،

يرتبط البناء الجيولوجي لمنطقة الدراسة ارتباطاً وثيقاً بالحركات الرافعة لأرض المنخفض الرسوبي المحصور بين الصفيحة العربية والصفيحة الإيرانية إذ أسهمت المجاري المائية بدور كبير في انتقال كميات هائلة من الرواسب الطموية اليها، وقد غطت هذه الرواسب الخشنة والتي نقلها نهر الكارون خلال العصور الجيولوجية أراضي السهل الرسوبي في منطقة خوزستان.

1-ترسبات الزمن الجيولوجي الثالث: -تمثل تكوينات الفتحة وباي حسن اهم المنكشفات في منطقة الدراسة التي تعترض مجرى نهر الكارون وهي:-

أ-تكوينات الفتحة:

تمثل رسوبيات هذا التكوين عصر الميوسين الأوسط وينكشف هذا التكوين بشكل ترسبات دورية ومتعاقبة، ويتكون من صخور الصلصال والجبس والانهدرايت وحجر الكلس تتداخل فيما بينها طبقات من الحجر الرملي والمارل وحجر الغرين بشكل متفرق على جانبي الاجزاء الوسطى من النهر ذات أعماق تتراوح ما بين (37 -700)م [2]

ب- تكوين باي حسن:

تكوين واسع الانتشار يمثل ترسبات عصر الباليوسين، يتكون من تكوينات صخرية متباينة ومتعاقبة من الجبس والاملاح وحجر الرمل والمارل بأعماق تتراوح مابين(330-640)م [3]وذلك بسبب طبيعتها الصخرية غير الجيدة، تقع في الجهات العليا من منطقة الدراسة، ولاسيما الجهات الشمالية الشرقية.

2- تكوينات الزمن الرباعي: -

تتكون تكوينات هذا الزمن من الترسبات الخشنة كالحصى والقشور الجبسية (مدملوكات من الجبس والطين والرمل) والرمل والغرين الناعم.وتتوزع رواسب هذا الزمن في مجاري الانهار والمنخفضات تتمثل،**(بترسبات السهول الرسوبية)** الناتجة من ترسبات الحمولة النهرية الارسابات التي نقلها نهر

([1]) ج. م، ليس، ن. ل، فالكون التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين، ترجمة، الدكتور صالح احمد العلي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلة الاولى، السنة الاولى، مطبعة العاني، بغداد 1962 ، ص 1

([1])حسين ،ابو العينين، اصول الجيومورفولوجيا، ط6، الدار الجامعية للطبع والنشر، بيروت، 1976،ص 168.

([3]) عبد الله السياب وآخرون، جيولوجيا العراق، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 1982، ص140.

الكارون، والرواسب المنقولة بوساطة الرياح [1]، فضلاً عن ترسبات مياه الري والفيضانات في منطقة الدراسة وما تحمله من الطمى والرسوبيات التي كونت هذه السهول، ويسود الغرين بنسبة كبيرة ويغطي الطبقة السطحية فتسمى بالسهول الغرينية ويتراوح سمكها ما بين بضعة سنتيمترات الى أكثر من 2000، وفي الاجزاء الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة **تتواجد(ترسبات الأهوار والمستنقعات)**، وتتألف من الطين والغرين وقليل من الرمال، بسمك (3م) [2]

-السطح:-

يعد السطح من العوامل الطبيعية المهمة والمؤثرة في طبيعة نظام الجريان النهري، اذ ينحصر اثره على انحدار مسار المجاري المائية وقطاعها العرضي ومناسيب المياه وسرعة الجريان. يقع نهر الكارون في القسم الجنوبي من السهل الرسوبي الذي يمتاز بانخفاضه سطحه بمقدار (0 – 3) م فوق مستوى سطح البحر، وانبساطه وانحداره التدريجي من الشرق والشمال الشرقي الى الجنوب والجنوب الغربي، بإمتداد شمال غربي – جنوبي شرقي بمقدار (0,02) م / كم، إضافة إلى الانحدار العام للسطح فهناك انحدارات جانبية لأراضي السهل الرسوبي شرق مجرى نهر الكارون وغربه وعلى جانبي الجداول المتفرعة منه باتجاه الأراضي المنخفضة المجاورة، يبرز دور الانحدار من خلال تأثيره على جريان المياه على سطح الارض وتصريفها وسرعتها، ان قلة انحدار السطح ادى الى بطئ سرعة التيار خلال فترة المد والجزر وبمقدار(0,9) (1,1) م/ ثا على التوالي مما انعكس على حجم ومقدار المواد المنقولة، فترسبت الذرات الخشنة في المناطق القريبة من مجاري الأنهار وكونت مناطق الكتوف، بينما انتقلت الذرات الناعمة الى مسافة بعيدة مما كون مناطق الاحواض، ان حالة تباطؤ معدلات الانحدار في المنطقة التي يجري فيها النهر تسهم في انخفاض طاقة المجرى على التعرية والنقل نتيجة انخفاض سرعة الجريان للتيارات المائية في مجاري الأنهار والتي يضطر التيار المائي النهري فيها الى ترسيب ما يحمله من ترسبات[3]، كما تكونت مناطق الاهوار والمستنقعات في الاجزاء الغربية من مجرى النهر التي تميزت بانخفاض مستواها الى دون مستوى سطح البحر وتتمثل بهور الحويزة .

([1]) جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، معهد الدراسات العربية العالمية جامعة الدول العربية، القاهرة ،1959، ص70.

([2])صباح يوسف يعقوب، تقرير عن جيولوجية لوحات البصرة–عبدان وبوبيان ان اج _38_8(ج ام 38) ان اج_39_5(ج ام39) ان اج_39_9(ج ام43)، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، دائرة المسح الجيولوجي، بغداد، ص8.

([3]) حسين قاسم محمد الياسري، محافظة خوزستان(عربستان) دراسة في الجغرافيا الاقليمية رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، 2009، ص 24.

ولانبساط السطح وانحداره دور مؤثر في نشاط مجاري الأنهار من خلال كثرة تعرجات وتفرعات الأنهار وسعة مجاري الأنهار وزيادة التسرب بسبب بطئ الجريان مما اثر على المياه كماً ونوعاً واثر على ارتفاع مستوى الماء الجوفي واقترابه من السطح وانتشار ظاهرة الملوحة والتغدق.

تتباين نوعية أراضي سطح منطقة الدراسة التي يجري فيها نهر الكارون بين ارضي سهلية ومتموجة مستوية قليلة الانحدار في ادنى مجرى نهر الكارون تعد امتداد للسهل الرسوبي العراقي وقد يتخللها بعض التلال والاودية تجري فيها المياه بشكل دائم وتغذي مياه العيون ، تغطي أراضيها السهلية مستنقعات ملحية نتيجة تأثير مياه المد في المناطق الساحلية، فضلاً عن تواجد هور شادكَان في الجنوب. وتتمثل مرتفعات منطقة الدراسة بسلاسل جبلية متوازية شديدة الالتواء والانحدار من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي جزء من جبال زاكَروس التي يطلق عليها جبال بختياري وتحصر فيها أودية سهلية ضيقة تعد مصدراً مهماً للمياه الجارية، والعيون والآبار وتظهر بعض المنخفضات التي تشكل بحيرات صغيرة يتجمع فيها المياه[1].

وهذا التباين اسهم في تكوين طبوغرافية المنطقة ما بين الارتفاع والانخفاض، فقد بلغ اعلى ارتفاع في منطقة سد الدز بالاتجاه الجنوبي الشرقي الى اكثر من(94)م فوق مستوى سطح البحر. اما ادنى ارتفاع فكان في منطقة المصب عند التقاء نهر الكارون بمجرى شط العرب (1م) فوق مستوى سطح البحر التي تنحدر باتجاه اراضي العراقية، ويقل تدريجياً في الأجزاء الوسطى من منطقة الدراسة، بدأ من منطقة ملا ثاني حتى شمال منطقة الاهواز إذ بلغ منسوب السطح (19م) عند منطقة شيبان، في حين ترتفع المناسيب عند منطقة الاهواز لاختراق المجرى بعض الأراضي المرتفع والتي يبلغ ارتفاع منسوب السطح فيها (56)م ثم يأخذ بالانخفاض التدريجي عند كوت عبدالله ، اذ بلغ المنسوب لسطح الأرض(15م) ، ثم يقل الانحدار اكثر عند منطقة دار خوين اذ بلغ (4م).

المناخ:-

تعد عناصر المناخ إحدى اهم العوامل الطبيعة التي تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في الخصائص الطبيعية للمجاري المائية ولاسيما أن الأنهار تعتمد بشكل أساس على طبيعة مناخ المنطقة والذي يسهم في تباين مصادر التغذية المائية لها وبالتالي دورها في خصائص التصريف النهري ومقدار ونوعية الجريان السطحي، كما ان للمناخ دورا مهما في سلوك عناصر الدورة الهيدرولوجية لوجود علاقة بين عناصر المناخ وحجم الجريان المائي في المجرى النهري، ولتحديد مناخ منطقة الدراسة تم تطبيق

[1]) حسين قاسم محمد الياسري، مصدر سابق، ص 24.

معادلة ديمارتون على محطات منطقة الدراسة التي اتضح منها ان المناخ جاف في محطة عبادان، بينما في محطة الاهواز كان المناخ شبه رطب وللمدة من (1994 – 2020 م)

- الاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة:

يعد الاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة من اهم عناصر المناخ المؤثرة في الخصائص الهيدرولوجية للنهر وهي عنصر فعال وذات تأثير مباشر في عناصر المناخ الاخرى، مما ينعكس بدوره على كمية ونوعية الجريان المائي، ومن خلال الجدول(1)يتضح ان معدل عدد ساعات السطوع الفعلي في محطات منطقة الدراسة(عبادان والاهواز) قد بلغ (8,5و 8,3) ساعة /يوم على التوالي. تزداد عدد ساعات السطوع الفعلي صيفاً إذ تصل ذروتها في شهر حزيران بمقدار (12,7) ساعة /يوم لمحطة عبادان، بينما في محطة الاهواز تصل ذروتها في شهري حزيران وتموز بمقدار(10,9)ساعة/يوم، في حين سجل أدنى معدل لساعات السطوع الفعلي خلال فصل الشتاء في شهر كانون الاول، اذ بلغ (5,5) ساعة/ يوم للمحطتين على التوالي. وبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة في محطات منطقة الدراسة بلغ (24,8 و25,3)°م على التوالي.

جدول (1)المعدلات السنوية والشهرية لساعات السطوع الشمسي الفعلية(ساعة/يوم) ومعدلات درجات الحرارة (م°) لمحطات (عبادان، الاهواز) للمدة (1994-2020)

المحطة / الأشهر	محطة عبادان		محطة الاهواز	
	الاشعاع الشمسي	درجة الحرارة	الاشعاع الشمسي	درجة الحرارة
كانون الثاني	5,5	12,3	6	12,7
شباط	7	14,5	7,2	14,9
آذار	7,6	18,8	7,4	19,2
نيسان	7,8	24,8	7,7	25
مايس	9,3	30,9	9,1	28,4
حزيران	10,9	35,1	12,7	33,5
تموز	10,9	37,1	10,4	35,4

آب	10,7	36,5	10,1	34,1
أيلول	10	32,8	9,9	32,9
تشرين الأول	8,8	27,1	8,9	27,3
تشرين الثاني	6,9	19,7	6,9	20
كانون الأول	5,5	14	6	14,3
المجموع	8,3	25,3	8,5	24,8

المصدر: 1-lsIamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran, 1994-2020

ونلاحظ تقارب قيم معدلات درجات الحرارة في المحطات المناخية، ويعزى ذلك لتشابه موقعها الفلكي وارتفاعها عن مستوى سطح البحر، اذ ترتفع درجات الحرارة خلال فصل الصيف (حزيران ،تموز،آب)، للمحطات اعلاه، بمعدلات بلغت في محطة عبادان (35,1، 37,1، 36,5)مْ لاشهر الصيف اعلاه على التوالي، بينما بلغت في الاهواز (35,5، 35,8، 34,1)مْ على التوالي.

ويعود سبب ذلك إلى كبر زاوية سقوط اشعة الشمس وزيادة عدد ساعات النهار النظري الذي يصل طوله في فصل الصيف إلى أكثر من اثنتي عشرة ساعة وسقوط الإشعاع الشمسي بزوايا قريبة من العمودية، فضلاً عن زيادة عدد ساعات السطوع الفعلية بسبب صفاء الجو من السحب وطبيعة الصخور المكشوفة الخالية من النبات الطبيعي[1].

وتنخفض معدلات الحرارة في أشهر فصل الشتاء (كانون الاول والثاني، شباط) الى ادناها فبلغت في محطة عبادان(14، 12.3، 14,5 مْ) لاشهر الشتاء على التوالي. بينما بلغت في محطة الاهواز(14,3، 12,7، 14,9 مْ) على التوالي. ويعود ذلك إلى تناقص عدد ساعات النهار النظري والفعلي، فضلا عن تكرار الكتل الهوائية الباردة. وتبدأ المعدلات الشهرية بالارتفاع التدريجي من شهر كانون الثاني ابرد شهور السنة، لنفس المحطات بمعدلات بلغت (12,7 و12,3)مْ على التوالي وتصل اعلى حد لها خلال شهر تموز اذ سجلت المحطات اعلاه معدلات بلغت (35,4 و37,1)مْ على التوالي وان التباين في درجات

(1)علي حسين الشلش وآخرون، جغرافية الأقاليم المناخية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، جامعة بغداد، 1978، ص23.

الحرارة تعمل على زيادة فاعلية التبخر من السطوح المائية والأنهار والجداول والاهوار مما يترتب عليه بالتالي ارتفاع حجم الضائعات المائية وارتفاع متطلبات الري من جهة وزيادة قيم الملوحة والملوثات في المياه من جهة أخرى.

-الامطار

يعد التساقط بأشكاله المختلفة من العناصر المهمة في تحديد حجم الجريان وخصائص التصريف النهري، اذ تعد مصدراً رئيسياً للتغذية ويتوقف فعل الأمطار وأهميتها على حجم الامطار وكمياتها. حيث تتميز الامطار بالتذبذب والتباين في كمياتها ويتركز تساقط الامطار من شهر (تشرين الأول – مايس) توافقاً مع تقدم المنخفضات الجوية خلال تلك الفترة، وتنعدم الأمطار من شهر (حزيران – ايلول) بسبب انعدام مرور المنخفضات الجوية الى منطقة الدراسة، ويتبين من خلال جدول(2) أن المجموع الشهرية لكمية الامطار يتفاوت زمنياً ومكانياً. ففي شهر تشرين الاول بلغ كمية التساقط لمحطتي عبادان والاهواز (6,6 و7,9)ملم على التوالي، وبعد هذا الشهر تأخذ كميات الامطار بالارتفاع لتصل اعلى كمية لها في شهر كانون الاول، فبلغت للمحطات اعلاه (41,7 و57,8) ملم.

وأن لتساقط الامطار بكميات كبيرة لها أثر بتزويد منابع الانهار ومياه العيون والآبار بالمياه فيزداد كمية التصريف، وتزيد نسبة رطوبة التربة مما يزيد كثافة النباتات في منطقة الدراسة. وأن تساقط الامطار بشكل مفاجأ وغزارتها تسبب فيضانات والسيول لها اثار على جرف التربة، بينما انقطاع الامطار لفترة طويلة يعد هذا تهديداً واضحاً للاستثمار الزراعي وايضاً يسبب جفاف التربة، ويقل تصريف مياه الأنهار فتنخفض مناسيبها، وما ينتج عن ذلك ارتفاع ملوحتها.

جدول (2) المعدلات الشهرية والسنوية لكميات الامطار الساقطة والتبخر(ملم) والرطوبة النسبية(%) وسرع الرياح(م/ثا) لمحطات (عبادان، الاهواز) للمدة (1994-2020)

المحطة / الاشهر	عبادان				الاهواز			
	الامطار ملم	التبخر ملم	الرطوبة النسبية %	سرع الرياح م/ثا	الامطار ملم	التبخر ملم	الرطوبة النسبية %	سرع الرياح م/ثا
كانون الثاني	38.9	76.7	70	2.5	54	71	72	1.9

شباط	25.3	111.8	61	3	36.3	109.5	61	2.2
آذار	22.2	168.8	52	3.2	31.3	165.8	52	2.6
نيسان	12.6	225	44	3.4	12	263.9	41	2.8
مايس	6.1	378.2	33	3.7	3.3	399.6	29	3.1
حزيران	0	473	27	4.8	0	500.6	23	3.7
تموز	0	491.8	28	4.4	0	527.6	24	3.3
آب	0	465.2	24	3.9	0	490.2	28	2.9
أيلول	0	458.6	31	3.1	0	457	29	2.4
تشرين الأول	6.6	270.8	45	2.4	7.9	290	39	1.9
تشرين الثاني	20	135	58	2.3	37.9	169	53	1.8
كانون الأول	41.7	83.4	70	2.3	57.8	84.9	69	1.8
المجموع/معدل	173.4	3338.3	46	3.2	240.5	3529.1	43,3	2.5

المصدر: 1-lsIamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran, 1994-2020

- التبخر :

يعد التبخر احد العناصر المناخية الرئيسة ذات الأهمية الكبيرة في تحديد كمية ونوعية المياه الجارية في الأنهار، إذ يظهر تأثيره واضحاً في طبيعة الوضع المائي للنهر عن طريق تحديد كمية المياه الجارية في أحواض التغذية ويؤثر في اختزال كمية المياه الجارية فيها، كما يعد عاملاً مهماً في تقليل المخزون المائي في الاقاليم الجافة والشبة الجافة ومن العناصر الرئيسة في تحديد الموازنة المائية للتربة. وترتبط فعاليته بعوامل المناخ الأخرى كالإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة وسرعة الرياح فضلاً عن طبيعة السطح المائي وكمية الرطوبة وصفاء الجو[1]

[1]) سعيد محمد أبو سعدة، هيدرولوجية الأقاليم الجافة والشبة الجافة، ط1، الكويت، 1983، ص59.

ومن الجدول(2) يتضح اختلاف المجموع السنوي لكميات التبخر بين المحطات المناخية فتزداد معدلات التبخر في شمال منطقة الدراسة وتبدأ بالانخفاض كلما أتجهنا الى الجنوب نتيجةً تدرج شدة العناصر المناخية(كالإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة وسرعة الرياح نسبة الرطوبة والتساقط)، إذ بلغت في محطتي عبادان و الاهواز (3338,3، 3195,7 ملم) على التوالي.

تتباين كميات التبخر الشهرية إذ تأخذ بالارتفاع التدريجي من شهر آذار ويستمر بالزيادة لتصل أعلى معدلاتها في شهر تموز بمقدار (491.8، 527.6ملم)للمحطتين على التوالي وتبدأ كميات التبخر بالتناقص مع انخفاض درجات الحرارة وقلة سرعة الرياح وزيادة التساقط ونسبة الرطوبة النسبية وقصر ساعات النهار، وتصل أقلها في شهر كانون الثاني، إذ بلغت في (76,7، 71 ملم) للمحطتين اعلاه على التوالي، ويسبب ارتفاع كميات التبخر ولاسيما في فترات الجفاف الى ارتفاع المياه الجوفية الى سطح الارض بفعل الخاصية الشعرية، وتؤدي عملية تبخرها الى تراكم الاملاح على سطح الارض.

-الرطوبة النسبية

للرطوبة النسبية دور كبير في العمل الهيدرولوجي للمسطحات المائية، فانخفاض نسب الرطوبة النسبية يعني استمرار عملية التبخر بمعدلات أكبر بفعل طول مدة الإشعاع الشمسي، اما ارتفاع نسب الرطوبة النسبية في الجو فإن عملية التبخر تتراجع حتى وان كان الإشعاع مرتفعاً [1]. يتضح من الجدول (2) تباين المعدل السنوي للرطوبة النسبية في محطات منطقة الدراسة اذ بلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية لمحطتي منطقة الدراسة(46 و43,3) % على التوالي. وتتباين نسب الرطوبة النسبية فصلياً في منطقة الدراسة، اذ ترتفع معدلات الرطوبة النسبية في اشهر الشتاء للمحطتين بمقدار (67، 67,3) % على التوالي، وقد تصل اقصاها في شهر كانون الثاني الذي سجل اعلى قيم لها إذ بلغت نحو (70، 72) % على التوالي، و هذا يعود الى زيادة معدلات كميات الامطار الساقطة مع انخفاض في درجات الحرارة مما يقلل من الضائعات وانخفاض المتطلبات المائية، ثم تبدأ بالتناقص في فصل الربيع مع بدء ارتفاع درجات الحرارة لتصل الى أدنى معدلاتها خلال فصل الصيف بمقدار(26,3، 25) % على التوالي للمحطات اعلاه، وسجلت أدنى قيمة لها خلال شهر حزيران إذ بلغت (27، 23) % على التوالي لنفس المحطات، إذ سجلت أدنى قيمة لها في محطة الاهواز. وهذا يعود الى ارتفاع درجات الحرارة وانعدام التساقط وزيادة قابلية الهواء على حمل بخار الماء مما ينجم عنه انخفاض الرطوبة النسبية زيادة التبخر وارتفاع حجم الضائعات المائية.

([1])نعمان شحاده، علم المناخ ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009، ص152.

-الرياح :

للرياح الدور الاساس في توزيع الرطوبة (بخار الماء) فوق مختلف المناطق وهذا امر جعلها مسؤولة عن تحديد المناخ السائد، لاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة، أن لسرعة الرياح واتجاهاتها أثرا كبيراً في جفاف التربة وزيادة الضائعات المائية عن طريق رفع معدلات التبخر من المسطحات المائية وتتميز هذه الرياح بكونها حارة جافة صيفاً باردة جافة شتاءً، وتتباين سرع الرياح خلال اشهر السنة وتصل ادنى سرعة لها في شهري تشرين الثاني وكانون الاول لمحطة عبادان بمعدل بلغ (2,3)م/ثا، بينما بلغ ادنى سرعة في محطة الاهواز خلال نفس الشهرين بمعدل (1,8)م/ثا، وسجلت أعلى سرعة لرياح في شهر حزيران لكلا المحطتين بمعدل(4,4 و3.7)م/ثا على التوالي، ويكون لاتجاه الرياح دوراً واضحاً على هيدرولوجية المجرى المائي فالرياح الشمالية والشمالية الغربية السريعة تقلل من ظاهرة المد وتزيد من سرعة تيار الجزر بينما الرياح الجنوبية الشرقية يكون لها أثرا معاكساً حيث تزيد من قوة تأثير تيار المد وبالتالي تزيد من سرعة وارتفاع مناسيب المياه في النهر، ويرجع سبب اختلاف اتجاه الرياح الى الموقع الجغرافي والفلكي للمحطة المناخية.

التربـــــة:-

تحدد نوعية التربة (تركيبها او نسجتها) درجة نفاذيتها ومقدار فواقد التسرب مدى العلاقة المتبادلة بين التربة والمياه [1]، لقد تأثر تكوين وبناء التربة التي تقع على جانبي النهر بحركة المياه البطيئة مما ساعد على ترسيب المواد العالقة الثقيلة بالقرب من مجراه والمواد الناعمة كالغرين والطين بعيداً عن المجرى مما لها اثر كبير على عملية التصريف النهري، فضلاً عن تأثيرها في الخصائص النوعية للمياه وبالتالي اثرها في معدلات التصريف.

إذ تؤثر نسجة التربة في هيدرولوجية مجرى النهر اذ تعد نسجة ترب منطقة الدراسة طينية غرينية تنشط فيها الخاصية الشعرية وبالتالي تعمل على ارتفاع نسبة الملوحة في منطقة الدراسة.

وتتميز ترب منطقة الدراسة بارتفاع نسبة الطين والغرين حيث تتراوح هذه النسب بين 45,3% و42,3% على التوالي، في حين ينخفض معدل نسب الرمل في هذه الترب إلى 12,4% ويتباين توزيع هذه النسب من موقع إلى آخر ضمن السهل الرسوبي وذلك تبعاً لتباين مستويات السطح واختلاف طبيعة التصريف النهري بين مناطق ضفاف الأنهار القريبة من مجاري الأنهار وبين مناطق الأراضي المنخفضة البعيدة

---

[1] لؤي قدري، تربة العراق، مجلة الزراعة العراقية، الجزء1، المجلد 12، بغداد، مطبعة الرابطة، 1975،ص92

نسبياً عن مجاري الأنهار، وقد تباينت الترب في منطقة الدراسة تبعاً لتباين جملة من العوامل أبرزها عدم انتظام الترسيب والتكوينات الجيولوجية والسطح وتم تقسيمها إلى الآتي:-

- تربة كتوف الانهار:

تتمثل هذه الترب على طول امتداد مجرى نهر الكارون وتفرعاته من كلا جانبيه ، تكونت نتيجة لتجمع الرواسب المختلفة التي ينقلها النهر، فضلاً عن ما تسهم به الرياح في تكوين الترب بنقلها لذرات الغرين والطين والرمل. وتتميز هذه الترب بارتفاعها البالغ (2 – 4) م فوق مستوى سطح البحر، مما ساعد على صرف المياه الزائدة فيصبح النهر بمثابة مبزل طبيعي يعمل على تقليل ملوحة التربة تتميز هذه التربة بنسجة خشنة، لأنها تكونت من الرواسب الخشنة الكبيرة بالقرب من مجرى النهري، وهي ذات تصريف جيد. واظهرت نتائج التحليل المختبري ان معدل التوصيل الكهربائي EC (14,5) ديسيمنز / م عند موقع الاهواز لذا تعد هذه التربة متوسطة الملوحة استناداً لتصنيف U.S.D.A 1954. اما في عبادان فقد بلغت(5) ديسيمنز/م، لذا تعد هذه التربة عالية الملوحة طبقاً لنفس التصنيف بسبب موقع عبادان بالأجزاء السفلى من النهر التي تتصف بظروف مناخية من حرارة مرتفعة وكميات تبخر عالية.

وتتباين نسبة الاملاح المذابة في التربة (TDC) في منطقة الدراسة إذ بلغت عند عبادان (8,8 ملغم/لتر)، بينما في الاهواز (3 ملغم/لتر)، بسبب ارتفاع نسبة الاملاح عند مصب نهر الكارون نتيجة للظروف المناخية فإن ارتفاع درجات الحرارة أدى الى ارتفاع كمية التبخر مخلفاً كميات كبيرة من الاملاح ، أما بالنسبة للتفاعل التربة (PH)، إذ تعد درجة تفاعل التربة انعكاساً لمكونات التربة فبلغ (PH) في تربة عبادان،(7) بينما بلغ في الاهواز(9) أي انها تربة ضعيفة (بسيطة) الحامضية والقاعدية .

2- تربه السهل الفيضي:

وهي الترب الواقعة خلف ضفاف الانهار والتي تمتد على جانبي نهر الكارون، وتتميز هذه التربة بإنخفاضها عن مستوى تربة ضفاف الانهار بحدود (1-2) م وقنوات الري المجاورة، تعد ذا نسجة ناعمة تبعاً لنوعية الرواسب الناعمة كالطين والغرين التي تراكمت بعيداً عن جانبي النهر بفعل تكرار الفيضانات مكونه ترب السهل الفيضي، وتصنف هذه التربة بنسجة خفيفة ناعمة من الرمل والطين والغرين مما أنعكس على انخفاض تصريفها وارتفاع الماء نتيجة ارتفاع مجرى النهر عن مستوى هذه الاراضي فيغطيها الماء مما يؤدي الى تعميق التربة فينتج عن ذلك تملح التربة بسبب شدة تبخر المياه [1]. أن نسبة (E-C) بلغت عند عبادان(13ديسيمنز/ م) وارتفع عند الاهواز بلغ (5,4ديسمينز/ م) نتيجة

(1) K. Abatan, R.H Segar, Soils of Kut – Butera, opitic, P 12.

لارتفاع درجات الحرارة وازدياد كمية التبخر. أما الاملاح الذائبة (TDC) فبلغت عند عبادان (10ملغم/لتر) وارتفعت عند الاهواز (3,5ملغم/لتر)، أما (PH) فبلغ في (9) (7) للموقعين على التوالي فهي تربة ب قاعدية.

3- تربة الجزر النهرية:

وهي طبقة من الترب تغطي سطح الجزء غير المغمور بالمياه اي ارتفاع حاجز الرواسب الى اعلى سطح الماء وتظهر في الأجزاء الوسطى والجنوبي من منطقة الدراسة على ارتفاع (1-2) م من مستوى الاراضي المجاورة لها' تكونت هذه التربة لانخفاض سرعة التيار بفعل تراكم الرواسب على سطح الجزر النهرية بفعل الفيضانات المتكررة خلال مدد زمنية طويلة مما أدى الى تناسب كمية حمولة النهر وحجمها تناسباً طردياً مع كمية المياه وسرعة الفيضان.

تبين التحاليل المختبرية احتواء ترب الجزر على (39%) من الرمل و(21%) من الغرين و(40%) من الطين فتعد تربة مزيجية رملية في عبادان، اما تربة الاهواز فأحتوت على نسبة رمل بلغت (34%) ونسبة غرين(36%) ونسبة(40%) من الطين فهي ذا نسجة مزيجية رملية، فهي ذات نسجة خشنة وتصريف جيد للمياه تكونت من رواسب خشنة نقلتها المياه الجارية ورسبتها في قاع المجرى. أما بالنسبة لاملاح الذائبة (TDC) تتباين الاملاح في ترب منطقة الدراسة فعند عبادان بلغت(9ملغم/لتر) وفي الاهواز بلغت (3,5ملغم/لتر)، وتتصف هذه التربة بأنها قليلة الملوحة في الجزء الاعلى لمجرى النهر بينما ترتفع الاملاح في ادنى نهر الكارون عند مصبه في عبادان، فتتصف هذه التربة بأنها تربة خصبة في وتصريفها جيد، وذا نسجة معتدلة. أما (E-C) التوصيل الكهربائي في تربة منطقة الدراسة، بلغت في عبادان (10 ديسمينز/ م) وفي الاهواز بلغت(5 ديسمينز/ م). أما (PH) فيبلغ في(7)(9) للموقعين على التوالي فهي تربة قاعدية.

4- تربة الاهوار والمستنقعات:

وهي تربة الاراضي المنخفضة التي تنتهي عندها الجداول المتفرعة من نهر الكارون، وتتركز في الجزر الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي من منطقة الدراسة وتتمثل بهور شادكَان (الفلاحية) وهور الحويزة (العظيم)، تتميز هذه الترب به سطح هذه التربة باستواء وانخفاض سطحها عن مستوى الأراضي المجاورة فهي تعد مناطق لتصريف المياه الفائضة فهي اشبه بالمنخفضات التي تصرف نحوها مياه الانهار اوقات

الفيضان لذا تعد من الترب المشبعة بالمياه وتغطي المياه المناطق الاكثر انخفاضاً بصورة دائمية فيما تغطي المناطق المرتفعة بصورة موسمية، تبلغ نسبة الرمل والغرين الطين في عبادان (7، 63، 35%) على التوالي وتعد تربة طينية لزجة، في حين بلغت نسبة الرمل والطين والغرين في الأهواز (18، 40 ، 42%) على التوالي فهي ذا نسجة مزيجية. اما نسبة الاملاح الذائبة (TDC) تتباين بين أجزاء منطقة الدراسة، فبلغت عند عبادان(8.4ملغم/لتر) وارتفع في الاهواز(3,3ملغم/لتر)، نتيجة لرداءة الصرف وارتفاع منسوب المياه الجوفية وما تحمله من الاملاح بوساطة الخاصية الشعرية فتخلف ترسبات من الاملاح. أما التوصيل الكهربائي (E-C) فبلغ في الموقعين (5)،(7) ديسيمنز/ م على التوالي أما (PH) بلغت في المواقعين (9)(7)على التوالي فهي تربة قاعدية.

النبات الطبيعي Natural Vegetation:

للنبات الطبيعي أهمية كبيرة فهو يعمل على حماية ترب الضفاف من اثار التعرية المائية، اذ أن جذور النباتات تعمل على تماسك ذرات التربة، وتمد النبات بما يحتاج إليه من المواد العضوية والعناصر المعدنية كما تزيد من مسامية التربة وبالتالي زيادة طاقة التسرب ومن ثم زيادة تغذية المياه الجوفية التي تمد النهر تدريجياً بالمياه وقت الجفاف، مما يساعد على استمرار عملية الجريان بالرغم من انعدام التساقط، وللنبات دور في تشكيل القناة النهرية واستقرارها بتثبتها للضفاف وتشتيت طاقة التيار المائي على الضفة التي ينمو فيها، كما تزيد النباتات من عامل خشونة المياه ولها تأثير في اعاقة الجريان أي خفض سرعة المياه الداخلة والخارجة مما يقلل معدل الجريان السطحي للمياه فضلاً عن دوره في تقليل كمية المواد العالقة التي يحملها النهر وزيادة عمليات الترسيب، وتقسم النباتات الطبيعية في منطقة الدراسة كالتالي : -

أ-نباتات ضفاف الأنهار:

وهي النباتات التي تمتد على ضفاف مجرى النهر وتفرعاته كالقصب، البردي، الغرب، الصفصاف والجولان، وتتميز بكثافتها نتيجة لتوفر المياه بارتفاع اغلبها الى أكثر من (1)متر، ويظهر البعض القليل من النباتات المائية(الشلنت) في المجاري النهرية والقنوات المتفرعة منها، ولها اثر سلبي على اندثار المجاري النهرية وتقليل كفاءتها وبالتالي إعاقة الجريان المائي وزيادة الضائعات المائية.

ب- نباتات السهل الفيضي: وتقسم الى **نباتات حولية** تنمو خلال فصل التساقط كالجرجير، والجت، ولسان الكلب، ولسان الثور، والخباز، والزعتر الكعوب، وغيرها، **ونباتات معمرة** دائمية الخضرة تستخدم علف للحيوانات، مقاومة لظروف الجفاف بأوراقها الشوكية الابرية وجذورها الطويلة الممتدة الى أعماق

المياه الجوفية لتغذيتها بالمياه كالعاقول – والحنكو – والعوسج – والشوك وغيرها. كما تظهر نباتات قصيرة ومبعثرة كيفت نفسها لظروف الجفاف، بعضها حولي وبعض ازهار برية تنتشر في المناطق البعيدة عن ضفاف الأنهار

ج- نباتات الاهوار والمستنقعات: وهي النباتات التي تنمو وتنتشر في المنطق المغمورة بالمياه بشكل دائمي كالقصب بينما تنتشر نباتات الجولان والبردي في المناطق وتعرف بالنباتات المائية وتعمل على عرقلة الجريان المائي في الجداول والقنوات المائية المتفرعة من المجرى النهري مسببة تملح وتغدق التربة وكثرة الضائعات المائية.

ثانياً- الخصائص الهيدرولوجية: -

تعد دراسة الخصائص الهيدرولوجية لمجرى نهر الكارون من العوامل الرئيسة التي تسهم في تطور السمات العامة للمجرى، اذ تعتبر عاملاً مهماً في تغير سمات النهر المورفولوجية وان الخصائص الهيدرولوجية لها ارتباط بخصائص المياه الكيميائية، إذ ان ارتفاع كميات التصريف المائي تسهم في تخفيف التركيز الملحي وانتشاره [1].

-هيدرولوجية نهر الكارون :Description Hydrological

يتكون نهر الكارون من إلتقاء نهر كوهرنك ودواب اللذين ينبعان من جبال زرد في محافظة جهار محل بختياري شرقاً، ومن رافد أب كَرم القادم من الجنوب الشرقي في محافظة كهكولية وبوير احمد، وبعد دخوله محافظة خوزستان يقطع مناطق جبلية وعرة باتجاه الشمال الغربي يزيد ارتفاعها عن (3000م) في وادٍ ضيق تحيط به الجبال[2].ويستفاد من مياهه لأغراض الزراعة بشكل محدود لارتفاع ضفتيه، ويكون النهر كثير التعاريج والانحناءات لتباين مستويات الارتفاعات ونوعية الصخور، وتزداد سرعة جريانه وتصريفه المائي بعد تغذيته بالمياه من مجموعة من الروافد من الجبال المجاورة، وينحني بإتجاه الجنوب الغربي ليدخل منطقة السهول عند شوشتير على أرتفاع (55م)، ويتفرع الى فرعين هما (شطيط وكَركَر) ليلتقيا مرة أخرى شمال مدينة الاهواز ب(38)كم التي ترتفع (12م) والى الجنوب من ذلك يلتقي به نهر الدز عند قرية بندقير أحد الروافد الذي ينبع من مرتفعات زاكَروس شرق محافظة خوزستان قرب بروجرد

([1]) صفاء عبد الامير الاسدي، تحليل علاقة الارتباط بين تصريف المياه والملوحة في شط العرب، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 4 ، 2013، ص 877.

([2]) حسين عبد الواحد اكطامي – حمدان باجي نوماس – خصائص الهيدرولوجية لنهري الكارون والكرخة / جنوب غرب إيران، مجلة الخليج العربي المجلد (44) العدد (3-4) ، 2016 ،ص32.

ويدعى بأسم نهر سزار ويتزود بالعديد من الروافد الصغيرة، وعند قرية دواب شمال شرق دزفول يجري في منطقة متوسطة الارتفاع إذ أقيم علية سد الدز، الذي ترك خلفه بحيرة واسعة. وتظهر الى الجنوب من مدينة الأهواز الجزر في وسطه، ويتصل النهر مع نهري الكرخة والجراحي بعدة قنوات مائية وقبل وصوله من مصبه الاصلي عند خرمشهر (المحمرة) ب(5 كم) التي يكون ارتفاعها (2م)، يتفرع منه جدول (بهمشير)الذي يوازي شط العرب في سيرة ويبلغ طوله (60 كم) وهو مليء بالاطيان، وترتفع فيه نسبة الملوحة لتغذيته من المياه الجوفية، التي تكون قريبة من السطح ويتسع النهر كلما اقترب من مصبه ويمكن للسفن الكبيرة دخوله لمسافة (30كم)[1] .

يعد نهر الكارون من أهم الأنهار الايرانية وأطولها إذ يبلغ طوله (281,663 كم)، ومساحة حوضه (6,737كم^2)، ويبلغ معدل تصريفه السنوي (387م^3/ ثا)، بإيراد سنوي بلغ (11,9 مليار/ م^{3}باتساع بلغ في الاهواز (250–300م)، وفي مصبه (350 – 900 م). وأقيمت العديد من السدود على نهر الكارون وفروعه والتي يستفاد منها لتخزين المياه وتوليد الطاقة الكهربائية ودرء خطر الفيضانات، وتتمثل ب(سد كارون3 وسد شهيد عباس بور والذي ترك خلفه بحيرة ، وسد كَتوند وسد كَدارلندار) ، وقد أدى تحويل أكثر من 90% من مجراه بأتجاه جدول بهمشير الى خفض تصريف نهر الكارون ضمن منطقة الدراسة الى 220م^3/ثا مما أثر على انخفاض تصريف مياه شط العرب وأدى الى زيادة التراكيز الملحية من (0,4) ديسيمنز/ متر في عام 1979 أرتفعت الى(5,0) ديسيمنز/ متر عام 2014 وسجلت في السيبة (7,4) ديسيمنز/ متر عام 2014، ويعاني نهر الكارون من انخفاض مستمر في حجم التصريف والمناسيب مع ارتفاع قيم التبخر، وتحويل جزء من مياهه الى الاراضي الداخلية في إيران عبر قناة كوهرنك 1و2 إذ تم تحويل (600 مليون م^3) الى محافظة أصفهان منذ عام 1984 ، وتم فتح قناة كوهرنك 3 عام 2007 وهي تنقل (150مليون م^3) سنوياً، [2] مما أثر في حجم الايراد المائي لنهر الكارون والذي أثّر بدوره على حجم الايراد المائي الواصل الى شط العرب وانخفاض حصة العراق من المياه المشتركة، فضلاً عن تأثير التغيرات المناخية التي حدثت بالمنطقة و مشاريع الخزن والسيطرة المقامة على منابع الانهار المغذية للنهر اسهماً كبيراً في تباين كمية المياه الواصلة الى للنهر.

خصائص التصريف النهري:

[1])عباس جعفرى: رودها ورونامه، جاب اول مسازمان جغرافياى وكارتوكرافى كيتاشناسى، تهران 1376 ص20.

[2]) استان خوزستان در يك نگاه دفتر كشاورزي اتاق إيران 1391 ص10 (محافظة خوزستان إيران غرفة الزراعة ، 1391 ص10

تعد دراسة خصائص التصريف النهري من المرتكزات الاساسية في الدراسات الهيدرولوجية للعلاقة المتبادلة بين كمية التصريف المائي وسرعة المياه' ولاهميتها في معرفة مصادر ومقدار التغذية وتباينها وما لذلك من علاقة في تحديد حجم المياه الجارية في القنوات النهرية والتنبؤ بحدوث الفيضانات ومدى تأثير ذلك على الاحتياجات المائية والحاجة للسيطرة على المياه وخزنها لتنظيم الجريان بما يتلائم وطبيعة الاستثمار، فالتصريف المائي هو كمية المياه الجارية في موقع محدد من مجرى النهر وخلال وقت معين ويقاس بوحدة المتر مكعب في الثانية (م^3/ثا).[1]

$$Q = A \times V$$

إذ إن:

Q = التصريف م^3 /ثا

A = مساحة المقطع العرضي (م^2)

V = السرعة (م / ثا)

يتباين تصريف نهر الكارون من سنة الى اخرى ومن فصل إلى آخر، حسب خصائص السنة المائية والخصائص الطبيعية للحوض التي تؤدي دوراً مهماً في تحديد كمية المياه الجارية في اي نهر، فضلاً عن تأثير العامل البشري الذي يعمل على تغيير الظروف الطبيعية للحوض بإنشاء السدود والخزانات.

تكشف دارسة التصريف المائي السنوي التغيرات الهيدرولوجية للنهر زمانياً ومكانياً، اذ تتباين مغذيات نهر الكارون المتمثلة بنهر كوهرنك ودواب ورافد أب كَرم وبوير أحمد، مما اثر على تباين المعدل السنوي للتصريف اذ بلغ (677م/ثا) للسنة المائية 2019–2020 وذلك بسبب الظروف المناخية وكيفية السيطرة على كمية المياه المطلوبة اطلاقها من محطات الخزن، فضلاً عن ضياع قسم منها بسبب عمليات التبخر والتسرب التي تتعرض لها خلال قطعها مسافة كبيرة للوصول الى نهر الكارون.

كما يتباين معدل التصريف الفصلي من موسم الى آخر تبعاً للعوامل المناخية وتباين السنة المائية (رطبة – معتدلة – جافة) وما لذلك من أهمية كبيرة في وضع خطط الاستثمار المائي في منطقة الدراسة. فبلغ معدل تصريف النهر خلال فصل الربيع في موقع الاهواز(1205) م3/ثا خلال الفترة (2019–2020) لذوبان الثلوج المتجمعة في أعالي مرتفعات نهر الكارون، وفي حين انخفض معدل التصريف خلال فصل

[1]) مهدي الصحاف، "التصريف النهري والعوامل المؤثرة فيه " مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مطبعة سعد، المجلد السادس، بغداد 1970 ،ص 26.

الخريف الى (996)م^3/ثا، لارتفاع درجات الحرارة وفقدان كميات كبيرة من مياهه بالتبخر وزيادة الاستهلاك المائي في عمليات الري .

ولدراسة خصائص الجريان الشهري من المواضيع المهمة لمعرفة حالة التفاوت الحاصل في كمية المياه بين شهر وآخر، ومن ثم تحديد الأشهر الرطبة والمعتدلة والجافة ومدى دورها في هيدرولوجية المجرى النهري، وتتباين معدل التصريف الشهري خلال السنة المائية بسبب تباين كميات المياه في السدود والخزانات المقامة على مجرى نهر الكارون، إذ تتصف بعض الأشهر بالارتفاع الكبير للتصريف المائي في حين تنخفض معدلات التصريف في الأشهر الأخرى . اذ يتسم التصريف المائي الشهري لمغذيات نهر الكارون بالتباين بين أشهر السنة المائية ، إذ بلغ أعلى معدل للتصريف خلال شهر في نيسان إذ بلغ (1253م^2/ ثا)، لزيادة كمية المياه الداخلة لمجرى نهر الكارون بسبب فصل الفيضان، في حين انخفض معدل التصريف الشهري ليصل الى أدنى مستوياته خلال شهر تشرين الثاني وبقدار (307)م^3/ثا.([1]) لانقطاع التساقط وفقدان كميات كبيرة من مياه الكارون بالتبخر والاستهلاك الزراعي.

- مناسيب المياه في المجرى:

يعتمد منسوب نهر الكارون على موقع محطة الدراسة ومقدار التصريف الشهري وتقاس بالمتر (م)، تعتمد مناسيب مياه نهر الكارون على حجم المياه وتتباين معدلات المناسيب تبايناً سنوياً وشهرياً ، مما تؤدي الى تباين مناسيب مياه شط العرب مما يؤثر على عملية الري عبر القنوات على جانبي النهر. فعند انخفاض تصاريف المياه ينخفض معه منسوب المياه في مجرى النهر فقد بلغ معدل منسوب المياه في نهر الكارون قد بلغ (5,2م)، اذ سجل شهر مايس أعلى منسوب بلغ (6,9) م. لارتفاع التصريف بمعدل (1253) م^3/ثا، وسجل أوطأ منسوب خلال شهري تشرين الثاني بمعدل (4) م لانخفاض التصريف الى (307) م^3/ثا على التوالي[(2)].

ثالثاً- الخصائص الكيميائية لمياه نهر الكارون:

([1])صدى صادق يعقوب، التحليل الحيومورفولوجي لمجرى نهر الكارون واثاره على مجرى شط العرب، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2021، ص79.

([2])ناصري، عبد علي: منابع آلانيده وراهكارهاى مناسب رفع آلودكي اب رودخانه كارون با استفاده از تجارب بدست آمده در طرح توسعه نيشكر. دانشكاه تهران، انجمن ابيارى وزهشكى إيران ، 1385ص 9.

تعد دراسة الخصائص النوعية لمياه نهر الكارون ضرورة مهمة لتحديد مدى صلاحية المياه للاستخدامات المختلفة وتتأثر كمية الاملاح الذائبة في المياه ونوعيتها ودرجة تركيزها بطبيعة مصادر التغذية ونوعية الصخور والمناخ ونوعية المياه الجوفية وحجم الجريان المائي فضلاً عن كمية مياه البزل العائدة للنهر. ترتفع نسبة الاملاح الرواسب والملوثات في هذا النهر، لكونه يمر بالمناطق الزراعية التي تستهلك كميات كبيرة من المياه، فضلاً عن المؤسسات الصناعية كمشاريع قصب السكر التي تتخلص من ملوثاتها بالنهر، من جدول (3) يتبين، ان معدل التوصيل الكهربائي (E C) في مياه النهر عند موقع الاهواز بلغ (2ديسيمنز/ م). وبلغ PH (8)، أما كمية الاملاح الذائبة فقد بلغت (134.4ملغم / لتر). وبلغ محتواها من الايونات الموجبة لكل من الكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم (104، 58، 197 ملغم/ لتر) على التوالي. ومن الايونات السالبة وهي الكلور والكبريتات والبيكاربونات (426، 133 ،109 ملغم / لتر) على التوالي. في حين بلغ معدل التوصيل الكهربائي (E C) (325 ديسيمنز/م) عند مصب النهر في جزءه الادنى عند موقع عبادان وبلغ (PH) (4,4)، أما كمية الاملاح الذائبة فبلغت(842 ملغم /م)، وسجلت الايونات الموجبة أعلاه عند مصب نهر الكارون (69، 19، 163 ملغم /لتر) على التوالي بينما سجلت الايونات السالبة معدلات (215، 73، 66 ملغم /لتر) على التوالي، بسبب رجوع مياه البزل المالحة لمجرى نهر الكارون فضلاً عن المياه الجوفية القريبة من السطح وبما أن الاملاح على علاقة طردية مع التوصيل الكهربائي (TDC) فأرتفعت نسبة الاملاح الذائبة في مياه نهر الكارون في الجنوب من المجرى النهري ولاسيما عند المصب.

جدول (3) الخصائص الكيميائية لمياه نهر الكارون

الموقع	E-C التوصيل الكهربائي ملغم /م	TDC الاملاح الذائبة ديسيمنز/م	PH الاس الهيدروجيني	Ca كالسيوم	Na صوديوم	Mg المغنيسيوم	SO4 الكبريتات	CL كلور	HCO3 البيكاربونات
الاهواز	1.99	134.4	8	104	197	58	133	426	109
عبادان	325	842	4.35	69	163	19	73	215	66

المصدر: نتائج التحاليل المختبرية، كلية الزراعة، قسم علوم التربة والمياه، جامعة البصرة ،2023.

رابعاً: الحمولة النهرية: –

المجموع الكلي لكافة أنواع المواد المتدفقة من الحوض النهري التي يحملها النهر في موضع محدد من الجسم المائي للمجرى ويعمل تيار المياه على نقلها خلال جريانه نحو المصب والتي تشتمل على المواد الذائبة والصلبة من الحبيبات الطينية والغرينية الرمل التي نتجت عن عمليات التجوية والتعرية لصخور وترب الحوض النهري بفعل عناصر المناخ وما نتج عنها من مواد تستطيع المياه الجارية حملها ونقلها لكميات كبيرة من الرواسب على شكل حمولة عالقة او قاعية باتجاه المصب، وتعتمد قابلية النهر على حمل هذه الرواسب على سرعة التيار وكمية التصريف.

تقسم الحمولة النهرية إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي :-

1- الحمولة الذائبة:-

هي مجموع الكلي المواد الذائبة في الجسم المائي التي تتحرك مع تيار المياه باتجاه المصب، و تتكون الحمولة الذائبة من أملاح الكبريتات والكلوريدات والكربونات لأيونات الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم والبيكاربونات تتباين الحمولة الذائبة للأنهار وفقا لمواصفات مناطق الجريان إذ تزداد عمليات إذابة المواد في المناطق التي تنشط فيها عمليات التجوية والتعرية الكيميائية وتؤلف الحمولة الذائبة حوالي(19%) من الحمولة النهرية [1]، [2]،

2- الحمولة العالقة:-

هي كل أنواع المواد العالقة في عمود جسم المياه فوق الحمولة القاعية، وتتحرك مع تيار المياه لمسافات حسب طبيعة خواص المواد العالقة، و ظروف الجريان التي تعد مسؤولة عن استمرار الحبيبات محمولة في عمود الماء وانخفاض معدل ارسابها وتتباين كمية مواد الحمولة العالقة من الرمال الناعمة والطين والغرين فضلاً عن المواد العضوية[3] مكانياً وزمنياً لتباين التصريف المائي وتراكيز المواد العالقة، اذ ترتفع نسبة الحمولة العالقة في مياه الأنهار ما بين(56-76%) من المعدل العالمي لمجمل الحمولة النهرية.

3- الحمولة القاعية:-

([1]) M, Essington. Soil and water chemistry, New York, 2004, PP.183-215.

([2]) محمد عبد الغني مشرف، أسس علم الرسوبيات، مطابع جامعة الملك سعود الرياض، 1987،ص111-134.

([3]) W, Hall. And M, Keynes. Waves, Tides and Shallow- Water processes, second edition, the open university, England, 2006, pp.87-91

هي كافة أنواع الرسوبيات المتحركة على سطح قاع مجرى النهر، وتتمثل بالرواسب الصخرية الكبيرة التي لا تستطيع قوة جريان المياه حملها فتستقر على مقربه من القاع، اما الحبيبات الرسوبية(المنزلقة، المتدحرجة، القافزة) فهي تتحرك على سطح قاع المجرى، كلما ازدادت سرعة التيار ازدادت حمولة القاع وبالعكس وإن سرعة تحرك المواد القاعية تكون أدنى من سرعة المواد العالقة وذلك بسبب ثقل وزن الحبيبات القاعية وتماسها واحتكاكها مع القاع [1]، وتؤلف الحمولة القاعية حوالي(5- 25 %) من الحمولة النهرية.

الاستنتاجات:-

اتضح من خلال الدراسة ان الخصائص الهيدرولوجية لمجرى نهر الكارون شهدت تغيرات كبيرة في كميات التصريف المائي والمناسيب والحمولة النهرية بسبب اقامة العديد من السدود المختلفة الاغراض التي ادت الى انخفاض كمية المياه الواصلة من مغذيات نهر الكارون.

وتبين من تحليل الخصائص الكيميائية لمياه نهر الكارون تباين كمية تراكيز الاملاح (الاس الهيدروجيني، والتوصيلة الكهربائية، والاملاح الذائبة الكلية، والعسرة الكلية) في هذه المياه ومن ثم تباين نوعيتها ودرجة تركيزها بحسب طبيعة مصادر التغذية ونوعية الصخور والمناخ ونوعية المياه الجوفية وحجم الجريان المائي كما ترتفع نسبة الاملاح الرواسب والملوثات في هذا النهر، لكونه يمر بالمناطق الزراعية التي تستهلك كميات كبيرة من المياه، فضلاً عن المؤسسات الصناعية كمشاريع قصب السكر التي تتخلص من ملوثاتها بالنهر.

واظهرت نتائج التحاليل المختبرية وجود تباين مكاني لتراكيزها والتي ظهرت من خلال تباين قيم تلك الخصائص بحيث فاقت المعايير العالمية والتي ادت الى تلوث البيئة المائية فيها من خلال زيادة تراكيز بعض العناصر في مياهها وخروج قيمها عن الحدود المألوفة، واحياناً تكون اعلى من الحدود المسموح بها بنسبة قليلة ويمكن استخدامها في حالة اتباع أساليب الري والبزل الحديثة والملائمة وطبقاً للتصانيف المذكورة وبذلك فهي محددة الاستخدام وغير صالحة للشرب

ولصيانة الموارد المائية وتطوير كفاءتها للاستثمار الامثل يتطلب ذلك اتخاذ الاجراءات الآتية :

([1]) صفاء عبد الأمير رشم الاسدي، الحمولة النهرية في شط العرب وآثارها البيئية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، 2012، ص21.

- دعم الدراسات والبحوث الخاصة بالخصائص الهيدرولوجية لمياه نهر الكارون واعداد دراسات مكملة لهذه الدراسة من اجل تغطية المناطق كافة والاهتمام بتوفير المعلومات الهيدروجية والكيميائية لمياه المجاري النهرية التي تربط بين العراق وايران لرصد المتغيرات ومعالجتها .

-تنظيف مجرى النهر من الترسبات والنباتات غير المرغوب بها بين الحين والآخر للمحافظة على النهر من تراكم الترسبات فيها وتردي نوعيتها .

- تعميق مجرى النهر من خلال عمليات الكري والتنظيف لديمومة الجريان المائي في النهر ومنع تلوثه .

- ان يكون للمؤسسات المعنية بشؤون المياه دوراً في المراقبة المستمرة لوحدات المعالجة الموجودة على النهر والسيطرة على مصادر التلوث.

- إقامة دورات وحملات إعلامية تعنى بأهمية البيئة ومواردها المائية وكيفية المحافظة عليها وتطويرها وتنميتها.

المصادر:-

-المصادر العربية:-

-ابو العنين، حسين، اصول الجيومورفولوجيا، ط6، الدار الجامعية للطبع والنشر، بيروت، 1976.

-الكتب:-

-ابو سعدة، سعيد محمد، هيدرولوجية الأقاليم الجافة والشبة الجافة، ط1، الكويت، 1983.

-الخلف، جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، معهد الدراسات العربية العالمية جامعة الدول العربية، القاهرة ،1959.

-السياب، عبد الله وآخرون، جيولوجيا العراق، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 1982.

- شحاده، نعمان ، علم المناخ ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009.

-ج. م، ليس، ن. ل، فالكون التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين، ترجمة، الدكتور صالح احمد العلي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلة الاولى، السنة الاولى، مطبعة العاني، بغداد 1962.

-العامري، ثامر خزعل ، جيولوجيا العصر الرباعي، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2001.

-قدري، لؤي ، تربة العراق، مجلة الزراعة العراقية، الجزء1، المجلد 12، بغداد، مطبعة الرابطة، 1975.

-متولي، محمد، الخليج العربي، ج1،مكتبة الانكَلو، القاهرة 1975 .
-مشرف، محمد عبد الغني، أسس علم الرسوبيات، مطابع جامعة الملك سعود الرياض، 1987.

-الرسائل والاطاريح:-

-الاسدي، صفاء عبد الأمير رشم ، الحمولة النهرية في شط العرب وآثارها البيئية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،2012.

-الياسري، حسين قاسم محمد، محافظة خوزستان(عربستان) دراسة في الجغرافيا الاقليمية رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، 2009.

-يعقوب، صدى صادق، التحليل الحيومورفولوجي لمجرى نهر الكارون واثاره على مجرى شط العرب، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصر، 2021.

-الدوريات والمجلات:-

-الاسدي، صفاء عبد الامير، تحليل علاقة الارتباط بين تصريف المياه والملوحة في شط العرب، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 4 ، 2013.
-الصحاف، مهدي، "التصريف النهري والعوامل المؤثرة فيه " مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مطبعة سعد، المجلد السادس، بغداد 1976.

-اكطامي، حسين عبد الواحد – حمدان باجي نوماس – خصائص الهيدرولوجية لنهري الكارون والكرخة / جنوب غرب إيران، مجلة الخليج العربي المجلد (44) العدد (3-4) ، 2016 .

-المصادر الفارسية:-

-استان خوزستان در يك نگَاه دفتر كشاورزي اتاق إيران 1391 ص10 (محافظة خوزستان إيران غرفة الزراعة ، 1391

-جعفرى، باس، رودها ورونامه، جاب اول مسازمان جغرافياى وكارتوكرافى كيتاشناسى، تهران 1376

-ناصري، عبد علي، منابع آلانيده وراهكَارهاى مناسب رفع آلودكَي اب رودخانه كارون با استفاده از تجارب بدست آمده در طرح توسعه نيشكر. دانشكَاه تهران، انجمن ابيارى وزهشكى إيران،1385.

-الدوائر الرسمية:-

-يعقوب، صباح يوسف، تقرير عن جيولوجية لوحات البصرة-عبدان وبوبيان ان اج _38_8(ج ام 38) ان اج_39_5(ج ام39) ان اج_39_9(ج ام43)، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، دائرة المسح الجيولوجي، بغداد.

-القمر الأوربي Sentinel 2A، الحزم (2،3،4)، بدقة 10 متر، 2020.

- نتائج التحاليل المختبرية، كلية الزراعة، قسم علوم التربة والمياه، جامعة البصرة ،2023.

-المصادر باللغة الانكليزية:-

-Dewey , et al., Plant toctonics the evaluation of Alpine System , Geol. Soc., Am., Ball , 1973

- K. Abatan, R.H Segar, Soils of Kut – Butera, opitic

-lsIamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran, 1994-2020

-M, Essington. Soil and water chemistry, New York, 2004.

-W, Hall. And M, Keynes. Waves, Tides and Shallow- Water processes, second edition, the open university, England, 2006.

دور الطاقة في الاقتصاد الحديث وتأثير أسعار النفط في الاقتصادين الإيراني والروسي

*** د. عبير علي ناعسه**

**** د. ذو الفقار علي عبود**

***** د. لينا حسن فياض**

الملخص:

هدف البحث إلى محاولة فهم العوامل المؤثرة في أسعار النفط ودوره في بعض المتغيرات الكلية للنمو الاقتصادي كالناتج المحلي الإجمالي والتضخم والبطالة وذلك لمعرفة صيرورة السوق النفطية وكيف يتم تحديد السعر فيها. وحاول البحث الإجابة على السؤالين الآتيين:

1- ما هي اهم الأسباب الكامنة وراء تذبذب سعر برميل النفط استناداً إلى إمكانيات إيران وروسيا الطاقوية؟

2- إلى أي مدى تؤثر أسعار النفط على بعض المتغيرات الاقتصادية في روسيا؟

وقد تم التوصل إلى عدة نتائج منها أنه منذ ظهور السلعة النفطية لازمت حركة أسعار النفط حالة عدم استقرار وديناميكية دائمين وذلك نتيجة تفاعل وتداخل عدة عوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية وغيرها. وبسبب الارتباط الوثيق بين النفط والنشاط الاقتصادي في العالم، فلا يزال النفط المصدر الرئيسي للطاقة. كذلك تم الوصول إلى وجود علاقة طردية مباشرة بين أسعار النفط والناتج المحلي في روسيا وأن العلاقة بين سعر برميل النفط ومعدل التضخم ومعدل البطالة علاقة ضعيفة لان سعر النفط لا يعد عامل رئيسي في تغيير معدل التضخم.

*** أستاذ مساعد في قسم الاقتصاد والتخطيط- كلية الاقتصاد – جامعة تشرين.**

**** أستاذ مساعد في قسم العلوم المالية والمصرفية – كلية الاقتصاد – جامعة طرطوس.**

***** أستاذ مساعد في قسم إدارة الاعمال – كلية الاقتصاد –جامعة تشرين.**

The role of energy in the modern economy and the impact of oil prices on the Iranian and Russian economies

* Dr. Abeer Ali Naesah
** Dr. Zoulfikar Ali Abboud
*** Dr. Lina Hassan Fayyad

Abstract

The aim of the research is to try to understand the factors affecting oil prices and its role in some of the macro variables of economic growth, such as gross domestic product, inflation and unemployment, in order to know the process of the oil market and how the price is determined in it. The research attempted to answer the following two questions:

1- What are the most important reasons behind the fluctuation of the price of a barrel of oil based on the energy capabilities of Iran and Russia?

2- To what extent do oil prices affect some economic variables in Russia?

Several results have been reached, including that since the emergence of the oil commodity, the movement of oil prices has been accompanied by a permanent state of instability and dynamism, as a result of the interaction and overlap of several economic, political, military and other factors.

Because of the close connection between oil and economic activity in the world, oil remains the main source of energy. It was also concluded that there is a direct direct relationship between oil prices and GDP in Russia, and that the relationship between the price of a barrel of oil and the rate of inflation and the rate of unemployment is weak because the price of oil is not a major factor in changing the rate of inflation.

* Assistant Professor in the Department of Economics and Planning - Faculty of Economics - Tishreen University.

** Assistant Professor in the Department of Banking and Financial Sciences - Faculty of Economics - University of Tartous.

*** Assistant Professor in the Department of Business Administration - Faculty of Economics - Tishreen University.

مقدمة: تلعب الطاقة دوراً مهماً وحيوياً في التنمية الاقتصادية لمعظم اقتصاديات العالم حيث ان العلاقة الوطيدة بين الطاقة والتنمية الاقتصادية تعد من اهم الأسباب التي تستدعي الدراسة لهذه العلاقة. حيث أن للطاقة أهمية كبيرة في المنطقة فهي تساهم بشكل كبير في الناتج المحلي لمعظم البلدان سواء المنتجة منها او المستوردة.

يعد النفط مصدراً ولذلك يطلق عليه اصطلاحاً اسم الذهب الأسود بسبب أهميته الاقتصادية العالية، إذ تستخدم المشتقات الخفيفة كوقود للسيارات والطائرات وغيرها، اما المشتقات الثقيلة فتستخدم في انتاج الطاقة الكهربائية وتشغيل المصانع وتشغيل منتجاتها، بما فيها الأسمدة والمبيدات الحشرية واللدائن والأقمشة والأدوية.

لقد ازدادت أهمية النفط بشكل ملحوظ منذ منتصف القرن التاسع عشر وخاصة مع اندلاع الثورة الصناعية واختراع محرك الاحتراق الداخلي واتشار الطيران التجاري والتقدم الصناعي في القطاعات المختلفة.

بعد الحرب العالمية الثانية أصبح النفط المحرك الرئيسي للطاقة العالمية، والمحرك الرئيسي للاقتصاد العالمي في ظل النمو المتزايد نظراً لملائمته للتطورات الحاصلة في الصناعة الحديثة، حيث شهدت أسعار النفط تطورات عدة خلال فترات زمنية متعددة وأصبحت تشكل دوراً مهماً في خلق التوازنات الاقتصادية في الدول التي تعتمد في صادراتها على النفط بصفة خاصة.

أهمية البحث: تكمن أهمية لبحث في محاولة فهم العوامل المؤثرة في أسعار النفط ودوره في بعض المتغيرات الكلية للنمو الاقتصادي حيث يعد النفط من القضايا الرئيسية التي شغلت الدول النفطية مما له من مزايا في الاقتصاد العالمي.

أهداف البحث: من خلال البحث نسعى لنحقق الأهداف التالية:

1. معرفة صيرورة السوق النفطية وكيف يتم تحديد السعر فيها
2. محاولة فهم العلاقة بين سعر برميل النفط والمتغيرات التالية: النتاج المحلي الإجمالي والتضخم والبطالة.

مشكلة البحث: من الظواهر اللافتة للانتباه هي ظاهرة تذبذب أسعار النفط الخام صعودا وهبوطاً وبناء على ما سبق تظهر ملامح المشكلة البحثية في صياغة الأسئلة التالية:

1- ما هي اهم الأسباب الكامنة وراء تذبذب سعر برميل النفط؟

2- إلى أي مدى تؤثر أسعار النفط على بعض المتغيرات الاقتصادية في روسيا (الناتج المحلي الإجمالي – التضخم – البطالة)

فرضية البحث: يمكننا تحديد الفضية التي نسعى إلى اختبارها على النحو التالي:

1- يُعتبر كل من (الناتج المحلي الإجمالي والتضخم والبطالة) والتي تعد أهم العوامل المؤثرة في النمو الاقتصادي من بين أهم المتغيرات التي يمكن ان يؤثر عليها أسعار النفط.

2- هناك علاقة قوية بين أسعار النفط وبعض عناصر النمو الاقتصادي (الناتج المحلي الاجمالي – التضخم – البطالة)

حدود البحث: تتضمن حدود البحث زمانياً المدة الواقعة خلال الفترة 2010- 2018

أما الحدود المكانية فهي حدود روسيا الاتحادية مكانياً.

المناقشة النظرية:

أولاً: مفهوم الاقتصاد الحديث: ظهرت المدرسة الحديثة بعد فشل الأفكار التي جاءت بها المدرسة الكلاسيكية في معالجة أزمة الركود العالمي، تلك الأزمة التي كادت أن تؤدي إلى انهيار النظام الرأسمالي ، لولا ظهور بعض المتحمسين والذين حاولوا اسناده ومنهم العالم الإنكليزي جون مينارد كنيز (John Maynard Keynes) الذي يُعتبر من أبرز علماء المدرسة الحديثة، والذي احدث ثورة ضد الفكر الكلاسيكي ، حيث جاء بمفاهيم وآراء مغايرة تماماً لما جاءت به المدرسة الكلاسيكية ، ومن اهم ما تقوم عليه نظريته هي أن الدولة تستطيع من خلال سياسة الضرائب والسياسة المالية والنقدية أن تتحكم بما يسمى بالدورات الاقتصادية

بالإضافة إلى ذلك فإن الأزمة الاقتصادية التي مر بها العالم في الفترة (1929-1933) (ازمة الكساد العالمي) التي بيّنت نقاط الضعف التي عانت منها النظريات الاقتصادية السابقة من خلال عجزها وفشله في معالجة المشاكل الاقتصادية الكبرى كالتضخم والبطالة وذلك بسبب تركيزها فقط على حل مشاكل جزئية في الاقتصاد.

وهذا دفع العالم الاقتصادي كنيز إلى توجيه الانتقادات إلى المدرسة الكلاسيكية ونادى بضرورة وجود السياسة الاقتصادية لمعالجة الاختلالات التي تواجه الاقتصاديات المختلفة في العالم حيث قام بتقديم اضافته العلمية التي كانت ابتكاراً لأحدث أساليب التحليل العلمي وكان له الفضل في الربط بين الدراسات التحليلية للاقتصاد والبحث العلمي واستخدام النتائج على مستوى الدولة بشكل عام.

وذلك انتقل التحليل الاقتصادي من التحليل الجزئي الى التحليل الكلي بالإضافة الى إدخاله أسلوب الأبحاث الإحصائية العامة في الدراسات الاقتصادية التحليلية مما يعني أن الاهتمام بالقياس الكمي والذي أصبح لاحقاً الأساس في وضع الاقتصاد الرياضي وكان من أهم الآراء التي جاء بها كنيز الآتي:

1- ضرورة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وخاصة في أوقات الازمات الاقتصادية

2- إن التوازن في الاقتصاد لا تحكمه عوامل طبيعية بل عوامل غير طبيعية يمن السيطرة عليها. كما ان التوازن في الاقتصاد القومي يمكن أن يتحقق عند أي مستوى من مستويات الاستخدام وليس فقط عند مستوى الاستخدام الكامل والشامل.

3- توجيه الاهتمام نحو المسائل والمشاكل الكلية المتعلقة بالنمو والتنمية والاستخدام والدخل وبمعالجة الظواهر الاقتصادية كالمشاكل المتعلقة بالتضخم والبطالة والركود الاقتصادي والاقتصاد القومي.

ثانياً: مفهوم الطاقة: تعرف الطاقة بانها كل ما يمدنا بالدفء والنور، كذلك يمكن للطاقة ان تنقلنا من مكان إلى آخر وكذلك هي قدرة المادة على إعطاء قوى قادرة على انجاز على معين.

لقد عرفها ماكس بلانك بأنها مقدرة نظام معين على فعل انتاج ما ونشاط خارجي.
وفي تعريف آخر هي عبارة عن كمية فيزيائية تظهر على شكل حرارة او شكل حركة ميكانيكية أو كطاقة ربط في أنوية الذرة بين البروتون والنيترون.

لقد بدأ استخدام الطاقة منذ آلاف السنوات حيث استخدمها الانسان الأول فأشعل النار واستخدم الطاقة الحرارية للتدفئة ولعمل الغذاء.

كما استخدم الانسان أيضا الخشب ليكون مصدر من مصادر الطاقة واستخدم الحيوان ليمده بمصادر الطاقة ومنها الطاقة البروتينية والكيمائية واستخدم الحيوان أيضاً كوسيلة للتنقل واعمال الزراعة.

ثم بعد ذلك استخدم الانسان الرياح كمصدر للطاقة لتسيير السفن التي تنقل التجارة البحرية، ثم توسع باستخدام الطاقة فاكتشف البرونز والنحاس وقام بصهر هذه العناصر باستخدام الخشب والفحم كوسيلتين من وسائل الطاقة.

أما في العصور الوسطى فقد بدأ الانسان في استخدام محرك البخار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وبعد ذلك بدأ باستخدام النفط كمصدر من مصادر الطاقة في عام 1865 م في ولاية فيلادلفيا ثم بدأ انتشار استخدام النفط كمصدر من مصادر الطاقة في القرن العشرين وبعدها تم اكتشاف استخدام طاقة المياه في توليد الكهرباء في نفس القرن.

أما في منتصف القرن العشرين جاء اكتشاف نوع جديد من الطاقة وهو الطاقة النووية وكان ذلك نتيجة لارتفاع أسعار النفط في هذه الفترة حيث بدأت الدول الصناعية في البحث عن مصادر أخرى للطاقة.

ثالثاً: التطور التاريخي لسعر برميل النفط:

إن تاريخ تطور أسعار النفط لم يخضع لوتيرة ثابتة وإنما كان يتم لمصالح الاحتكارات النفطية، في السوق النفطية خلال تاريخها البالغ حوالي قرن ونصف من الزمن ولم تكن حرة سوى في فترتين وهما قصيرتين نسبياً. يمكن تتبع تطور التاريخي للأسعار النفط بتقسيمها الى ثلاث فترات رئيسية:

الأولى: منذ انشاء روكفلر لأول شركة نفط في عام 1863 إلى غاية 1973

الثانية: من عام 1973 وهو تاريخ أخذ منظمة الأوبك لمبادرة تحديد الأسعار إلى غاية 2008

الثالثة: تغطي تطور أسعار النفط منذ الأزمة المالية والاقتصادية لمنتصف عام 2008 وما تبعه

العوامل المؤثرة على أسعار النفط العالمية:

1- العرض العالمي: إن اختلال التوازن بين العرض والطلب لصالح أحدهما يؤثر في انخفاض أو ارتفاع سعر النفط، حيث أن انخفاض المعروض في ظل تزايد الطلب بسبب وجود عوامل عدة او بعضها وتفاعلها يرفع الطلب على النفط وبالتالي يرفع سعره، ومع حالة التوتر النسبي للعلاقات بين العرض والطلب بسبب عوامل تتعلق بالمدى المتوسط والبعيد وفي ظل حجم المعروض من النفط الذي يقل عن حجم الطلب ارتفعت أسعار النفط الدولية باستمرار منذ عام 2002 إلى منتصف 2014.

وبحسب إحصاءات الهيئات العالمية والدوائر المعنية، فإن حجم عرض النفط الخام في العالم بلغ في مجمله 85.5 مليون برميل يوميا! بما في ذلك انتاج منظمة الدول المصدرة للنفط(الأوبك) بما نصف مليون برميل يومياً ابتدأ من اول نوفمبر عام 2007.

أما حجم الطلب فقد وصل تقريباً إلى 88 مليون برميل يومياً في عام 2009 مما يوضح صعوبة الموازنة بين العرض والطلب وبالتالي الضغط على الأسعار (1)

2- الطلب العالمي: يعتمد الطلب على النفط اعتماداً كبيرا على نمو الاقتصاد العالمي وزيادة عدد السكان حيث يزداد الاستهلاك النفطي العالمي بمعدل 1.76% سنوياً[1]، ويظهر الجدول رقم (1) توقعات الطلب العالمي خلال الفترة 2000 -2020

جدول رقم (1): الطلب العالمي على النفط خلال الفترة 2000-2020 (مليون برميل/ يومياً)

السنوات	2000	2003	2010	2015	2020
الطلب العالمي	77.2	78.4	94.2	96.8	111
الدول الصناعية	43.5	61.6	45.3	48.1	50.7
الدول النامية	28.7	32.4	38.9	40.8	51.8
الدول المتحولة	4.9	6.0	7.2	5.0	8.5

المصدر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أبو ظبي العربية المتحدة، 2014

3- السياسة النفطية الامريكية:

إن سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على سياسة النفط الدولية وبخاصة في دول الخليج العربي الذي يحتوي على أكثر من 29% من حجم الاحتياطي العالمي الذي يقدر عمر الاحتياطي بأكثر من مائة سنة مقابل احتياطها البالغ ما يقارب 1.8 % من حجم الاحتياطي العالمي وبعمر يقدر بأقل من عشرين سنة وبالتالي تشكل مصدر قوة كبيرة من مواجهة المنافسة الاقتصادية التي بدأت تزدد بالدول الصناعية.

تؤثر سياسة الولايات المتحدة في سوق النفط كونها أكبر مستهلك للنفط في العالم بواقع 20.7 مليون برميل يومياً لعام 2009 بنسبة ما يزيد عن 25% من النفط العالمي. إن الهيمنة الامريكية على منابع النفط في الدول الخليجية وعلى سياسة النفط العالمية لا ينفصل عن توجيهات تنظيم اقتصاد القرن الحادي والعشرين الهادفة إلى إدارة الاقتصاد العالمي شديد المركزية.

4- الاحتياطيات النفطية:

المخزون من النفط أو ما يشار إليه بالاحتياطيات التي تكونت عبر آلاف السنين في مكامن او فقاعات كبيرة في باطن الأرض وهو غير قابل للزيادة وينضب حال استخلاصه من مكمنه. ويبلغ اجمالي الاحتياطيات الأرضية المؤكدة في الولايات المتحدة 21.371 مليار برميل، أي أقل بمليار و86 مليون برميل مما كانت عليه قبل عشر سنوات. كما ان بريطانيا بدأت تعد البراميل الأخيرة من حقولها وشارفت احتياطاتها في بحر الشمال على الانتهاء.

وفي ظل محدودية الاستكشافات النفطية في الوقت الحالي، فإن نظرية الندرة لهذا الاحتياطي تزداد كلما زاد معدل استخراج النفط بينما تزداد تكلفة الاستخراج كلما امتد الاستخراج إلى الاحتياطيات ذات الجودة او الأقل نقاء.

كما أن بعض المتمسكين بفرضية الندرة النفطية يحذرون من الإنتاج العالمي للنفط قد بلغ ذروته في العام 2006 وانه سيتراجع إلى النصف بحلول العام 2030.

5- نشاط المضاربة في الأسواق الآجلة للنفط:

خلال السنوات القليلة الماضية بدأت التعاقدات في السوق النفطية ترتفع من سنة إلى أخرى بحيث فاقت كمياتها الإنتاج الفعلي والاستهلاك العالمي من النفط مما تسبب بزيادة في الطلب والمخزون النفطي للضغط على أسعار النفط.

6- الأزمات الاقتصادية العالمية:

إن حدوث مثل الازمات كالأزمة المالية 2008ادت إلى ان واجهت اسواق النفط تحديات كبيرة. ففي الوقت الذي انتقلت فيه تداعيات أزمة الرهون العقارية الامريكية إلى أسواق الائتمان الأخرى وبدء الانهيارات المتلاحقة في أسواق المال والمؤسسات المصرفية تراجعت معدلات النمو في كل اقتصاديات العالم الأمر الذي سبب تراجعاً كبيرا في أسعار النفط خلال النصف الثاني من عام 2014 وبداية عام 2015 (2)

7- الحروب وخاصة في المناطق الغنية بالنفط:

كالحروب التي تجري في منطقة الشرق الأوسط التي تحتفظ بنسبة 80% من مخزون العالم للنفط ويوجد تقريبا 62% من في خمس دول (المملكة العربية السعودية-الامارات العربية المتحدة-العراق-الكويت – إيران).

رابعاً: الإمكانيات الطاقوية في إيران:

تمتلك إيران رابع أكبر الاحتياطيات النفطية وأكبر احتياطيات الغاز الطبيعي في العالم، وإيران عضو في منظمة أوبك، وتنتج ما يقرب من 50٪ من عائدات الدولة من خلال صادرات النفط (3).

تُولّد معظم الطاقة في إيران من خلال الغاز الطبيعي، وتعتبر الدولة ثالث أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم. وتمتلك إيران أيضاً القدرة على توليد طاقة كبيرة من مصادر متجددة نظراً لقرب إيران من خط الاستواء، ويمكن أن توفر 90٪ من مساحة أراضيها الطاقة الشمسية لمدة 300 يوم على الأقل في السنة. واعتبارا من 2020 بدأ تطور الاعتماد على الطاقة الشمسية في إيران بالتراجع.

وتخوض إيران معركة مستمرة لاستخدام مواردها من الطاقة بشكل أكثر فاعلية في مواجهة الدعم والحاجة إلى التقدم التكنولوجي في استكشاف الطاقة وإنتاجها. ويبلغ هدر الطاقة في إيران سبعة مليارات دولار (2008). واستهلاك الطاقة في البلاد أعلى بشكل غير عادي من المعايير الدولية. حيث دفعت إيران 84 مليار دولار لدعم النفط والغاز والكهرباء في عام 2008 (4). وتعد إيران واحدة من أكثر دول العالم كثافة في استخدام الطاقة، حيث يبلغ نصيب الفرد من استهلاك الطاقة 15 ضعفاً عن اليابان و10 أضعاف مثيله في الاتحاد الاوروبي بسبب الدعم الضخم للطاقة، وتعد إيران واحدة من أكثر دول العالم فاعلية في استخدام الطاقة، حيث كثافة الطاقة أعلى بثلاث مرات من المتوسط العالمي و2.5 ضعف متوسط الشرق الأوسط (5).

إيران هي أحد الأعضاء الرئيسيين في (أوبك) منظمة الدول المصدرة للنفط ومنتدى الدول المصدرة للغاز (GECF) وتلقت إيران 47 مليار دولار من عائدات تصدير النفط، والتي تمثل حوالي 50 ٪ من عائدات الدولة (6) يمثل كل من استهلاك الغاز الطبيعي والنفط حوالي نصف الاستهلاك المنزلي للطاقة في إيران. مع اعتمادها الشديد على عائدات النفط والغاز، تواصل إيران التنقيب عن مصادر جديدة للغاز الطبيعي والنفط. ركزت إيران مؤخراً قطاع الطاقة لديها على استكشاف حقول الغاز الطبيعي البحرية جنوب فارس في الخليج العربي (7).

كما أصبحت إيران مكتفية ذاتياً في تصميم وبناء وتشغيل السدود ومحطات الطاقة وفازت بعدد كبير من العطاءات الدولية في منافسة مع الشركات الأجنبية، وصلت طاقة توليد الطاقة لمحطات الطاقة الحرارية الإيرانية إلى 173 تيراواط ساعة في عام 2007، وهو ما يمثل 17.9 في المائة من إنتاج الطاقة في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا. كان الغاز الطبيعي هو الطاقة الرئيسية في إيران في عام 2007، ويشكل أكثر من 55 في المائة من احتياجات الطاقة، في حين أن النفط والطاقة الكهرومائية يمثلان 42 و2 في المائة على التوالي. سوف تزداد حاجة المنطقة من الطاقة بنسبة 26.8 في المائة حتى عام 2012 (8) وفي عام 2017، كان استهلاك الوقود في إيران يعادل 5.5 مليون برميل من الوقود يومياً، ويعتبر معدل استهلاكها أعلى معدل استهلاك للطاقة في العالم من حيث كثافة الطاقة (9).

وتخطط إيران لإنشاء شركة توفير الطاقة بالتزامن مع خطة إصلاح الدعم الإيراني، ويبين الجدول الآتي رقم (1) الطاقة في إيران:

السنة	عدد السكان (مليون)	الطاقة الابتدائية)TWh(	الإنتاج)TWh(	التصدير)TWh(	الكهرباء)TWh(	انبعاثات CO2

2004	67.0	1,696	3,233	1,530	137	369
2007	71.0	2,151	3,757	1,602	165	466
2008	72.0	2,350	3,801	1,429	174	505
2009	72.9	2,514	4,068	1,537	168	533
2010	73.97	2,423	4,060	1,574	196	509
2012	76.42	2,554	3,523	961	210	532
2013	77.45	2,656	3,477	649	224	526
Change 2004-10	10.4%	42.9%	25.6%	2.9%	43.0%	37.8%
تشمل الطاقة الابتدائية ضياعات الطاقة, Mtoe = 11.63 TWh						

(من إعداد الباحثين استناداً لأرقام سنوات متعددة)

مصادر الطاقة الأولية في إيران:

1- الغاز الطبيعي: إيران هي ثالث منتج في العالم لـ الغاز الطبيعي (5.1٪ من الإجمالي العالمي و184 مليار متر مكعب)؛ والتي تستخدم بشكل أساسي لتوليد الكهرباء المحلية أو إنتاج الحرارة [21].يحتوي على ما يقدر بـ 1,187.3 trillion cubic feet (33,620 km^3) (Tcf) في احتياطيات الغاز الطبيعي المؤكدة (10) في عام 2005، كان يُعتقد أن حصة كبيرة من احتياطيات الغاز الطبيعي الإيرانية لم تُستغل. حوالي 62٪ من هذه الاحتياطيات موجودة في حقول غير مرتبطة. من المتوقع أن يزداد إنتاج إيران من الغاز الطبيعي خلال السنوات القليلة القادمة بسبب استمرار الاكتشافات في حقل فارس الشمالي للغاز وحقل جنوب فارس / الشمال للغاز والمكثفات (11).

ومن المتوقع أن يرتفع الاستهلاك المحلي بنحو 7٪ سنوياً خلال العقد التالي. كما دعمت الحكومة الإيرانية أسعار الغاز الطبيعي إلى جانب أسعار البنزين، ومن المتوقع أن يحافظ هذا على هذا المستوى المرتفع من الاستهلاك المحلي. وبدلاً من هذا الطلب المحلي المتزايد، من المتوقع أن تنخفض صادرات الغاز الطبيعي في السنوات القادمة (12). وتمتلك إيران ثالث أكبر استهلاك للغاز الطبيعي في العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا وتمتلك إيران أيضاً أكبر معدل نمو في العالم في استهلاك الغاز الطبيعي (13).

2- **النفط**: تمتلك إيران ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم وثالث أكبر مصدر له نهاية عام 2009، كانت نسبة R/P النفط الإيراني 89.4 سنة وهو الأعلى في العالم بحلول عام 2009، كان لدى إيران 52 منصة نشطة و1853 بئر نفط قيد الإنتاج (14).

3- **الطاقة النووية**: تخطط إيران لتوليد 23 ألف ميغاواط من الكهرباء من خلال التكنولوجيا النووية لتلبية طلبها المتزايد على الطاقة، وقد شُغّل أول المفاعلات من أصل أربعة مفاعلات بقدرة 915 ميغاواط في محطة بوشهر للطاقة النووية، والتي بُنيت بمساعدة من روسيا في آب 2010. وفي حين أن الطاقة النووية في الولايات المتحدة تكلف ما يزيد عن 10 سنتات للكيلوواط/ساعة، فإن إيران بقدرات تخصيب اليورانيوم المحلية، ومعدلات فائدة عالية، وإنتاج منخفض للطاقة (مفاعل واحد بقدرة 1000 واط)، وكفاءة منخفضة، وبناء مفاعل بطيء للغاية، لا تدفع إعادة المعالجة حوالي 68 سنتاً للكيلوواط/ساعة (وهذا بافتراض سعر 140 دولاراً لكل وحدة عمل منفصلة و40 دولاراً لكل كيلوغرام من اليورانيوم) (15).

4- الطاقة الكهرومائية: أدى الجفاف إلى انخفاض الطاقة الكهرومائية وتخطط وزارة الطاقة لتحسين المحطات القائمة وبناء المزيد من محطات الطاقة المائية الصغيرة والمتوسطة (16).

5- الوقود الحيوي: في عام 2016، نفذت جمعية الوقود الحيوي أول مشروع تجريبي حضري لاستهلاك نفايات زيت الطهي والديزل الحيوي في أسطول حافلات طهران (17).

6- الطاقة الشمسية: في عام 2021، كان هناك 450 ميغاوات من الطاقة الشمسية، أي أقل من 1٪ من السعة المركبة هذا ضئيل مقارنة بالطلب على الكهرباء والدول المجاورة يبلغ متوسط إنتاج إيران 2200 كيلوواط/ساعة الإشعاع الشمسي لكل متر مربع سنوياً، و 90٪ من البلاد لديها ما يكفي من الشمس لتوليد الطاقة الشمسية 300 يوم في السنة (18).

7- طاقة الرياح: في عام 2020، كان هناك ما يزيد قليلاً عن 300 ميغاوات من طاقة الرياح، أي أقل من 1٪ من السعة المركبة (19).

8- الطاقة الحرارية الأرضية: وفقاً للتكتونية العالمية، تأثرت إيران بانغماس الصفيحة العربية تحت الصفيحة الإيرانية المركزية وأربعة صدوع في الدفع: اثنان يصنعان منخفضاً جنوب بحر قزوين واثنان في شمال إيران، جزء من سلسلة جبال القوقاز (20).

9- الدعم الحكومي: تشير التقديرات إلى أن إيران دفعت 19٪ من الناتج المحلي الإجمالي لـ دعم الطاقة في عام 2019 وإيران هي أكبر داعم للطاقة في العالم ما يؤدي إلى أنماط استهلاك عالية الهدر، تشوهات في الأسعار في اقتصادها، وتلوث وتهريب مربح للغاية مع البلدان المجاورة بسبب فروق الأسعار (21).

10- الطاقة المتجددة: في عام 2010، أعلنت الحكومة الإيرانية عن خطط لبناء 2000 ميغاواط من الطاقة المتجددة بين 2010-2015. اعتباراً من عام 2010، كان لدى إيران 8.500 ميغاواط من الطاقة الكهرومائية و130 ميغاواط من طاقة الرياح. اعتباراً من عام 2010، وقعت الشركات الخاصة عقوداً لبناء أكثر من 600 ميغاواط من أنظمة الكتلة الحيوية و 500 ميجاوات من مشاريع طاقة الرياح الجديدة وتعمل إيران أيضاً على جعل الطاقة المتجددة مجدية تجارياً و وزارة الطاقة مطالبة بشراء الطاقة المتجددة المنتجة من القطاع الخاص بأسعار السوق العالمية .تعريفة التغذية لطاقة الرياح والكتلة الحيوية التي تبلغ حوالي 13 سنتاً/كيلووات ساعة مفيدة وفي عام 2012، خصصت إيران 500 مليون يورو من الصندوق الوطني للتنمية لمشاريع الطاقة المتجددة. كما تدعم صناعة الطاقة الشمسية منظمة الطاقة المتجددة الإيرانية (SUNA) التي ترعاها الدولة، والملحقة بوزارة الطاقة وتتمتع بميزانية تبلغ حوالي 60 مليون دولار (22).

خامساً: تأثير تغير سعر برميل النفط العالمي برنت على الناتج المحلي الإجمالي في روسيا:

الناتج المحلي الإجمالي: GDP (Gross Domestic Product): يعد الناتج المحلي الإجمالي بمثابة بطاقة قياس الأداء الاقتصادي، فهو يمثل القيمة الاجمالية لجميع السلع والخدمات النهائية التي تقوم بإنتاجها أي دولة باعتباره أداة شاملة لقياس انتاج هذه الدولة.

أهم طرق قياس الناتج المحلي الإجمالي: يتم استخدام المعادلة التالية:

الناتج المحلي الإجمالي= نفقات المستهلكين + الانفاق الحكومي + اجمالي الاستثمار+ صافي الصادرات

حيث تعد الصادرات ذات تأثير كبير على الناتج المحلي الإجمالي، وتعتمد روسيا على عائدات الطاقة لدفع معظم نموها. حيث تمتلك روسيا وفرة من النفط والغاز الطبيعي والمعادن النفيسة والتي تشكل حصة كبيرة من صادرات روسيا.

واعتباراً من عام 2012 شكل قطاع النفط والغاز ما نسبته 16% من الناتج المحلي الإجمالي في روسيا وأكثر من 70% من اجمالي الصادرات.

تعتبر روسيا قوة عظمى في مجال الطاقة حيث أن لديها أكبر احتياطي غاز طبيعي مؤكد في العالم وتعتبر أكبر مُصدّر للنفط.

ونظراً لأهمية النفط في نمو الاقتصاد الروسي لا بد من دراسة علاقة سعر برميل النفط الخام البرنت مع الناتج المحلي الروسي:

الجدول رقم (2): الناتج المحلي الإجمالي في روسيا خلال الفترة (2010- 2018)

العام	الناتج المحلي الإجمالي (بمليار دولار امريكي تعادل القوة الشرائية)	نمو الناتج المحلي الاجمالي
2010	3.240.90	-
2011	3.475.40	5.0 %Δ
2012	3.670.40	3.7%Δ
2013	3.798.00	1.8 %Δ
2014	3.895.40	0.7%Δ
2015	3.845.10	-2.3 %∇
2016	3.897.70	0.3 %Δ
2017	4.035.90	Δ %1.6
2018	4.227.40	2.3%Δ

من الجدول أعلاه نلاحظ اتجاه إيجابي لمعدل نمو الناتج المحلي في عام 2011 حيث ازاد معدل نمو لناتج المحلي 5% بينما ازداد في 2013 بمعدل 3.7% أما في العام 2015 نلاحظ 000انخفاض معدل نمو الناتج المحلي بنسبة 2.3%، حيث دخل الاقتصاد الروسي في النصف الثاني

من عام 2014 بحالة ركود حاله حال جميع الدول في العالم التي عات من تباطؤ النمو الاقتصادي وأهم هذه الدول الصين واللايت المتحدة وأوروبا عموما التي تعد كبرى الدول التي تقود اقتصاد العالم مما انعكس تأثيره على جميع دول العالم.

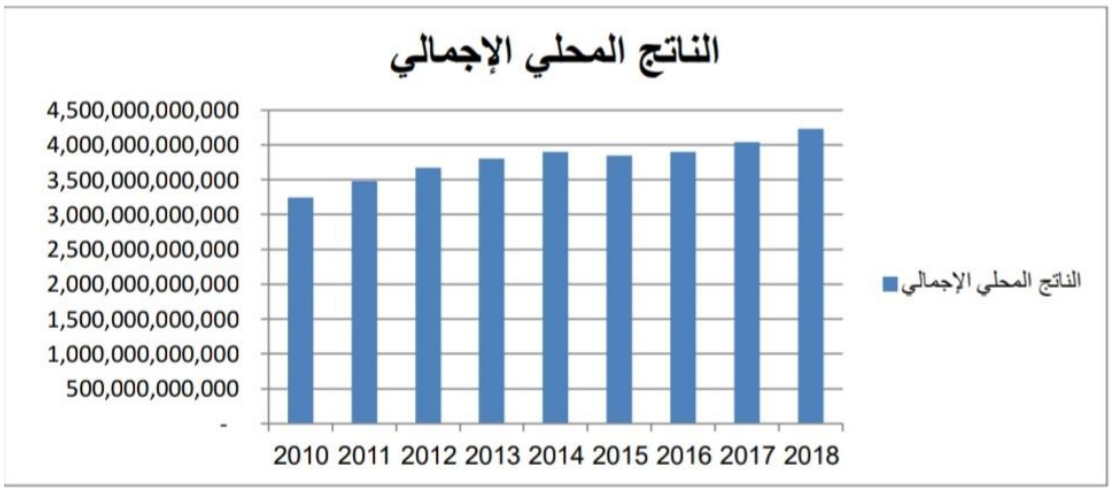

المصدر من إعداد الباحثين

ووفقاً لهيرمان جريف من سبير بنك فإن انكماش الاقتصاد الروسي من النصف الثاني لعام 2014 * **ليس أزمة بل واقع جديد*** يتعين عليه التكيف مع ويرجع ذلك أساساً إلى انخفاض أسعار النفط.

كما قدم جريف عدداً من المقاييس التي توضح التغيير-فقد انخفض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 3.7% والدخل بنسبة 4.3% والرواتب بنسبة 9.3% وبلغ التضخم 12.9% ومع لك خلال ديسمبر 2015 ذكرت صحيفة موسكو تايمز ان عدد الأشخاص الذين يعيشون عند خط الفقر أو تحته (أولئك الذين يقل دخلهم الشهري عن 9662 روبل أي 140 دولار) وازداد بأكثر من 2.3 مليون شخص. وتم تصنيف روسيا كواحدة من أكثر اقتصاديات العالم تفاوتاً.

الشكل رقم (2): معدل نمو سعر برميل النفط الخام برنت عالمياً للفترة 2010-2018

المصدر من إعداد الباحثين

من الشكل أعلاه نلاحظ عدم ثبات سعر برميل النفط حيث ان هذه السلعة تتأثر بعوامل عديدة تنعكس على سعر البرميل.

الشكل رقم (3) معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في روسيا للفترة 2010-2018

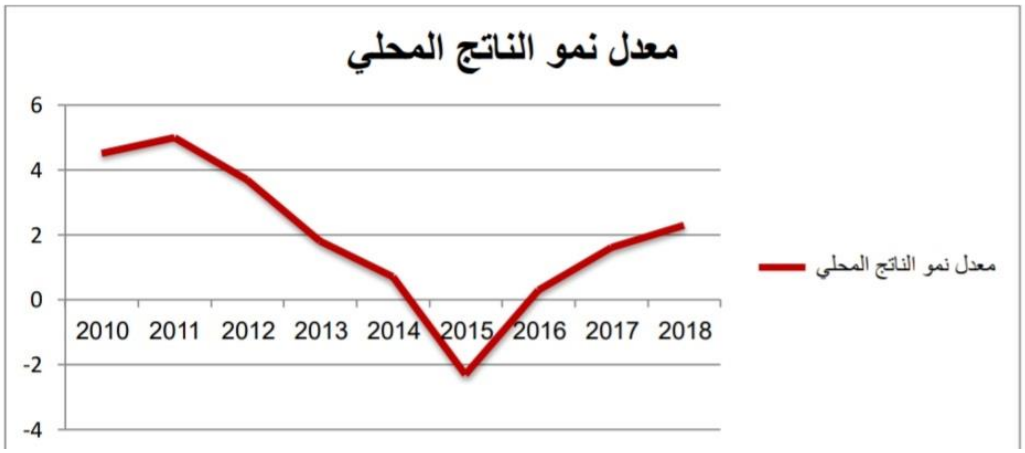

المصدر من إعداد الباحثين

يتضح من الشكل رقم 2 والشكل رقم 3 أن علاقة سعر برميل النفط وناتج الدخل المحلي الإجمالي هي علاقة طردية حيث يتأثر نمو الناتج المحلي بكل زيادة ونقصان لسعر برميل النفط الخام برنت.

نلاحظ عام 2015 انخفاض سعر برميل النفط بنسبة 47.14% وبالمقابل انخفض نمو النتاج الإجمالي بنسبة 2.3%.

وفي الأعوام 2016 و2017 و2018 نلاحظ ارتفاع سعر برميل النفط بشكل تصاعدي يقابله ارتفاع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي للأعوام المذكورة سابقاً.

ولتحديد العلاقة بين سعر برميل النفط برنت والناتج المحلي الإجمالي في روسيا تمت دراسة الانحدار الخطي للمتغيرين أعلاه للمدة 2010 - 2018والوصول إلى النتائج الآتية:

جدول رقم (2): تحليل الانحدار الخطي

Regression statistics	
Multiple R	0.85416
R Square	0.72959
Adjusted R square	0.69096
Standard error	1.265883
Observations	9

المصدر من إعداد الباحثين

نلاحظ ان العلاقة قوية وإيجابية بين المتغيرين حيث يبلغ معامل الارتباط (0.845) ويشير R-Square إلى قوة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع. وبالتالي كلما كانت القيمة أقرب إلى الواحد كانت العلاقة أقوى.

وبالتالي نلاحظ ان العلافة بين معدل نمو سعر برميل النفط ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي علاقة قوية حيث أن R-Squareتساوي 0.72959وهي قريبة من الواحد.

جدول رقم (3): تحليل التباين ANOVA

	df	ss	MS	F	Significant F
Regression	1	30.265	30.265	18.88658	0.00337181
Residual	7	11.21722	1.60246		
Total	8	41.48222			

المصدر من إعداد الباحثين

من تحليل تباين خط الانحدار ANOVA نجد ان قيمة اختبار تحليل التباين لخط الانحدار F هي 18.886 ومستوى الدلالة الاجمالية SIG هي 0.00337 وهو أقل من مستوى المعنوية المدروسة a=0.05وهذا يؤكد الدقة في عملية تقدير المتغير التابع (التضخم) من خلال المتغير المستقل وأن خط الانحدار يلائم البيانات المدروسة.

تأثير سعر برميل النفط العالمي برنت على معدل التضخم في روسيا:

التضخم هو ارتفاع في المستوى العام لأسعار السلع والخدمات. ويعتبر الرقم القياسي لأسعار المستهلكين (cpi) هو المؤشر الأكثر شيوعاً واستخداماً في حساب معدل التضخم، حيث يتبع مستوى متوسط أسعار السلع والخدمات التي تستهلكها الأسرة وبذلك فإن معدل تغير الرقم القياسي لأعار المستهلكين في المتوسط وبمرور الوقت يمثل التضخم. ويتم قياس التضخم على انه معدل النمو السنوي أو الشهري للرقم القياسي لأسعار المستهلكين. إن أسباب التضخم عديدة وتختلف من بلد إلى آخر ومن حالة اقتصادية إلى أخرى حيث لا توجد نظرية واحدة تم الاتفاق عليها حول مسببات التضخم.

ولتحديد فيما إذا كان يوجد علاقة بين سعر برميل النفط الخام ومعدل التضخم في روسيا تمت دراسة الانحدار الخطي للمتغيرين أعلاه خلال الفترة 2010- 2018 وتم الوصول إلى النتائج الآتية:

جدول (4): تحليل الانحدار الخطي لسعر برميل النفط ومعدل التضخم:

	Regression Statistics
Multiple R	**0.354413**

R Square	**0.125609**
Adjusted R Square	**0.000696**
Standard error	**4.669237**
Observations	**9**

المصدر من إعداد الباحثين

مما سبق نلاحظ ان الارتباط ما يزال ضعيف بين المتغير المستقل والمتغير التابع في معادلة الانحدار التربيعي، حيث تبلغ معامل الارتباط (0.354)، وتبلغ قيمة معامل التحديد 0.125 والتي تؤكد عدم الدقة في عملية التقدير للمتغير التابع من خلال قيم المتغير المستقل باستخدام معادلة الانحدار التربيعي.

جدول رقم (5): تحليل التباين ANOVA

	df	ss	MS	F	Significant F
Regression	1	21.92316305	2192316	1.005568	0.349364
Residual	7	152.6123925	21.80177		
Total	8	174.5355556			

المصدر من إعداد الباحثين

من تحليل تباين الانحدار ANOVA نجد أن قيمة اختبار تحليل التباين لخط الانحدار Fهي (1.006) ومستوى الدلالة الاجمالية SIG هي 0.349 وهي أعلى من مستوى المعنوية المدروسة a=0.05 وهذا يؤكد عم الدقة في عملية تقدير المتغير التابع (التضخم) من خلال المتغير المستقل وأن خط الانحدار لا يلائم البيانات المدروسة.

الشكل رقم(4)تغير مؤشر لتضخم في روسيا :

من الشكل السابق نلاحظ ان هناك تفاوت بمعدل التضخم من عام لآخر وعدم اتجاه واضح لمؤشر التضخم. وبالتالي يمكن استنتاج أن سعر النفط لا يعد عامل رئيسي في تغير معدل التضخم وأن هناك العديد من العوامل التي تؤثر في معدل التضخم.

تأثير سعر برميل النفط على معدل البطالة في روسيا:

لتحديد العلاقة بين سعر برميل النفط ومعدل البطالة في روسيا تم دراسة الانحدار الخطي لمتغيرين:

جدول رقم (6): تحليل الانحدار الخطي لسعر برميل النفط ومعدل البطالة

Regression statistics	
Multiple R	0.304005041
R Square	0.092419065
Adjusted R square	-0.037235355
Standard error	0.802644631
Observations	9

(المصدر من اعداد الباحثين)

مما سبق نلاحظ ان الارتباط ما زال ضعيفاً بين المتغير المستقل والمتغير التابع في معادلة الانحدار التربيعي، حيث يبلغ معامل الارتباط 0.304، وتبلغ قيمة معامل التحديد 0.092 والتي تؤكد عدم الدقة في عملية تقدير المتغير التابع من خلال قيم المتغير المستقل باستخدام معادلة الانحدار التربيعي.

جدول رقم (7): تحليل التباين

	df	*SS*	*MS*	*F*	*significant F*
Regression	1	0.45922	0.459220064	0.712810756	0.426421407
Residual	7	4.509669	0.644238404		
Total	8	4.968889			

(المصدر: من إعداد الباحثين)

من تحليل تباين خط الانحدار ANOVA نجد ان قيمة اختبار تحليل التباين لخط الانحدار F هي 0.7128 ومستوى الدلالة الاجمالية sigهي 0.426وهي اعلى من مستوى المعنوية المدروسة 0.5 =aوهذا ما يؤكد عدم الدقة في عملية تقدير المتغير التابع (التضخم) من خلال المتغير المستقل وان خط الانحدار لا يلائم البيانات المدروسة.

الشكل رقم (5): تغير معدل البطالة في روسيا

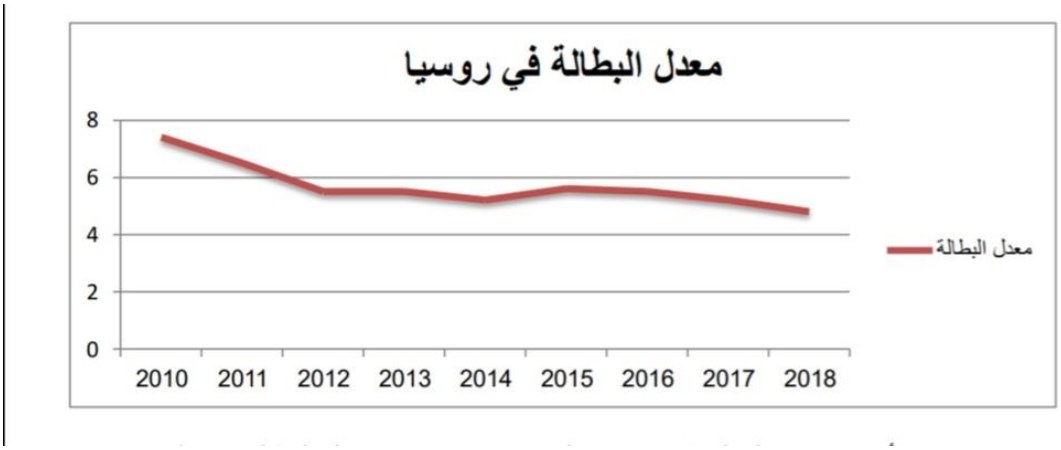

مما سبق نستنتج ان سعر برميل النفط لا يعد عامل رئيسي في تغير معدل البطالة.

الخاتمة:

هدفت الدراسة إلى معرفة إمكانيات الطاقة في إيران وتحليل العلاقة بين سعر برميل النفط والناتج المحلي الإجمالي في روسيا ومعرفة العوامل المحددة لهذه العلاقة وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- منذ ظهور السلعة النفطية لازمت حركة أسعار النفط ديناميكية وعدم استقرار دائمين وذلك نتيجة تفاعل وتداخل عدة عوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية وغيرها.

2- الارتباط الوثيق بين النفط والنشاط الاقتصادي في العالم، فلا يزال النفط المصدر الرئيسي للطاقة نظراً للخصائص التي تمتلكها السلعة النفطية من حيث الوفرة وسهولة الاستغلال.

3- وجود علاقة طردية مباشرة بين أسعار النفط والناتج المحلي في روسيا، حيث يعد الغاز والنفط من اهم صادرات الدولة الروسية.

4- العلاقة بين سعر برميل النفط ومعدل التضخم ومعدل البطالة علاقة ضعيفة جداً حيث ان سعر النفط لا يعد عامل رئيسي في تغيير معدل التضخم وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في معدل التضخم.

الهوامش:

(1) هيثم عبد الله، وسكينة فرج، اليورانيوم والصخر الزيتي المصادر المستقبلية لإنتاج اطاقة البديلة في الوطن العربي المغرب والأردن أنموذج، المؤتمر الدولي الثالث عشر للثروة المعدنية، مراكش – المغرب 2014 ص 17.

(2) منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، تقرير الأمين العام السنوي، العدد الخامس والثلاثون للعام 2008، ص 13.

(3) منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، تقرير الأمين العام السنوي، العدد الخامس والثلاثون للعام 2008، ص 13.

(4)The World Factbook". Cia.gov. Archived from the original on 2022-10-20. Retrieved 2022-02-05

(5)Taghizadeh, Reza (2010-06-10). "Sanctions And Iran's Achilles Rferl.org. Retrieved 2012-02-05

(6)Iran domestic energy consumption equivalent to EU industries Mehr News Agency". En.mehrnews.com. 2014-03-01. Retrieved 2021-05-03

(7) Iran to build power plants in Ecuador". Payvand.com. Retrieved2012-02-05.

(8)http://web.archive.org/web/20081204232447/http://www.iran daily.com/1387/3280/html/economy.htm. Archived from the original on December 4, 2008. Retrieved November 26, 2008.

(9)PWKD. "Petrol World - Iran: Mobile App for Online Fuel Purchase Retrieved 2019-02-28

(10)National Iranian Gas Company

(11)EIA, Iran's Energy Data Archived 2009-04-02 at the Wayback Machine, April 1, 2008

(12) The World Factbook". Cia.gov. Archived from the original on 2012-10-09. Retrieved 2012-02-05.

(13)BP Statistical Review of World Energy" (PDF). Archived from the original (PDF) on 2013-08-25. Retrieved 2012-02-05.

(14)www.opec.org. Retrieved 2021-05-03 Green Party of Iran - News

(15)Iran's nuclear program may have cost the country $500 billion or more". July 2015

(16)Energy Ministry to implement program for improving hydropower plants". Tehran Time13-2021-09

(17) Mohamadi, Hossein; Saeedi, Alireza; Firoozi, Zahra; Sepasi Zang Abadi, Saeid; Veisi, Shahla (2021-06-01)

(18) www.geothermal-energy.org. Retrieved 2021-05-03

(19) www.geothermal-energy.org. Retrieved 2021-05-03

(20) Gas Turbine Production Promising". Iran Daily. May 18, 2009

(21)أttps://web.archive.org/web/20090819023142/http://www.iran-daily.com/1388/3473/html/economy.htm

(22)International Journal of Water Resources Development; Mar2002 Vol. 18 Issue 1, p179-182, 4p

(23)/http://www.sberbank.ru بنك سبير – بنك في روسيا

المراجع:

1- هاشم جمال، بوعوينة مولود، " العلاقة بين أسعار النفط وبعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في الجزائر"، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال المجلد رقم (5)، جامعة الجزائر، 2017

2- إبراهيم بلقة، " تطورات أسعار النفط وانعكاساتها على الموازنة العامة في الدول العربية خلال الفترة (2000-2009) "، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر، 2013 .

3- هيثم عبد الله، وسكينة جهية فرج، " اليورانيوم والصخر الزيتي المصادر المستقبلية لإنتاج الطاقة البديلة في الوطن العربي المغرب والأردن أنموذج"، المؤتمر الدولي الثالث عشر للثروة المعدنية، مراكش-المغرب، 2014

4- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2014.

5- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، تقرير الأمين العام السنوي، العدد الخامس والثلاثون، 2008

6- منظمة التجارة العالمي WTO Statistics Database http://stat wto.org/Russia

7- البنك المركزي الروسي. https://www.cbr.ru/eng/

8- منصة تومسن رويترز للتداول https://www.thomsonreuters.com/

9- موقع البنك الدولي للبيانات https://data.albankaldawli.org/

10- (4) "The World Factbook". Cia.gov. Archived from the original on 2022-10-20. Retrieved 2022-02-05

11 -Taghizadeh, Reza (2010-06-10). "Sanctions And Iran's Achilles Rferl.org. Retrieved 2012-02-05

12-Iran domestic energy consumption equivalent to EU industries Mehr News Agency". En.mehrnews.com. 2014-03-01. Retrieved 2021-05-03

-13Iran to build power plants in Ecuador". Payvand.com. Retrieved2012-02-05.

-14http://web.archive.org/web/20081204232447/http://www.iran daily.com/1387/3280/html/economy.htm. Archived from the original on December 4, 2008. Retrieved November 26, 2008.

-15PWKD. "Petrol World - Iran: Mobile App for Online Fuel Purchase Retrieved 2019-02-28

-16National Iranian Gas Company

-17EIA, Iran's Energy Data Archived 2009-04-02 at the Wayback Machine, April 1, 2008

-18 The World Factbook". Cia.gov. Archived from the original on 2012-10-09. Retrieved 2012-02-05.

-19BP Statistical Review of World Energy" (PDF). Archived from the original (PDF) on 2013-08-25. Retrieved 2012-02-05.

-20www.opec.org. Retrieved 2021-05-03 Green Party of Iran - News

-21Iran's nuclear program may have cost the country $500 billion or more". July 2015

-22Energy Ministry to implement program for improving hydropower plants". Tehran Time13-2021-09

-23 Mohamadi, Hossein; Saeedi, Alireza; Firoozi, Zahra; Sepasi Zang Abadi, Saeid; Veisi, Shahla (2021-06-01)

-24 www.geothermal-energy.org. Retrieved 2021-05-03

-25 www.geothermal-energy.org. Retrieved 2021-05-03

-26 Gas Turbine Production Promising". Iran Daily. May 18, 2009

أ -27ttps://web.archive.org/web/20090819023142/http://www.iran-daily.com/1388/3473/html/economy.htm

-28International Journal of Water Resources Development; Mar2002 Vol. 18 Issue 1, p179-182, 4p

الموقف الايراني من الحرب الاهلية اليمنية 1962-1970

ا.م. د. فراقد داود سلمان الشلال

جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

يرمي هذا البحث الى تسليط الضوء على الحرب الاهلية اليمنية التي نشبت بين الملكيين والجمهوريين والتي امتدت الى سبع سنوات، وتوضيح اسباب عدم استقرار اليمن سياسياً هو اختلاف الرؤى والتوجهات السياسية للجانبين، وحتى بعد نجاح ثورة 23سبتمبر1962 والتي قامت اساسا من أجل القضاء على الحكم الفردي الملكي والمطلق، وإقامة حكم جمهوري ديمقراطي إسلامي اساسهُ العدالة الاجتماعية، الا ان عبدالله السلال لم يتمكن من القضاء على هذه الخلافات أو تحجيم تطلعات الملكيين والتي باتت تهدد أُسس الجمهورية اليمنية الوليدة، ولقد كشفت الحرب الاهلية اليمنية عن تفكك الدول العربية خلال حقبة الستينيات وتشتتهم بسبب اختلاف المصالح السياسية للدول الاقليمية والدول الغربية الكبرى، والتي عملت على تناقض سياستهم الخارجية تجاه بعضهم البعض وتجاه الدول الغربية الكبرى الا وهي كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي. اما عن ايران فقد سعت في عهد الشاه محمد رضا الى ممارسة بعض الضغوط على الدول المساندة للنظام الجمهوري القائم في اليمن من خلال تلويحها بقطع العلاقات الدبلوماسية او الاقتصادية معها مثل مصر، الا ان ايران فشلت في ذلك بسبب دور وجهود المملكة العربية السعودية في توحيد الدول العربية الاسلامية من المشرق الى المغرب. وبعد ذلك عملت ايران جاهدة على اتباع الطرق الدبلوماسية مع الدول العربية والاسلامية وخاصة دول الخليج العربي والجزيرة العربية ومنها اليمن وذلك عن طريق توثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية وحتى الامنية، وجاء موقفها من الحرب الاهلية اليمنية متناغماً الى حد بعيد مع الموقف السعودي في دعم ومساندة الملكيين ضد الجمهوريين، وذلك لخشية الشاه من امتداد رياح الثورة اليمنية الى باقي دول الخليج العربي ذات الانظمة الملكية الوراثية.

الكلمات المفتاحية (الحرب الاهلية، عبدالله السلال، ايران، الخليج العربي، الشاه محمد رضا)

Iranian Position On The Yemeni Civil War(1962-1970)

Abstract

The research aims to shed light on the Yemeni civil war that erupted between the royalists and the republicans, which lasted for seven years, and clarifying the causes of Yemen's political instability is the different political visions and orientations of the two sides ,and even after the success of the revolution of September 23, 1962, which was established mainly in order to eliminate the monarchy and absolute rule .Establishing an Islamic, democratic, republican government based on social justice .However, Abdullah Al-Sallal was unable to eliminate these differences or limit the aspirations of the royalists, which are now threatening the foundations of the nascent Republic of Yemen .The Yemeni civil war revealed the disintegration of the Arab countries during the sixties and their dispersion due to the different political interests of the regional countries and the major western countries .Which worked to contradict their foreign policy towards each other and towards the major western countries, namely the United States of America and the Soviet Union .As for Iran, it sought, during the reign of Shah Mohammad Reza, to put some pressure on countries that support the existing republican regime in Yemen by threatening to cut off diplomatic or economic relations with it, such as Egypt .However, Iran failed to do so because of the role and efforts of the Saudi Arabia kingdom in uniting the Arab Islamic countries from the East to the Maghreb .After that, Iran worked hard to follow the diplomatic paths with the Arab and Islamic countries, especially the countries of the Arab Gulf and the Arabian Peninsula, including Yemen, by strengthening its political, economic and even security relations .Its position on the Yemeni civil war was largely consistent with the Saudi position in supporting the royalists against the

republicans ,because the Shah feared the winds of the Yemeni revolution would spread to the rest of the Arab Gulf states.

Keywords (civil war, Abdullah Al-Sallal, Iran, the Arab Gulf, Shah Mohammad Reza)

المقدمة

شهدت حقبة الستينيات ظهور العديد من حركات التحرر الوطنية التي حملت معها بذور الديمقراطية وموجهة بالدرجة الاساس ضد الانظمة الملكية والرجعية وكانت اليمن من بين الدول التي قامت الثورة فيها على يد الضباط الاحرار التي سعت الى القضاء على النظام الملكي بثورة 26 سبتمبر/ ايلول1962، ولقد لاقت الثورة اليمنية والاحداث الداخلية السياسية صدى واسع لدى الدول العربية والاسلامية فانقسموا على اثرها الى قسمين الاول مؤيد وداعم للنظام الجمهوري وتزعمته مصر والثاني مؤيد وداعم للنظام الملكي تزعمتها المملكة العربية السعودية والاردن. اما عن ايران وهي محور الدراسة فقد قدمت دعمها للقوات الملكية اليمنية مادياً وعسكرياً، وذلك لرغبة الشاه في عدم امتداد رياح النظام الجمهوري الى اقطار الخليج العربي سيما بعد اعلان بريطانيا الانسحاب من الخليج العربي عام 1968 لذلك سعت الولايات المتحدة الى ملئ الفراغ الذي ستتركه بريطانيا في المنطقة باختيار وكيل اقليمي يتولى مهمة الحفاظ على مصالحها في المنطقة ، ووقع اختيارها على ايران التي اعلنت بدورها انها الوريثة الشرعية لحماية المصالح الغربية لكونها من اقوى الدول الاقليمية من الناحية العسكرية والسياسية وهذا ما شجع الشاه الى الحفاظ على هذه المكانة من خلال دعم الانظمة الملكية الخليجية، ومحاربة الثورات الداعية الى قيام النظام الجمهوري.

ينطلق البحث فرضية مفادها دواعي شاه ايران محمد رضا من مساندة الملكيين على حساب الجمهوريين سواء كان بشكل فردي او ضمن اطار التحالفات او التكتلات الدولية مثل حلف السنتو؟

تقوم اشكالية البحث على توضيح احداث الحرب الاهلية اليمنية بين الملكيين والجمهوريين خلال حقبة زمنية اتسمت بالتعقيد في المنطقة وكثرة التدخلات الدولية في المنطقة وذلك للحفاظ على مصالحهم من خلال تأييدهم المطلق لسياسات شاه ايران عقب الاعلان البريطاني عن الانسحاب من الخليج العربي.

أهمية البحث: تنبع اهمية البحث من كونه يتتبع الموقف الايراني من الحرب الاهلية اليمنية خلال المدة(1962-1970) اي في عهد الشاه محمد رضا والذي عُد من المواقف المهمة في ظل انقسام الدول العربية بين مؤيد للنظام الملكي اليمني وبين معارض له وذلك وفقاً لأيديولوجيات النظم الحاكمة لهذه الدول.

اهداف البحث

1-توضيح معالم الحرب الاهلية اليمنية والتي كان لها اثر كبير في مضاعفة طموحات شاه ايران في ان يكون لها تأثير مباشر لإيران بان تحتل مكانة كبرى في المنطقة.

2-تسليط الضوء على سعي شاه ايران في الحفاظ على مصالح ايران وامنها القومي من خلال تدخلها في الحرب الاهلية اليمنية ومشكلة ظفار في عُمان لتظهر بمظهر القوة الاقليمية الاولى في الخليج العربي والجزيرة العربية.

قام الباحث باتباع المنهج التاريخي في بغية الوصول الى ادق الاستنتاجات.

اقسام البحث: قمنا بتقسيم البحث الى ملخصي باللغة العربية والانكليزية ومبحثين تناول المبحث الاول لمحة عن الحرب الاهلية اليمنية(1962-1967) اما المبحث الثاني فقد تطرق الى الموقف الايراني من الحرب الاهلية اليمنية(1962-1970)، ثم الاستنتاجات.

المبحث الاول: لمحة عن الحرب الاهلية اليمنية1962-1967

عانى الشعب اليمني خلال حكم الامام يحيى[1] من التخلف بسبب العزلة التي فرضها على شعبه، لأنه كان يخشى على سلطته من مظاهر التحديث والتطور،[2] فضلا عن الحروب الكثيرة التي خاضها الامام والتي استمرت اثنتا عشرة سنة ارهقت الشعب اليمني ولم تتوحد البلاد بسبب هذه الحروب التي سببت الدمار والخراب في جميع مفاصل الحياة.[3] ولقد ادت هزيمة قوات الامام يحيى امام الجيوش السعودية وتنازله عن بعض المناطق اليمنية مثل عسير ونجران الى انتشار السخط بين ابناء الشعب اليمني ودفعهم الى التفكير في الخلاص من استبداد حكومة الامام وتشكيل حكومة تعمل على تقدم ورقي وازدها اليمن ومسايرته للتحديث في العالم وبالرغم من اجراءات الامام يحيى الرامية الى محاربة اي حركة للتحديث او الاصلاح سواء كانت من الجانب المجتمعي او الاقتصادي او السياسي[4] وبخاصة الافكار الاصلاحية التي نقلها الطلاب اليمنيون الذين تلقوا علومهم خارج بلادهم وكانوا مؤمنين بضرورة تخليص بلادهم من حالة البؤس والتخلف واسسوا حزب الاحرار[5] وفي يوم 26/ شباط 1948 تم اعلان الثورة في البلاد بعد ان قتل الامام يحيى عندما كان متوجها لزيارة مزارعه في جنوب صنعاء.[6]

---

[1] الامام يحيى: هو المتوكل يحيى بن محمد بن يحيى بن حميد الدين ولد في مدينة صنعاء شهر حزيران عام 1869 وتاريخ ميلاده مختلف عليه بين المؤرخين فيذكر محمد حسن في كتابه قلب اليمن انه ولد عام 1876 وتربى على النهج الاسلامي حتى عد واحدا من ابرز الائمة الزيدية في اليمن تولى الحكم بعد وفاة ابيه المنصور عام 1904 وكان وقتها قد بلغ من العمر 34 عاما ولقب بالمتوكل ...نقلا سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ط4، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ص66.

2 سعيد محمد باديب، الصراع السعودي المصري حول اليمن، لندن،1990، ص19.

3 عبدالله السلال واخرون، ثورة اليمن الدستورية، ط1، صنعاء،1985، ص29.

4 وداد خضير حسين الشتيوي، الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين1964-1975،مطبعة الحضارة،2008،ص71.

5 ادجار اوبلانس، الحرب في اليمن، ترجمة عبد الخالق محمد لاشين، قطر،1985،ص70.

6 وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص72.

واجتمع رجال الثورة مع علماء صنعاء وأعيانهم ثم مبايعة عبد الله بن احمد الوزير اماماً لليمن. [1]وطلبت الحكومة الجديدة في اليمن من الحكومات العربية الاعتراف بها ومساعدتها الا انها لم تجد اية استجابة لذا ارسلت وفداً الى الجامعة العربية بهذا الخصوص ، الا ان الجامعة العربية قررت ارسال وفد لدراسة حالة اليمن خاصة بعد وصول سيف الاسلام احمد بن الامام يحيى.[2] واندلعت الحرب الاهلية بين رجال الوزير وسيف الاسلام وتمكن الاخير من دخول صنعاء والقضاء على الثورة وهكذا سقطت الثورة بعد ستة وعشرين يوماً من اندلاعها دون ان تحقق اي من اهدافها وكان الدعم السعودي لسيف الاسلام من العوامل الرئيسة التي ساعدت على فشل الثورة.[3]

ولم تهدأ الاوضاع السياسية داخل اليمن واشتعل فتيلها مرة اخرى بعد ان اقدم الامام احمد في 23 تموز 1954 على تنصيب ابنه محمد البدر وليا للعهد والذي لاقى هذا التنصيب دعما وتأييداً من جانب الاحرار الذين كانوا يرون في البدر افضل المرشحين لولاية العهد لأنه صاحب رؤى وتوجهات تقدمية. [4] في حين اغضب ذلك اشقاء الامام عبدالله والحسن الذين اتفقوا على عزله عن الحكم ، واللذان سرعان ما اتصلوا برجال الجيش وفي مقدمتهم المقدم احمد بن يحيى الثلايا، وبعض المدنيين المناهضين لحكم الامام احمد واجبره على التنازل عن الامامة الى اخيه عبدالله وكتب احمد وثيقة تنازله عن الحكم بخط يده. وهذا الامر هو الذي مهد لانقلاب عام 1955 الذي شارك فيه عدد من افراد اسرة حميد الدين بزعامة عبدالله بن يحيى شقيق الامام احمد لذلك بقي الحكم بعد الانقلاب في اسرة ال حميد الدين وبقيت الامامة فيهم مما جعل حركة احرار اليمن تنقسم قسمين قسم مؤيد واخر معارض.[5]

[1] احمد المرحومي، اسرار وثائق الثورة اليمنية،بيروت،1978،ص55.
[2] المصدر نفسه،ص157.
[3] وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق،ص76.
[4] خديجة الهيصمي، العلاقات السعودية-اليمنية من عام 1962-1980، القاهرة،1987،ص92.
[5] احمد المرحومي، المصدر السابق،ص159.

ومما تجدر الاشارة اليه ان محمد البدر كان خارج اليمن اثناء قيام الانقلاب وسرعان ما عاد وبدأ يُحشد قبائل الشمال ضد الامام احمد الذي استعاد سلطته في تعز واتخذها مقرا لحكمه وتمكن محمد البدر من التوجه نحو تعز والاستيلاء عليها. ونتيجة لذلك استعاد الامام احمد قوته وتمكن من القضاء على الانقلاب.[1]

ولقد دفعت هذه الحروب الاهلية وحياة البؤس التي عاشها الشعب اليمني بعض افراده للعمل من اجل التخلص من الواقع الاليم الذي كانوا يعيشونه وعمل بعض قادة الجيش اليمني الذين تلقى بعضهم دراسته العسكرية خارج اليمن وبخاصة في العراق الاسراع الى تخليص بلدهم من حكم اسرة حميد الدين.[2] وانضموا الى تنظيم الضباط الاحرار السري ولقد تأسس هذا التنظيم في عام 1958 من مجموعة من طلبة الكلية الحربية والشرطة في اليمن وتولوا بعد ذلك قيادة الثورة ضد النظام الملكي في اليمن.[3] والذي قام بدوره بالتخطيط لاغتيال الامام احمد عام 1960 الا ان المحاولة لم تود بحياته ولكنه اصيب على اثرها بجروح جعلته راقدا غي الفراش حتى وفاته في ايلول عام 1962،[4] وبعد وفاة الامام احمد نصب ولده ولي العهد الامير محمد البدر نفسه اماماً شرعياً لليمن وقد عقد احرار اليمن امالهم على الامام الجديد الذي عُرف بتوجهاته الاصلاحية وشخصيته المتفتحة الا ان هؤلاء فوجئوا بتصريحات الامام محمد البدر الذي اعلن عن عزمه السير على نفس سياسة والده في حكم وادارة اليمن.[5]

وبهذا الاعلان انهى الامام الجديد كل امل في الاصلاح ولم يمض اسبوع واحد حتى اعلن الاحرار ثورتهم على الامام البدر في السادس والعشرين من ايلول 1962 وقاموا بقصف قصر البشائر مقر اقامة

[1] احمد محمد زين السقاف، انا عائد من اليمن، د. م، ص33.
[2] ربحي طاهر سحويل، الحركة الوطنية في اليمن واثرها على حركة السادس من والعشرين من سبتمبر1962،مجلة دراسات يمنية، العدد23، 1980،ص131.
[3] نقلا عن عبدالله احمد، ثورة اليمن، دار الهنا، 1968، ص120.
[4] المصدر نفسه،صص122.
[5] موسى الموسوي، ايران في ربع قرن، د. م، ص123.

البدر واعلنت قيادة الثورة بيان الثورة الاول واعلنت فيه اسقاط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري واعلن العقيد عبدالله السلال[1] نفسه رئيس اركان حرب القوات المسلحة اليمنية.[2]

وفي الاول من تشرين الاول 1962عين السلال رئيسا للجمهورية اما الامام البدر هرب الى حجة التي وصلها في العاشر من تشرين الاول وعقد فيها مؤتمرا صحفيا دعا فيه القبائل اليمنية الى تأييده ومساندته ثم وصل بعدها الى اراضي المملكة العربية السعودية وطلب من حكومتها المساعدة في استرداد عرشه حسب ميثاق جدة العسكري المعقود بين السعودية ومصر واليمن.[4] وخلال شهرين اعترفت الدول العربية بالنظام الجمهوري الجديد في اليمن اذ اعترفت به اكثر من ثلاثين دولة باستثناء المملكة العربية السعودية والاردن لانهما شعرتا بخطورة هذه الثورة على نظامهما الملكي.[5]

وفي بداية شهر تشرين الثاني 1962اخذ محمد البدر بتنظيم اتباعه بعد ان حصل على الدعم اللازم من المملكة العربية السعودية والاردن واعلن انه سيحارب لاستعادة عرشه وهكذا بدأت الحرب الاهلية بين الملكيين بقيادة محمد البدر الذي كانت تسانده المملكة العربية السعودية والاردن ماديا وعسكريا وبين النظام الجمهوري الجديد الذي كانت تدعمه الجمهورية العربية المتحدة.[5].وفيما بعد عرض الأمام البدر على عبدالله السلال أستعدادهُ لتنفيذ ما كان يطلبهُ الثوار منهُ ما عدا التنازل عن العرش لكن قادة الثورة ردوا عليهِ بأن يسلم نفسهُ ولهُ الأمان ويبدو أن الأمام البدر قد تيقن من فشل المقاومة لذا قرر الأمام الهرب ، حتى تمكن الأمام البدر من الوصول إلى أحدى القرى القريبة من الحدود اليمنية السعودية ، ومن

[1] عبدالله السلال: كان من بين الضباط اليمنين الذين ارسلوا الى بغداد للتدريب العسكري فكانت بغداد بالنسبة له وحي الهامه الجديد دخل السجن ثم اطلق سراحه وعندما جاء احمد الى الامامة اعيد السلال الى السجن لاتهامه بان له علاقة بثورة 1948 فاتصل بالثوريين في السجن وفي سنة 1955 اطلق سراحه واعيد الى عمله بتدخل من محمد البدر واسند اليه الاشراف على ميناء الحديدة ودخل في علاقات مع المصريين الذين جاء بهم البدر الى اليمن عام 1959 وفي سنة 1961 طرد من وظيفته اثر عملية اغتيال الامام احمد لكن البدر عينه رئيسا لحرسه الخاص ثم مدير الكلية العسكرية في صنعاء...للمزيد من التفاصيل ينظر ادجار وبلانس، المصدر السابق، ص109.

2 محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، ايران وقضايا المشرق العربي1941-1979، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2005، ص107.

3 اوبلانس ، المصدر السابق، ص187.

4 سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967، د. م، د.ت، ص220.

5 محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص108.

ثم لجوئهِ إلى المملكة العربية السعودية[1]، وبقيام الثورة أنتهى عصر الحكم الملكي الأمامي في اليمن وقيام النظام الجمهوري حيث أعلن الضباط الأحرار عن بيانين عسكريين البيان الأول أعلن عن سقوط الملكية ، وقيام النظام الجمهوري ، أما البيان الثاني فقد أحتوى على أهداف ومبادئ الثورة . وفي صبيحة يوم (27 أيلول 1962) أذاع راديو صنعاء عن انتهاء الملكية في البلاد "لا نريد بعد اليوم لا أماماً ولا ملكاً" ،كما دعا جميع الشعب لتأييد الثورة التي خلعت النظام الأمامي الاستبدادي ، وفي هذا اليوم أعلنت الحاميات العسكرية في المدن الكبرى مثل : (تعز ، الحديدة ، آب، الصليف ، حجة) عن تأييدها للثورة[2]

ولقد استطاعت القوات تنظيم السيطرة على جميع المواقع والمراكز الهامة في مدينة صنعاء ؛ ففي (27سبتمبر) أعلن مجلس الثورة ألغاء نظام الإمامة وإقامة نظام جمهوري والمساواة بين اليمنيين ، وكانت مدينة صنعاء بأكملها تحت قبضة قوات الثورة . فضلاً عن تشكيل مجلس قيادة الثورة من مجموعة العسكريين برئاسة العميد عبدالله السلال الذي رقيه إلى رتبة مشير وعضويتهُ سبعة من الضباط الأحرار.[3]

ولقد كان الحضور اليمني في مؤتمر القمة العربي الثاني المنعقد في الاسكندرية في ايلول1964 مرحبا به من قبل جميع الدول العربية وبالرغم من تقارب وجهات النظر بين مصر والمملكة العربية السعودية بشان القضية اليمنية الا ان بعض الساسة اليمنيون رفضوا وبشدة التدخل المصري والسعودي في شؤونهم الداخلية. بعد مؤتمر القمة العربي الثاني ازدادت المعارضة اليمنية على بقاء القوات العسكرية المصرية على الاراضي اليمنية فضلاً عن استياء القبائل اليمنية بعد حادثة اغتيال محمد محمود الزبيري، لذلك قرر رئيس الوزراء احمد نعمان سلسلة من الاجتماعات مع شيوخ القبائل لعقد مؤتمر للسلام في مدينة خمر. الواقعة شمال اليمن في الخامس من مايس1965.[4]

---

[1] بريماكوف ، تشريح الصراع في الشرق الأوسط ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1981 ، ص193.
[2] أيلينا جولو مسكايا ، ثورة 26 سبتمبر في اليمن ، ترجمة : قائد محمد طربوش ، ط1 ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1982 ، ص229 .
[3] جرجيس فتح الله ، نظرات في القومية العربية حتى 1970 ، ج3 ،دار أراس للطباعة والنشر ، أربيل ، 2012 ، ص1458 .
[4] وداد خضير حسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار البصائر، بيروت،2014، ص238.

لقد ادى فشل مؤتمر حرض الذي عقد 23 تشرين الثاني1965 الى عودة التوتر في العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية واستمرت كل من الدولتين في تقديم المساعدة الى الطرف الذي تؤيده. وعند اندلاع حرب 5/حزيران 1967 العربية– الاسرائيلية قرر الرئيس جمال عبد الناصر سحب قواته من اليمن واقترح اثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في8 اب 1967 احياء معاهدة جدة واية خلافات قد تنشا بعد ذلك تحال الى هيئة تحكيم تشرف عليها ثلاث دول عربية تختار مصر احداها وتختار المملكة العربية السعودية الثانية بينما يُعين المؤتمر الدولة الثالثة، وابدى الملك فيصل موافقته على هذا المقترح واضاف ضرورة ايقاف جميع المساعدات المقدمة للجانبين اليمنيين المتصارعين. ادت سياسة الرئيس عبد الله السلال المؤيدة لمصر والمعارضة لاتفاقية الخرطوم الى الاطاحة به على يد المعارضة اليمنية في 5 تشرين الثاني 1967 اثناء زيارته للعراق ، وتم تشكيل مجلس لرئاسة الجمهورية برئاسة القاضي عبد الرحمن الارياني ووزارة جديدة برئاسة محسن العيني وابدت الحكومة الجديدة موافقتها على استقبال لجنة السلام الثلاثية لوقف القتال بين الملكيين والجمهورين.[1]

المبحث الثاني: الموقف الايراني من الحرب الاهلية اليمنية

لم تعترف الحكومة الايرانية بالنظام الجمهوري الجديد في اليمن وكان موقفها من ثورة 1962على غرار موقف كل من المملكة العربية السعودية والاردن وبعد تدخل الجيش المصري لمساندة النظام الجمهوري الجديد وقف الشاه الى جانب المملكة العربية السعودية في دعم واسناد الملكيين ضد الجمهوريين المؤيدين

[1] سلطان ناجي، المصدر السابق، ص239.

من قبل جمال عبد الناصر وكان الاخير يعادي الشاه محمد رضا[1] ويعدهُ مسانداً للنفوذ الامريكي في المنطقة.[2]

لقد اثارت الثورة اليمنية وسقوط الملكية وقيام الجمهورية المخاوف لدى شاه ايران الذي كان يرى ان مصر كانت خلف هذه الثورة وان سياسة جمال عبد الناصر التي اعلن من خلالها محاربة الانظمة الملكية في الشرق الاوسط قد بدأ تطبيقها في اليمن. وتصور الشاه ان تدخل جمال عبد الناصر في اليمن لدعم النظام الجمهوري الجديد كان الهدف منه ايجاد موطئ قدم له في الجزيرة العربية والخليج العربي ومن ثم ستتاح له فرصة التغلغل في شؤون مشيخات الخليج العربي.[3]

وبعد ان قامت المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم للإمام محمد البدر وشجعت دول اخرى على ان تحذو حذوها قرر الشاه التريث ومراقبة الموقف وعندما تحول الصراع بين الجمهوريين الذين تدعمهم مصر والملكيين الذين تدعمهم المملكة العربية السعودية والاردن الى حرب اهلية دموية. شعرت ايران ان مصر باتت تفرض تهديداً عسكرياً على المنطقة وكذلك على ايران التي لم تستبعد ان يصل التدخل المصري في اليمن بمثابة فعل عدائي واعربت ايران عن رفضها ومعارضتها لسياسة مصر الخارجية في اليمن ازدادت مخاوف شاه ايران بعد تزايد الدعم والاسناد العسكري المصري للجمهوريين في اليمن وبدأ قلق الشاه يتحول الى خوف من ان تمتد طموحات عبد الناصر الى انشاء دولة عربية موحدة في شبه الجزيرة العربية قد تؤثر على الوجود الايراني في الخليج وعلى ما يبدو ان كلا من ايران ومصر كان لهما اهدافهما البعيدة المدى في المنطقة.[4]

[1] ولد الشاه محمد رضا بهلوي في26/تشرين الاول1919 في طهران وانهى دراسته الاولية فيها، سافر الى اوربا ليكمل دراسته الجامعية فيها ثم عاد الى ايران في عام 1936 ليكمل دراسته في كلية الضباط في طهران ونال رتبة ملازم، وصل الى سدة الحكم في عام 1941 بعد تنازل والده عن الحكم، توفي عام 1980 في القاهرة.. نقلا عن محمد جواد مشكور، تاريخ ايران زمين ازرووزكارباسكان تاعصر حاضر، طهران، 1353،ص413.

[2] محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص108.

[3] سعيد محمد باديب، المصدر السابق، ص174.

[4] عبد الوهاب صالح جاسم، سياسة اليمن الخارجية تجاه مصر والاردن(1962-1967)،مجلة الدراسات التربوية والعلمية، بغداد،2017،ص167.

قرر الشاه وبعد توسع دائرة الحرب الوقوف الى جانب الاردن والسعودية في دعم الملكيين وبدأت ايران تقدم الدعم والمساعدة للإمام محمد البدر على شكل اسلحة وعتاد ودورات تدريبية عسكرية حيث كانت القوات اليمنية الملكية تنقل الى ايران عبر المملكة العربية السعودية ومن ثم يتم تدريبها في القواعد العسكرية الايرانية.[1] فضلا عن ذلك قامت ايران ايضا بتدريب الطياريين التابعيين للإمام لمدة ثلاث سنوات داخل الاراضي الايرانية وقامت بتوفير الدعم التكنولوجي للملكيين كما عملت على انشاء محطة تلفزيون في شمال اليمن تقوم ببث اخبار الملكين.[2]

وشاركت ايران من خلال حلف السنتو(المعاهدة المركزية)[3] بدعم الملكين كما ارسلت سبعون ضابطا للاشتراك في الحرب الى جانب الملكيين الا ان الباخرة التي كانت تقلهم غرقت في البحر الاحمر ولقي جميع الضباط مصرعهم وانكشف للعالم حقيقة التدخل الايراني في اليمن، وبقي موقف ايران من الحرب الاهلية اليمنية على وضعه حتى عام 1967 عندما تم سحب القوات المصرية من اليمن اذ تراجع الدعم الايراني لليمن.[4]

استمرت الحرب الاهلية اليمنية مدة سبع سنوات الى ان قامت الولايات المتحدة الامريكية بزج المنطقة في حدث اخر جعل الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية ومصر تترك النزاع في اليمن جانبا وتوجهوا لمواجهة خطر اكبر الا وهو حرب حزيران 1967 فضلا عن استقرار الوضع في اليمن على اثر ظهور بوادر اعلان الانسحاب البريطاني من عدن عام 1968.[5]

---

[1] سعيد محمد باديب ، المصدر السابق، ص172.
[2] عبد الوهاب صالح جاسم، المصدر السابق، ص168.
[3] حلف السنتو: سمي بهذا الاسم بعد انسحاب العراق من حلف بغداد في اذار من عام 1959، وبقيت ايران وتركيا وباكستان وانضم له الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ومن اهدافه المحافظة على امن الدول الاعضاء من خلال صد اي عدوان خارجي ضدها ، واكد الشاه في عدة مناسبات ان الحلف ليس موجهاً ضد الاتحاد السوفيتي وانما هو حلف دفاعي امني...للمزيد من التفاصيل ينظر، صبري اسماعيل مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط2، الكويت،1979.
[4] موسى الموسوي، المصدر السابق، ص55.
[5] سوسن جبار شريف، الخليج العربي في السياسة الخارجية الامريكية 1971-1988، دار المعتز للطباعة والنشر، الأردن، 2016، ص87-88.

واثر هذا الانسحاب بدأت بوادر اعتماد الولايات المتحدة الامريكية على شاه ايران في الحفاظ على امن الخليج العربي وبخاصة ان الشاه كان يطمح الى لعب دور كبير في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ولقد اعترف الشاه بذلك علنا في اكثر من مناسبة بهذا الدور المرسوم له في المنطقة الا وهو حماية المصالح الامريكية والقضاء على اية حركة وطنية تستهدف هذه المصالح في المنطقة.[1] وذلك انطلاقا من اسس كان من اهمها اهمية الموقع الاستراتيجي لإيران التي تمتلك ساحلا كبيرا على الخليج العربي يبلغ طوله(860كم) والذي يمكنها من الاشراف المباشر على مضيق هرمز والذي ينظم مرور النفط المصدر الى جميع دول العالم فضلا عن اطلالة ايران على المحيط الهندي وحدودها الطويلة مع الاتحاد السوفيتي، فضلا عن القوة الاقتصادية المتنامية التي تتمتع بها ايران لامتلاكها احتياطي نفطي كبير وامتلاكها للمواد الخام المستعملة في مختلف الصناعات.[2]

واعلن امير عباس هويدا[3] رئيس الوزراء الايراني في 27/ كانون الثاني 1968 اثناء احدى المؤتمرات الصحفية "ان بلاده بوصفها دولة تتمتع بأعظم قوة في عموم الخليج الفارسي فانه من الطبيعي ان تهتم بصورة كبيرة باستقرار وامن الخليج ....واكد بان ايران سوف تحمي مصالحها وحقوقها في الخليج الفارسي بكل ما اوتيت من قوة ولن تسمح لأية قوة خارجية بالتدخل في الخليج وبالمقابل فان بلاده على استعداد للتعاون مع اية دولة ساحلية ترغب بالتعاون"[4]وعلى ما يبدو ان التدخل الايراني في الحرب الاهلية اليمنية كان تعبيرا عمليا عن توجهاتها نحو منطقة الخليج العربي تأتي في مقدمتها المصالح النفطية فضلا عن خوف الشاه من امتداد رياح الحرب الاهلية اليمنية الى الدول الخليجية لتغيير انظمة الحكم الملكية فيها

[1] سلطان ناجي، المصدر السابق، ص240.
[2] احسان محمد هادي، العلاقات الايرانية-السعودية بعد عام 2003، دار ومكتبة البصائر، بيروت،2013، ص16.
[3] امير عباس هويدا: ولد في طهران عام 1919، والده حبيب الله هويدا الملقب بعين الملك من الدبلوماسيين السابقين في وزارة الخارجية الايرانية وبسبب تنقل والده الكثير بين الدول العربية اصبح امير عباس يجيد اللغة العربية بطلاقة، توفي والده في التاسعة من عمره، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في بيروت ثم انتقل الى بريطانيا وبعدها سافر الى بلجيكا ليحصل على شهادة البكلوريوس في العلوم السياسية بعد عودته الى ايران شغل مناصب في وزارة الخارجية وفي عام 1945 عمل في السفارة الايرانية في باريس وفي عام 1949 عين قنصلاً في القنصلية الايرانية في المانيا الغربية ثم عمل سكرتيراً لوزير الخارجية الايرانية عبدالله انتظام في وزارة حسين علاء وظل في هذا المنصب حتى عام 1951...للمزيد من التفاصيل ينظر، نعيم جاسم محمد، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا 1965- 1977 دراسة في تطور السياسة الداخلية، دار العلوم العربية، بيروت،2016،ص109-111.
[4] لازم لفتة ذياب المالكي، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبعة دار الكتب/ جامعة البصرة، 2007، ص155.

وبالتالي وقوع مضيق هرمز بيد اطراف غير امينة على المصالح الامريكية والايرانية فتتعرض المصالح النفطية للطرفين للتدهور والانهيار.[1]

ويذكر بعض المؤلفين ان ضعف او هامشية الموقف الإيراني من الثورات او الاحداث السياسية على الساحة اليمنية في عهد الشاه يعود بالدرجة الأساس الى أهمية الخليج العربي بالنسبة لحليفته في المقام الأول الا وهي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.[2]

وتبقى الاطماع التوسعية للشاه واضحة للعيان وللحفاظ على الدور الموكل اليه من قبل الادارة الامريكية وتقوم هذه الاستراتيجية على عدة اسس اهمها:

اولا: بناء جهاز حربي ضخم اذ بدأت الحكومة الايرانية تهتم بشكل ملفت للنظر ببناء قواتها العسكرية وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا هما المصدرين الرئيسين للأسلحة ولقد تم تخصيص ميزانية ضخمة للدفاع بلغت(400 مليون دولار) عام 1966.وخصصت هذه الميزانية لشراء المدمرات والبوارج والصواريخ القصيرة المدى وطائرات حراسة.

ثانيا: اتباع دبلوماسية نشطة مع الاقطار العربية وخاصة دول الخليج العربي وذلك بتوثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية وعقدت اتفاقيات مع كل من المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر ودبي وابو ظبي وسلطنة عمان كما سعت ايران الى البحث مع الدول الساحلية في الخليج العربي الى ايجاد نوع من التعاون الامني في المنطقة.[3]

[1] ان العمق في الجانب العربي اكبر منه في الجانب الايراني والخليج العربي اي انه بحر شبه مغلق، ادى تكوينه الجيولوجي على ما يبدو الى وجود العشرات من الجزر الصغيرة المتناثرة وفيما سبق نجد بالإضافة الى اهمية هذه الجزر عسكريا فان وجود مخرج واحد للخليج وهو مضيق هرمز كانت له فائدة استراتيجية عظيمة اذ زادت هذه البوابة الوحيدة للمنطقة من اهمية الخليج وجعلت المنطقة المحيطة بهرمز من اكثر مناطق العالم اهمية.. للمزيد ينظر محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص72.؛ سوسن جبار شريف، المصدر السابق،ص89.

[2] محمد حسن القاضي، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الامن الإقليمي، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية،2018، ص28.

[3] عادل عباد، العلاقات اليمنية-الايرانية(تاريخ عريق وتعاون متنام)،د.ت،د.م،ص3.

ومن البديهي عقب انتهاء الحرب الاهلية اليمنية ان تتسم العلاقات اليمنية–الإيرانية بالفتور اما فيما يخص علاقات الشاه مع جنوب اليمن من الممكن القول ان الطرفين لم يرتبطا بعلاقات إيجابية بسبب التباين الكبير في توجهاتهما السياسية آنذاك اذ كانت ايران تتبع المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بينما كان جنوب اليمن يدور في فلك المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقا فضلاً عن اختلاف موقف البلدين من احداث ظفار في سلطنة عمان خلال سبعينيات القرن الماضي حيث ساندت ايران القوات الحكومية بينما كان النظام السياسي اليمني يدعم عناصر الجبهة الشعبية لتحرير ظفار.[1]

ومع ذلك لم تعترف ايران بالنظام الجمهوري في اليمن حتى عام 1970 بعد ان انهى طرفي النزاع في اليمن نزاعهما الطويل وتوصلا الى اتفاق انهى بموجبه الحرب الاهلية حيث تلقت حكومة الجمهوريين في تموز 1970 اعترافات بهذا النظام من ايران وفرنسا وبريطانيا والسعودية وقامت ايران بعدها بفتح سفارة لها في مدينة صنعاء لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل العلاقات اليمنية الايرانية.[2]

[1] محمد حسن القاضي، المصدر السابق،ص28.
[2] عادل عباد، المصدر السابق،ص5.

الاستنتاجات

اولا: كان لموقع ايران الاستراتيجي والمجاور للمشرق العربي فضلا عن العوامل التاريخية والاقليمية والديموغرافية دور كبير وتأثير مباشر على سياسة ايران وتوجهاتها نحو الدول المجاورة سواء في الخليج العربي ام الدول في المنطقة.

ثانيا: وقفت ايران في عهد الشاه ضد كافة الثورات والانتفاضات التحررية التي شهدتها بعض الاقطار العربية والتي نتج البعض منها عن سقوط الانظمة الحاكمة فيها مثل اليمن حيث شعر الشاه بخطورة تلك الانظمة الجمهورية الجديدة التي كانت تخشى على مخططاتها ومصالحها في المنطقة.

ثالثا: سعت ايران الى ممارسة بعض الضغوط على الدول المساندة للنظام الجمهوري القائم في اليمن وذلك من خلال تلويحها بقطع العلاقات الدبلوماسية او الاقتصادية. الا انها فشلت في ذلك لبروز المملكة العربية السعودية وجهودها في توحيد الدول العربية من المشرق الى المغرب.

رابعا: ازدياد حدة الصراع والحرب الاهلية اليمنية ادى الى ظهور الاخوان المسلمين الذين حاولوا الوصول الى السلطة والالتفاف على الجمهورين ومخادعة الملكيين الا انهم لم يتمكنوا من كسب دعم المجتمع الدولي حينذاك.

خامساً: كشفت الحرب الاهلية اليمنية عن تفرق الدول العربية خلال حقبة الستينيات وتشتتهم وفقا لمصالحهم وايديولوجيات حكامهم التي عملت على توجيه سياستهم الخارجية تجاه الدول العربية والدول الغربية وفي مقدمتهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي.

المصادر

اولا: الكتب العربية والمعربة

1-احسان محمد هادي، العلاقات الايرانية-السعودية بعد عام 2003، دار ومكتبة البصائر، بيروت،2013. 2-احمد المرحومي، اسرار وثائق الثورة اليمنية، بيروت،1978.

3-احمد محمد زين السقاف، انا عائد من اليمن، د. م.

4-ادجار اوبلانس، الحرب في اليمن، ترجمة عبد الخالق محمد لاشين، قطر،1985.

5- أيلينا جولو مسكايا ، ثورة 26 سبتمبر في اليمن ، ترجمة : قائد محمد طربوش ، ط1 ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1982.

6-بريماكوف ، تشريح الصراع في الشرق الأوسط ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1981.

7-جرجيس فتح الله ، نظرات في القومية العربية حتى 1970 ، ج3 ، دار أراس للطباعة والنشر ، أربيل ، 2012.

8-خديجة الهيصمي، العلاقات السعودية-اليمنية من عام 1962-1980 القاهرة،1987.

9-سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967، د. م، د.ت.

10-سعيد محمد باديب، الصراع السعودي المصري حول اليمن، لندن،1990.

11--سوسن جبار شريف، الخليج العربي في السياسة الخارجية الامريكية 1971-1988، دار المعتز للطباعة والنشر، الأردن، 2016.

12-سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث الامام يحيى والثورة(1904-1948)، ط4، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

13-عادل عباد، العلاقات اليمنية الايرانية تاريخ عريق وتعاون متنام، د. م ،د.ت.

14-عبدالله السلال واخرون، ثورة اليمن الدستورية، ط1، صنعاء،1985.

15-عبد الله احمد محمد ثور، ثورة اليمن، دار الهنا للطباعة والنشر، مصر،1968.

16-لازم لفتة ذياب المالكي، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبعة دار الكتب/ جامعة البصرة، 2007.

17-محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.

18-محمد حسن القاضي، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الامن الإقليمي، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية،2018.

19-موسى الموسوي، ايران في ربع قرن، د. م.

20-نعيم جاسم محمد، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا 1965- 1977 دراسة في تطور السياسة الداخلية، دار العلوم العربية، بيروت،2016.

21-وداد خضير حسين الشتيوي، الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين1964-1975، مطبعة الحضارة، 2008.

22-وداد خضير حسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار البصائر، بيروت،2014.

ثانيا: الرسائل والاطاريح الجامعية

1-محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، ايران وقضايا المشرق العربي1941-1979، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2005.

ثالثا: البحوث المنشورة

1-ربحي طاهر سحويل، الحركة الوطنية في اليمن واثرها على حركة السادس والعشرين من سبتمبر1962، مجلة دراسات يمنية، العدد23، 1980.

2-عبد الوهاب صالح جاسم، سياسة اليمن الخارجية تجاه مصر والاردن(1962-1967)،مجلة الدراسات التربوية والعلمية، بغداد،2017.

رابعا: الكتب الفارسية

1- محمد جواد مشكور، تاريخ ايران زمين ازرووزكارباسكان تاعصر حاضر، طهران، 1353.

قضية إيران غيت وأثرها على العلاقات السورية- الإيرانية

د. ثائر يوسف عيسى

جامعة الفرات في دير الزور

ملخص البحث: إن التاريخ السياسي المعاصر يحوي في طياته الكثير من الخفايا والأسرار، التي تبقى طي الكتمان في حال لم تنشر الدول صاحبة العلاقة في الأحداث معلومات عن تلك الأسرار، وتشاء الصدف أن تخرج إلى العلن بين الحين والأخر أحداث سياسية وعسكرية بقيت مخفية لفترات طويلة، وفي هذا الإطار تندرج قضية إيران غيت (أو كما سميت إيران كونترا) والتي حدثت خلال الحرب العراقية– الإيرانية 1980–1988م، والتي ساهمت في توتير العلاقات بين الدول المتحالفة مع إيران وبين إيران، والمعادية للسياسات الأمريكية في المنطقة.

وقد تلخصت أحداث هذه القضية، بقيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الدعم العسكري لإيران خلال حربها مع العراق، الأمر الذي أثار جدلاً كبيراً عن أهداف ودوافع الولايات المتحدة من هذا الدعم، على الرغم من إعلانها عن وقوفها على الحياد خلال الحرب في ظاهر الأمر، وسعيها لتقديم الدعم العسكري لكلاً من العراق وإيران في الخفاء، وساهم اكتشاف أمر القضية، إلى تدهور العلاقات السورية– الإيرانية، وترديها.

كلمات مفتاحية: إيران غيت، إيران كونترا، الحرب العراقية– الإيرانية، سورية، إيران، الولايات المتحدة الأمريكية، "إسرائيل".

Abstract: Contemporary political history contains with it many secrets and secrets, which are kept secret in the event that the countries involved in the events do not publish information about these secrets, and coincidences want to come out to the open from time to time, political and military events that remained hidden for long periods. In this context, the issue of Iran Gate (or Iran Contra as it was called) falls, which occurred during the Iran–Iraq war 1980–1988 AD, which contributed to straining relations between the countries allied with Iran and Iran, and hostile to US policies in the region.

The events of this case were summed up by the United States of America providing military support to Iran during its war with Iraq, which sparked a great

debate about the goals and motives of the United States of this support, despite its declaration of its apparent neutrality during the war, and its endeavor to provide support The military operation of both Iraq and Iran was carried out in secret, and the discovery of the issue contributed to the deterioration and deterioration of the Syrian-Iranian relations.

Keywords: Iran Gate, Iran Contra, Iraq-Iran War, Syria, Iran, United States of America, "Israel".

أولاً- المقدمة:

إشكالية البحث: شهدت منطقة المشرق العربي والدول المجاورة له، وبشكل خاص في النصف الثاني من القرن العشرين، سقوط العديد من أنظمة الحكم الملكية، المتحالفة مع القوى الاستعمارية، وقيام أنظمة ثورية جديدة لتحل محلها، حيث تأثرت بلدان المنطقة والعالم بأكمله من تلك الأحداث، وذلك لأهميتها الاستراتيجية، ووفرة النفط في أراضيها، وهذا ما دفع القوتين الرئيسيتين، اللتين تسلمتا زعامة العالم السياسية والعسكرية بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تمثلت بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، إلى محاربة تلك الأنظمة الثورية بشتى السبل، وكثيراً ما كانت تندلع حروب إقليمية فيما بين تلك الأنظمة، كانت تحمل في طياتها بذور الصراعات الدولية.

ومن أمثلة ذلك الحرب العراقية- الإيرانية (1980-1988م)، والتي سارعت الكثير من دول العالم إلى تقديم دعمها العسكري لكلا الجانبين، ساعيةً من ذلك إلى استمرار مصالحها الاقتصادية المتمثل في نفط الخليج، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل"، اللتان رغبتا بإبقاء الحرب مشتعلة أطول فترة ممكنة، بحيث تؤدي إلى إضعاف الطرفين المتحاربين، وتجعل من المشرق العربي مقراً لانتشار القوات العسكرية الأمريكية، تمهيداً لاستغلال نفطه لحسابها ولحساب حلفائها الغربيين، ومن هنا كانت الرغبة الأمريكية في تقديم الدعم العسكري لإيران، فيما سمي بقضية إيران كونترا.

أهمية البحث: يعود سبب اختيار البحث إلى قلة الدراسات السياسية والتاريخية التي تعرضت لهذه القضية، كونها فضيحة كبرى لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، والساعية إلى فرض هيمنتها على مناطق العالم، وهذا ما أدى إلى تدهور علاقات إيران مع الكثير من الدولة المتحالفة معها وعلى رأسها سورية، التي أعلنت وقوفها مع النظام الثوري الجديد في طهران، والمؤيد للقضايا العربية في سياساته الخارجية، لكن انكشاف أمر القضية أدى إلى البرود في علاقات الجانبين، وخاصةً أن سورية لعبت دوراً رئيسياً في الكشف عنها، لتظهر إلى العلن السياسة الدولية المزدوجة التي تتبعها الحكومات الأمريكية المتعاقبة في التعامل مع القضايا الإقليمية والعالمية.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج العلمي الوصفي المتبع في الدراسات التاريخية، القائم على الدراسة الوصفية في دراسة أحداث المرحلة، والمنهج التحليلي: الذي اعتمد عليه البحث عند صياغة المعلومات ووضع التحليل المناسب لها، والمنهج الاستقرائي: حيث تم الاعتماد عليه نظراً لكثرة المادة المصدرية الخاصة بفترة الدراسة، إذ تم الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع التي ساهمت في إغناء البحث بالمعلومات المهمة.

ثانياً: الحرب العراقية-الإيرانية (الأسباب والأحداث):

ترجع أسباب الحرب بين العراق وإيران، إلى ما يلي:

1- النزاع على الحدود بين الجانبين، العراقي والإيراني، إذ كان النظام العراقي يرغب بجعل إيران تعترف بسيادة العراق على شط العرب[1]، فضلاً عن رغبته باستعادة إقليم عربستان الذي عدّه العراق محتلاً من قبل إيران[2].

2- رغبة العراق بلعب دور القوة الإقليمية المهيمنة في منطقة الشرق الأوسط عامّةً، والخليج العربي خاصّةً، مستفيداً من الظروف المحيطة به؛ وهي عزل مصر عن العالم العربي، بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، ونجاح الانقلاب العسكري في تركيا[3]، وزيادة التحركات التي قامت بها الحركات الإسلامية المتشددة داخل سورية[4]. وهذا ما سيجعل للعراق، مكانة دولية متميزة، تجعله متفوقاً على بقية بلدان المنطقة.

3- التناقض الكبير بين نظامي الحكم في كلا البلدين، النظام الإسلامي في إيران، من خلال سعيه لدعم الحركات الثورية الإسلامية في العراق وبلدان الخليج، والنظام العلماني البعثي في العراق الساعي للحد من تأثير الثورة، عليه، والذي كان يخشى انفصال الجنوب الشيعي عنه[5].

4- اتهام العراق للنظام الإيراني بالقيام بتفجيرات عدة في البلاد، ومحاولة اغتيال عدد من الشخصيات العراقية الهامة[1]، فضلاً عن قيامها بشن غارات على المناطق الحدودية العراقية،

---

[1]- سيل، باتريك: الأسد (الصراع على الشرق الأوسط)، تر: المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، 1988م.

[2]- حمدان، حمدان: أسباب الصراعات الحادة بين نظام بغداد والثورة الإسلامية، الكفاح العربي: /2/21/ 2004م، ص2.

[3]- وقع انقلاب عسكري في تركيا في تاريخ1980/9/12م، قام به رئيس هيئة الأركان العسكرية كنعان أفرين، إذ تمكنت القوات المسلحة التركية من فرض سيطرتها على كامل البلاد، وبقي فخري كارويتورك رئيساً للبلاد، وتسلّم رئاسة الوزراء سليمان ديميريل واستمرّ في الحكم حتى عام1983م، انظر: دانيلوف، فلاديمير ايفانوفيتش: الصراع السياسي في تركيا، تر: يوسف إبراهيم الجهماني، دار حوران، دمشق، ط1، د.ت، ص381 و436.

[4]- سيل، باتريك: الأسد، مرجع سابق، ص590.

[5]- شرارة، وضاح: دولة حزب الله (لبنان مجتمعاً إسلامياً)، دار النهار، بيروت، ط3، 1998م، ص68.

وبالتالي فله أحقية الرد عليها[2]، فقام بإلغاء معاهدة الجزائر، فأعلنت إيران إغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة البحرية، فرد العراق بإعلان الحرب على إيران بتاريخ1980/9/22م[3].

5- رغبة إيران بحماية الثورة ونظام الحكم الديني القائم في الداخل، ونشر الفكرة الإسلامية في دول المنطقة، لمحاربة الشيوعية و"الصهيونية" والاستعمار، وتكون فيها القوة المهيمنة على الخليج لإبعاد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عن المنطقة[4].

وفيما يتعلق بأحداث الحرب، فقد بدأ العراق الحرب في23/ 9/1980م، بهجوم جوي على الأراضي الإيرانية، لتندلع على إثرها عدد من المعارك والتي شملت العمليات التالية، **عملية الفتح المبين** في1982/3/22م، استولت القوات الإيرانية خلالها على عشرات الدبابات، والآليات العراقية، وقد نجحت بعض القوات العراقية بالانسحاب إلى داخل الحدود[5]، وقد أصاب الهجوم الإيراني القيادة العراقية بالهلع، وخاصة مع إصرار بعض قادة الحرس الثوري على القتال. ومما زاد الأمر سوءاً بالنسبة للعراق، تعرضه لمشكلة مالية أجبرته على بيع رصيده من الذهب، لسد نفقات الحرب التي قدرت بمليار دولار شهرياً[6]. تليها **عملية بيت المقدس** 5/22/ 1982م، التي هدفت لتحرير منطقة المحمرة. وقد استطاعت أن تنفذ إلى شط العرب، وتقطع الإمدادات عن القوات العراقية، ودخلت القوات الإيرانية إلى المدينة دون قتال. ثم عملية **الفاو** 1986/3/1م هدفت إلى اختراق القوات الإيرانية شبه جزيرة الفاو، والسيطرة على قواعد عراقية عدة لإطلاق الصواريخ. ردت القيادة العراقية بهجمات مضادة، في محاولة لدفع القوات الإيرانية إلى الخلف، **معارك المرصاد** عام 1988م، وفيها دخلت القوات العراقية في عمق الأراضي الإيرانية، وكان هدفها الوصول إلى طهران وقلب نظام الثورة الإسلامية، لكن الخطأ العراقي الذي أدى إلى هزيمته،

---

[1] – منها المحاولة التي جرت لاغتيال طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الإعلام لطيف نصيف جاسم، مع بداية عام1980م. انظر: بولاك، كينيث: اللغز الفارسي (الصراع بين إيران وأمريكا)، تر: محمد الجورا، مكتبة نينار للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط1، 2005م، ص272.

[2] – ذكر العميد في الجيش العراقي نزار البو سعيد الذي شارك في أحداث الحرب العراقية– الإيرانية، عن هذه الأحداث ما يلي: "كانت الكتائب المدفعية العراقية ترسل ليلاً إلى إحدى المناطق الحدودية، ثم تقصف القرى الحدودية وتغادر المنطقة بعد ساعات. ولما كان رد الفعل الإيراني بطيئاً جداً، فإنه يقوم بالرد على القصف بعد ساعات، وعندها تكون القوات العراقية قد غادرت المنطقة فيقوم النظام العراقي بتسجيل الحادثة ويرفع شكوى مفصلة إلى الأمم المتحدة بالتصرف الإيراني، بينما لا تقوم إيران بإبلاغ الأمم المتحدة عن أعمال الانتهاكات العراقية". انظر: البو سعيد، نزار: الحرب العراقية– الإيرانية (دراسة سياسية وعسكرية)، د.ن، د.م، ط1، 1994م، ص21.

[3] – رسول، فاضل: العراق وإيران (أسباب وأبعاد النزاع)، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، د.م، د.ط، 1991م، ص67–68.

[4] – خيري، ذكي: الحرب العراقية– الإيرانية (قضايا الدفاع عن الوطن والثورة)، د.م، د.ط، 1987م، ص13–14.

[5] – المدني، سليمان: الملف العربي في القرن العشرين، دار المنارة، بيروت، د.ط، د.ت، ج9، ص43.

[6] – صحيفة الثورة: 26 /1/ 1982، العدد 5815.

هو قتاله لأحد الأفواج الإيرانية المتجه نحو الأهواز، فردت القوات الإيرانية، بضرب القوات العراقية بالطيران، مما أجبر هذه القوات على الانسحاب إلى داخل العراق[1].

وعندما عجز العراق عن اختراق الجبهة الإيرانية البرية، قام بضرب المدن الإيرانية بالصواريخ، فيما عرف **بحرب المدن**، بهدف إضعاف الروح القتالية لدى الشعب الإيراني، وإجباره على الاستسلام، إذ قام العراق[2] بإطلاق13 صاروخاً على العاصمة الإيرانية، تبع ذلك إطلاق إيران[3] لصاروخي أرض-أرض على بغداد، لتتصاعد بعدها الهجمات الصاروخية من كلا البلدين. في الشهور اللاحقة قام العراق بضرب إيران بحوالي57 صاروخ أرض-أرض، فردت إيران بضرب30 صاروخاً على بغداد ومدن أخرى عام 1985م، لتنتهي حرب المدن عام1988م، عندما أعلنت القيادة العراقية عن وقفها، تجاوباً مع النداءات الدولية، التي تمنع استهداف المدنيين في الحروب، بعد أن ضربت إيران أثناء الحرب بأكثر من190 صاروخاً[4].

وفي حرب الناقلات استطاعت إيران محاصرة البترول العراقي، مستفيدةً من الموقف السوري الرافض للحرب والذي دفع إلى وقف ضخ النفط العراقي إلى الموانئ السورية، ومنها إلى العالم، مما جعل العراق يفقد مصدراً رئيسياً للدخل خلال الحرب، فردّ العراق بضرب الموانئ الإيرانية لتصدير النفط في أقصى مضيق هرمز[5]، كما هوجمت ناقلات النفط، فقررّت القيادة الإيرانية توقيف السفن الأجنبية في المياه الدولية وتفتيشها، وزرع الألغام في الخليج، وبالتالي باتت قادرة على إغلاق مضيق هرمز في وجه السفن المتجهة إلى العراق. فاستغلت الدول الغربية الأمر وأرسلت أساطيلها إلى المنطقة[6]. وخلال المعارك اصطدمت بارجة تابعة للبحرية الأمريكية بلغم إيراني في الخليج، مما دفع الولايات المتحدة لدخول الحرب إلى جانب العراق في 1988/4/18م، فهاجمت ميناءي ساسان وسيري النفطيين في إيران،

---

[1]- المدني: الملف العربي، مصدر سابق، ص61- 121.

[2]- سعى العراق لتطوير قدرته الصاروخية في محاولة لإيصالها إلى طهران، فقد طور مدى صارخ (سكود بي) ليبلغ أكثر من650 كم، في حين تبعد طهران عن الحدود الدولية600 كم، كما صنعت صواريخ (الحسين) ومداها640كم، والعباس ومداها800كم وبالتالي أصبحت هذه الصواريخ قادرة على الوصول إلى طهران، وقد استخدمت بنجاح في عام 1988م. انظر: المدني: مصدر سابق، ص153.

[3]- حصلت إيران على صواريخ (سكود بي) في عام1985م من ليبيا واستخدمتها في قصف بغداد، والتي لا تبعد عن الحدود أكثر من135 كم. انظر Agha Hussein ,Khdlidi Ahmad Syria And Iran Rivalry And Cooperation , First Published , Chatham House London ,1995 ,p104.

[4]- المدني: الملف العربي، مصدر سابق، ص152-153.

[5]- هيكل، محمد حسنين: حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مطابع الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1992م، ص151.

[6]- أبو غزالة، عبد الحليم: الحرب العراقية- الإيرانية (1980-1988م)، د.ن، د.م، د.ط، 1993م، ص205.

فردت إيران بالهجوم على ميناء الشارقة وعلى باخرتين أجنبيتين[1]، كما بدأت بقصف الناقلات العربية في الخليج، وخاصّةً بعد معرفتها بقيام بعض دول الخليج بتصدير بترولها لحساب العراق، لدعم مجهوده الحربي، لقد كانت الحرب السبب الأساسي للحشود العسكرية المتعددة الجنسيات في الخليج[2]، لتنتهي الحرب العراقية– الإيرانية بعد ثماني سنوات من القتال، دون أن يحقق أي طرف انتصار واضح وجلي على الطرف الأخر، ولتتكشف خلالها عن المساعي الأمريكية والغربية لإطالة أمد الحرب، لأطول فترة ممكنة، لتحقيق غاياتها في المنطقة.

ثالثاً: قضية إيران غيت:

اختلفت المصادر حول بدايات الصفقة؛ ففي حين اعتبر البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية، هي التي بدأت بالاتصال مع طهران، وطرحت فيه أن تقوم الولايات المتحدة بدعم إيران عسكرياً، مقابل توسطها لدى الجماعات الإسلامية في لبنان، لإطلاق الرهائن[3]. وذكرت مصادر أخرى أن إيران هي التي خطت الخطوة الأولى عبر تاجر سلاح عربي يدعى عدنان الخاشقجي[4]، اتصل بالمسؤولين "الإسرائيليين" للتوسط لدى واشنطن لإقناعها بتزويد إيران بالسلاح، فأثمر جهده، وبدأت شحنات السلاح تصل إلى طهران.

على آية حال يرجع بدايات التعاون العسكري بين إيران و"إسرائيل" إلى عام1980م، إذ عقدت إيران مع "إسرائيل" صفقة لشراء السلاح بقيمة500 مليون دولار. وبالمقابل كان على إيران أن تقوم بتهجير 55 ألف يهودي إيراني إلى "إسرائيل". وقد تمت هذه العملية برعاية النمسا[5]. كان رئيس الوزراء

---

[1]– بيترلان، لوسيان: الحروب والسلام في الشرق الأوسط "حافظ الأسد والتحديات الثلاث لبنان– فلسطين–الخليج"، ترجمة محمد عرب صاصيلا، دار طلاس، دمشق، ط2، 1998م، ص105–106.

[2]– ياسين، سلمان: الحرب العراقية–الإيرانية، مجلة المناضل، آب– أيلول، منشورات مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، دمشق، 1988م، ص31.

[3]– ترجع بداية الأزمة إلى عام1982م، إذ تمّ خطف العديد من المواطنين الأجانب من دول مختلفة في لبنان، وكان اعتقال الرهائن يتمّ عبر المنظمات الإسلامية الفلسطينية واللبنانية؛ وذلك بهدف إطلاق سراح اللبنانيين والفلسطينيين الموجودين في السجون "الإسرائيلية"، وقد استمرت هذه الأزمة حتى1991/12/4م، عندما سلّم الرهائن إلى السلطات السورية التي سلمتهم بدورها إلى بلادهم. انظر: سلمان، سعيد: وسقطت التحديات، دار آذال للطباعة، بيروت، ط1، 1994م، ص170–174.

[4]– عدنان الخاشقجي: تاجر سلاح ورجل أعمال سعودي، كان في وقت من الأوقات من أصحاب المليارات، لكنه عانى من صعوبات مالية، ساهم بتمويل صفقة نورث/ غوربا نيفار للأسلحة، مقاب أزمة الرهائن. انظر: مول، هرمان وليبمان، ميخائيل: سمسار الموت (فضيحة إيران–غيت من الداخل)، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991م، ص8.

[5] – أبو الفضل، محمد: هل تعيد إيران حساباتها مع إسرائيل، مجلة مختارات إيرانية السنة الثالثة، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 30 /1/ 2003، ص87.

"الإسرائيلي" مناحيم بيغن[1] Menachem Begin "1977- 1983م" يدرك رفض الولايات المتحدة لمثل هذا التعاون؛ لذلك طلب من تجار السلاح[2] أن يبقى القيام بتلك الصفقات بعيداً عن الأضواء في حال اكتشاف الأمر، وخاصةً أن هذه الصفقات لقيت معارضة من جانب الموساد "الإسرائيلي"[3].

تم اكتشاف أمر هذه الصفقات عندما سقطت طائرة شحن "إسرائيلية" معبأة بالسلاح في عام 1981م، في أراضي الاتحاد السوفييتي، بالقرب من الحدود التركية، مما أجبر "إسرائيل" على إيقاف مبيعات السلاح إلى إيران بضعة أشهر، وأرسلت إلى واشنطن الضابط ديفيد كمحي David Kimche[4] لإقناع إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان[5] Ronald Reagan"1981-1989م"، بفوائد بيع السلاح لطهران، بحجّة أنها سيؤدي إلى تقوية الجناح المعتدل في البلاد، وإضعاف النفوذ السوفييتي. وبعد فترة وجيزة حصلت "إسرائيل" على مباركة الولايات المتحدة بإمداد إيران بالسلاح، خاصة مع انتهاء أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران[6]، ولم تكتف واشنطن بذلك، بل عملت على إمداد إيران بالسلاح بشكل سري. وقد اشترك في هذه الصفقات عددٌ كبيرٌ من أعضاء إدارة الرئيس ريغان مثل أوليفير

---

[1]- مناحيم بيغن: ولد في روسيا البيضاء عام1913م، هاجر إلى فلسطين 1942م، أسس منظمة أرغون وهي منظمة صهيونية، قتلت العشرات من أبناء الشعب الفلسطيني، انتخب في الكنيست1949م، ترأس حزب الليكود1973م، وصل إلى رئاسة الحكومة "الإسرائيلية" 1977م، توفي 1992م. انظر: معدي، الحسيني الحسيني: مذكرات مناحيم بيغن، دار الخلود للتراث، د.م، ط1، 2013م، ص5-6.

[2]- من هؤلاء: ياكوف نيموردي هو موجه للعملاء في جهاز أمان، وملحق عسكري بجيش الدفاع في إيران. وعدنان الخاشقجي، وآل شويمر: المؤسس اليهودي الأمريكي للصناعة الجوية الإسرائيلية، وهو مقرب من شيمون بيريز. وقد شحنت الصفقات قطع غيار للطائرات وأجهزة الهاتف للاتصالات العسكرية ولصواريخ مضادة للطائرات. انظر: بلاك، إيان وموريسي، بتي: حروب إسرائيل السرية، تر: عمار جولاق- عبد الرحيم الفرا، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1992م، ص399.

[3]- بلاك وبيتي: حروب إسرائيل، مصدر سابق، ص399.

[4]- هو ديفيد كمحي: ولد في بريطانيا عام 1928م، ودبلوماسي "إسرائيلي"، تولى عدداً من المناصب السياسية في "إسرائيل"، منها مدير عام لوزارة الخارجية"1985-1986م"، ونائب رئيس جهاز المخابرات "الإسرائيلية" "الموساد". وقد كان له دور كبير في قضية إيران غيت. انظر: نورث، أوليفير: تحت النار، تر: الياس فرحات، دار المناهل، دمشق، ط1، 1992م، ص11.

[5]- رونالد ريغان: ولد عام 1911م. سياسي أمريكي عمل بالتمثيل السينمائي، وكان حاكماً لولاية كاليفورنية. وتولى رئاسة البلاد منذ عام1981م، وأعيد انتخابه عام1985م، وخلال عهده بدأت فكرة حرب النجوم مع الاتحاد السوفيتي لكنها لم تتابع. انظر: هوغان، مايكل جي: نهاية الحرب الباردة مدلولاتها وملابساتها، تر: محمد أسامة القوتلي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998م، ص29.

[6]- هيكل، محمد حسنين: حرب الخليج، مصدر سابق، ص131.

نورث[1] Oliver North وروبرت ماكفارلين Robert c. Mcfarlane "[2]، واستمر الأمر حتى عام1985م عندما انتهت أزمة الرهائن الأمريكيين في لبنان، بإطلاق سراح39 مخطوفاً أمريكياً. وإثر ذلك بدأت الولايات المتحدة بشحن السلاح إلى طهران.

لقيت هذه الصفقات تحفظ عدد من المسؤولين الأمريكيين، وخاصّةً أن "إسرائيل" سعت لتزويد إيران بالسلاح الثقيل، إذ قال وزير خارجية أمريكا جورج شولتز George p.Shultz "1982-1989م" عن هذه الصفقات: "إن جدول أعمال "إسرائيل" لا يشبه جدولنا، وإن علاقة استخبارية مع "إسرائيل" فيما يتعلق بإيران، لن تكون علاقة يمكن الاعتماد عليها"[3]. وقد جاء قول وزير خارجية أميركا هذا مع معلومات تؤكد أن "إسرائيل" على وشك تزويد إيران بطائرات حربية ونقل، وطائرات مروحية، وقذائف موجهة. لذلك سعت الولايات المتحدة إلى إجهاض الصفقة بأي شكل، لتسمح بمرور صفقات أكثر وذلك لأجل إطلاق سراح عدة أمريكيين محتجزين في Mcfarlaneتواضعاً إليها، يحملها ماكفارلين لإجراء Amiram Nirوعميرام نير[4] Oliver North لبنان. وبالفعل وصل إلى طهران مع أوليفر نورث مباحثات حول الأمر، لكن هذه المباحثات انتهت دون نتيجة تذكر[5]. والجدول التالي يبين نوع السلاح المقدم من الولايات المتحدة إلى إيران، وعددها.

م	رقم الشحنة	تاريخ الشحنة	نوع السلاح	عدده	مهامه
1	الشحنة الأولى	1985/8/30م	Tow صواريخ	96 صاروخ	مضادة للدبابات
2	الشحنة الثانية	1985/9/13م	Towصواريخ	408 صواريخ	....
3	الشحنة الثالثة	1985/11/23م	Howkصواريخ	18 صاروخ	مضادة للطائرات
4	الشحنة الرابعة	1986/2/13م	/Tow/	1000 صاروخ	
5	الشحنة الخامسة	1986/5/23م	/Howk/	....	قطع غيار الصواريخ.
6	الشحنة السادسة	1986/10/29 م	/Tow	500 صاروخ	

المصدر: مسعد، نيفين عبد المنعم: صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001م، ص222.

---

[1]- أوليفر نورث: كان عضو في لجنة الأمن القومي الأمريكي، والضابط الرئيسي في قضية إيران- غيت، لكنه ما لبث أن طرد من لجنة الأمن بعد انكشاف تفاصيل الصفقات. انظر: مول وليبمان: سمسار الموت، مصدر سابق، ص9.

[2]- روبرت ماكفارلين: ولد في تكساس 1937م، عمل ضابط في مشاة البحرية الأمريكية، ومستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي"1983-1985م". انظر: نورث: تحت النار، مصدر سابق، ص11.

[3]- بلاك وبيتي: حروب إسرائيل، مصدر سابق، ص400.

[4]- عميرام نير: ولد في عام 1950م، ضابط في الجيش "الإسرائيلي"، ومستشار رئيس الوزراء شيمون بيريز لشؤون الإرهاب. تولى دوراً رئيساً في قضية (إيران غيت) بعد اعتذار ديفيد كمحي عن المشاركة فيها، وبعد افتضاح أمر القضية استقال من منصبه، وفي عام 1988م قتل في حادث تحطم طائرة. انظر: نورث: تحت النار، مصدر سابق، ص11.

[5]- سيل، باتريك: الأسد، مصدر سابق، ص789.

لعب نورث دوراً كبيراً في صفقات السلاح مع إيران، وذلك بعد استقالة مكفارلين في نهاية تشرين الثاني1985م وتعيين مستشار الرئيس ريغان لشؤون الأمن القومي، جون بواندكستر John Poindexter "1985-1986م". اقترح نورث أن تقوم إيران بدفع ثمن السلاح التي تزودها به الولايات المتحدة وإسرائيل. وفائض المال يحول سراً إلى جمهورية نيكارجوا[1] Nicaragua إلى ثوار الكونترا Contra[2]، الذين يقاتلون ضد نظام الساندنيستا Sandinista[3] الشيوعي الموالي لموسكو، وذلك إثر قيام الكونغرس الأمريكي بفرض حظر تصدير السلاح إلى الثوار. وقد استطاعت الولايات المتحدة أن تجني أرباحاً مقدارها30 مليون دولار حولتها بمجملها إلى الثوار[4]. وهكذا، فإن هذه القضية أثبتت نية الولايات المتحدة و"إسرائيل" بإبقاء الحرب بين العراق وإيران مشتعلة أطول فترة ممكنة، بحيث تحقق الولايات المتحدة مكاسب عدة، منها: إضعاف الطرفين المتحاربين، وتجعل من المشرق العربي مقراً لانتشار قواتها العسكرية، فضلاً عن استغلال نفط المنطقة لحسابها ولحساب حلفائها الغربيين، وحماية حليفتها "إسرائيل" من أي خطر يتهدد أمنها.

رابعاً: دور سورية في الكشف عن القضية، وأثرها على العلاقات مع إيران:

لعبت سورية دوراً في الكشف عن خيوط الفضيحة[5]. وكان هذا عندما علم القائم بأعمال السفارة السورية في طهران إياد المحمود بالزيارة المفاجئة من قبل ماكفارلين إلى إيران، فأبلغ القيادة السورية عن

---

[1] – نيكارغوا: دولة في أمريكا الوسطى بين الهندوراس في الشمال وكوستاريكا في الجنوب والمحيط الباسيفيكي من الغرب والبحر الكاريبي من الشرق. تبلغ مساحتها 140 ألف كم2، عاصمتها ماناغوا. انظر: مجموعة مؤلفين: المنجد في الأعلام، دار المشرق العربي، بيروت، ط33، 1992م، ص584.

[2] – الكونترا: حركة ثورية، أعلنوا ثورتهم ضد حكومة الساندنيستا التي تولت الحكم عام 1979م، وقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الجماعات، والتي اتخذت من الدول المجاورة مقراً لتنفيذ هجماتها التخريبية داخل نيكارغوا، وقد انتهت هذه الثورة في عام1991م، عندما اضطرت حكومة الساندنيستا إلى أجراء انتخابات نيابية مبكرة، بمشاركة جبهة ثوار الكونترا التي انتصرت في هذه الانتخابات. انظر: بلاك وموريسي: حروب إسرائيل، مصدر سابق، ص401.

[3] – الساندنيستا: تولت حكم البلاد عام1979م، عندما قامت بانقلاب ضد حكم الرئيس استانيو سوموزا وأجبرته على الاستقالة ومغادرة البلاد، بعد نجاح الثورة أعلنت الحكومة عن تحويل الاقتصاد المحلي إلى اقتصاد الاشتراكي ووطدت علاقتها مع كوبا الشيوعية ووقعت في عام1980م معاهدة مع الاتحاد السوفيتي، واستمر حكم هذه الجبهة حتى عام1991م، عندما فشل الرئيس دانيال أورتيغو وخرج من حكم البلاد. انظر: نورث: تحت النار، مصدر سابق، ص212-213.

[4] – هيكل: حرب الخليج، مصدر سابق، ص124.

[5] – تم تسريب الخبر في1986/10/27م، عن طريق مجلة الشراع اللبنانية، إذ قال ناشر الخبر آنذاك الصحفي حسن صبرا: "هذا الخبر سلّم لعدة صحف لبنانية لكنها رفضت نشره، نظراً لخطورته، وقد انفردتُ بنشره لتحصل بعدها الضجة العالمية المعروفة، أما الذي سلمني الفضيحة فكان اثنان من الشبان العرب الذين أعرفهم...، كانا مقيمان في دمشق، وكنت

ذلك، وكان رد الحكومة السورية إبقاء القضية طي الكتمان؛ كي لا تحرج حلفاءها في طهران. كان انزعاج سورية من الفضيحة بسبب اتهام الغرب لها بالإرهاب، بعد مشكلة نزار الهنداوي، وملخصها قيام شخص أردني بوضع متفجرات في حقيبة خطيبته في مطار هيثرو Heathro في لندن. وقد تم اكتشافها من قبل رجال الأمن البريطاني، واعتقل الهنداوي، فعدّ نفسه عميلاً لسورية[1]. وعلى أثرها قطعت بريطانيا علاقتها مع سورية[2]، فالانزعاج السوري جاء من هذه الاتهامات الظالمة لها، فكيف لأمريكا والغرب، أن يضغطا على سورية بتهمة الإرهاب، وفي الوقت عينه يقومان بدعم الطرفين المتحاربين العراق وإيران، وبالتالي فأمريكا والغرب مسؤولان بشكل غير مباشر عن قتل الآلاف من المسلمين.

في1986/1/2م قامت جماعات إيرانية متطرفة بخطف القائم بأعمال السفارة السورية إياد المحمود[3] ولعل سبب خطفه يعود للضغط على سورية التي سعت لكبح الجماعات المتطرفة في لبنان، أو لرغبة إيران بردعه عن محاولات متابعة أمور الصفقات بين طهران وواشنطن. لكن احتجاج الحكومة السورية على حادثة الخطف، أجبر السلطات الإيرانية على التدخل للإفراج عن المسؤول السوري[4].

في هذا الوقت، كانت الضغوطات الدولية على سورية قد بلغت أوجها، بحجّة دعمها للإرهاب. وكانت سورية تسعى لتحسين صورتها في العالم، عن طريق إطلاق سراح الرهائن المختطفين. وقد نجحت في تموز من عام1985م بإطلاق سراح300 لبناني من سجون الاحتلال الإسرائيلي، مقابل إطلاق سراح 39 مخطوفاً أمريكياً من بيروت. وبعد هذه الحادثة بشهر، وصلت أول دفعة سلاح إلى طهران من

ألتقي بهما كثيراً، لقد تردد كثيراً أن دمشق هي التي سربت خبر فضيحة إيران–غيت إلى الشراع، عبر القائم بالأعمال السوري في سفارة بلاده في طهران إياد المحمود، (وهذا ليس اسمه الحقيقي بل المتعارف عليه) وهو عميد استخبارات سوري..."، انظر: صبرا، حسن: مجلة الشراع بتاريخ 2009/5/22م.

[1] – نزار الهنداوي مواطن أردني من أصل فلسطيني، ادّعى عندما ألقي القبض عليه، أنه معارض للملك حسين وأن سورية جندته للعمل لصالحها في الخارج. وأن محاولة تفجير الطائرة، كانت بتخطيط سوري، رداً على قيام "إسرائيل" باختطاف طائرة مدنية سورية، على متنها وفد رسمي سوري. وأن المخابرات السورية قررت الانتقام لهذا التصرف "الإسرائيلي". لكن سورية أكدت بأن مثل هذه العملية لم تكن تقوم من وراء ظهر المخابرات البريطانية، وأن الهندواي كان عميلاً للموساد وهو تحت سيطرتها، وأن والده كان عميلاً للموساد من قبله. انظر سيل: الأسد، مصدر سابق، ص771–776.

[2] – بلاك وموريسي: حروب إسرائيل، مصدر سابق، ص403.

[3] – حمّل أحد المسؤولين الإيرانيين في تصريحاته عملاء الاستخبارات الأمريكية والاستكبار العالمي المسؤولية عن حادثة الخطف، بينما ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية: إن الذين قاموا بخطف الدبلوماسي السوري، يعملون لحساب خصوم سورية في المنطقة وعلى رأسهم ياسر عرفات، وأن العملية استهدفت تقويض العلاقات مع سورية الحليفة العربية الأساسية لطهران. بينما أرجعه البعض إلى المخابرات الإيرانية، بسبب قيام الدبلوماسي السوري بالترويج لطروحات قومية وبعثية داخل طهران. انظر: صبرا، حسن: بين منطق الدولة ومنطق الثورة، مجلة الشراع، ص26. جريدة الرأي العام 1986/10/4م، الإدارة السياسية في سورية، 5/2/11/10/1.

[4] – سيل: الأسد، مصدر سابق، ص791.

واشنطن[1]، كما سعت لإطلاق سراح إحدى الرهائن الأمريكيين في لبنان، ونوقش الوضع خلال زيارة وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي إلى دمشق عام1986م. لكن طهران قامت بإطلاق سراحه عن طريق مؤيديها، ونقلته مباشرة إلى بيروت الشرقية، ومنها إلى خارج لبنان. إثر هذه الحادثة أدركت سورية أن إطلاق سراح هذه الرهينة، جاء نتيجة لصفقة بين طهران وواشنطن تقضي بمبادلة الرهائن بالسّلاح[2].

رغبت سورية في هذا الوقت أن توجه تحذيراً لكل من واشنطن وطهران بما ملكته من معلومات حول الصفقات السرية بينهما، فقامت بتسريب الخبر في1986/11/2م إلى مجلة الشراع اللبنانية التي أعلنت أن المستشار السابق لشؤون الأمن القومي الأمريكي، قام بزيارة إلى إيران في أيار1986م، للبحث مع الزعماء الإيرانيين حول القيام بعملية تبادل تستهدف إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين الموجودين في لبنان من قبل الأطراف الموالية لطهران. ومقابل ذلك تقوم الولايات المتحدة بتزويد طهران بالسلاح الأمريكي عن طريق "إسرائيل"، التي اشترطت تهجير عدد كبير من اليهود، إليها عبر جمهورية باكستان، ليتم نقلهم إلى النمسا في أوروبا ومن ثم يتوجهون إلى "إسرائيل"[3] .

وهذا ما قاد إلى توتر العلاقات السورية– الإيرانية بشكل كبير في عام1986م؛ وذلك عند انكشاف أمر الدعم العسكري من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" لإيران، خلال الحرب مع العراق. إلا أن سورية استطاعت بوساطة هذا الخبر، وما تبعه من أحداث، أن تذلّل العقبات التي وضعتها الدول الأجنبية في وجهها بتهمة دعم الإرهاب، فتراجعت فكرة ضرب سورية عسكرياً، ورُفِعَ الحصار الاقتصادي عنها[4]، وبالتالي نجحت سورية في الحد من الحرب الإعلامية ضدها، واستطاعت فك الحصار الدولي، وتحسنت علاقتها مع الدول العربية.

خامساً: مواقف الدول المتأثرة من الكشف عن القضية:

كان لنشر الخبر دور كبيرٌ في حدوث تغيير سياسي وعسكري كبير على مختلف الصعد، وكانت المواقف المشاركة في القضية والمتأثرة بها على الشكل التالي:

إيران: سوّغت إيران فعلتها، بأنها تعتزم شراء السلاح الأمريكي من أي مكان يتاح لها، وهذا ما أدلى به آية الله هاشمي رفسنجاني[5] عام1986م في تصريح له عندما قال: "العالم كله يعلم أن الجيش

---

[1] – بلاك وموريسي: حروب إسرائيل، مصدر سابق، ص400.

[2]– سيل: الأسد، مصدر سابق، ص791 .

[3]– النشتاين، جان: الصراع على العالم 1950– 1988م (العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السلام البارد) تر: موسى الزعبي، دار الشادي، دمشق، ط1، 1991م، ص519–520.

[4] – سيل، باتريك: الأسد، مرجع سابق، ص 792–793.

[5]– هاشمي رفسنجاني: ولد في رفسنجان في محافظة كرمان، ودرس العلوم الدينية في قم، سجن ثلاث سنوات (1975–1977م) لتوليه إدارة القوى المؤيدة للخميني بعد نجاح الثورة، شارك في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي، تولى رئاسة القوات المسلحة في الفترة بين1988– 1989م، وتولى منصب رئيس الجمهورية1989–1997م لولايتين متتاليتين. وبعدها

الإيراني كان مسلحاً أيام الشاه بأسلحة أمريكية، والعالم كله يعلم أننا نحارب الآن بالسلاح الأمريكي، ونحن نعلن صراحة أن طائراتنا أمريكية وجزءاً كبيراً من صواريخنا أمريكي، ومعظم مدفعيتنا أمريكية. وكل هذا يحتاج إلى قطع غيار"[1]. كما وذكر في تصريح آخر له بقوله حول هذه القضية: "عندما أقيمها الآن، أصنفها كجزء من مفاخر العمل الدبلوماسي... في تلك المبادرة استطعنا إيجاد انشقاق حقيقي في الإدارة الأمريكية، وأزمة ظلت تلاحقهم لسنوات. بالمقابل فقد استطعنا أن نحصل على امتيازات عديدة. لم ندفع ثمناً لها سوى مساع حثيثة لإطلاق سراح الرهائن الغربيين الذين كانوا محتجزين في لبنان، إذ كنا نعتقد بأن البعد الإنساني للقضية، كان يتطلب تدخلنا لأننا لم نكن مرتاحين لوجود رهائن، استطعنا الحصول على احتياجاتنا من الصواريخ تو "Tow" وهوغ "Howk" والتجهيزات الضوئية، دون أي تدخل في ضرورات وتبعات المفاوضات المعروفة[2].

إلا أن الكثير من نواب مجلس الشورى على رأسهم آية الله منتظري[3]، قاموا بمهاجمة الصفقة، كما تمت مهاجمة رفسنجاني نفسه الذي لعب دوراً في هذه الصفقات، وبعث منتظري برسالة إلى المرشد العام للثورة آية الله الخميني (1902-1989م)[4] يدعوه فيها إلى التحقيق مع المتورطين في هذه الصفقات، وخرجت الصحف الإيرانية منددة بالصفقات الأمريكية وبالشيخ رفسنجاني لدوره فيها[5]، ورداً على تلك الانتقادات، دافع الشيخ رفسنجاني عن هذه الصفقات في حديث له عندما قال: "وأما فيما يخص قضية ماكفارلين الشهيرة، فإنني أستطيع أن أقول إنّها وإن كانت حاجة ضرورية لنا بسبب سياق الحرب

تولى رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام. انظر: النعيمي، أحمد نوري: السياسة الخارجية الإيرانية (1979-2011م)، دار الجنان، الخرطوم، ط1، 2012م، ص123.

[1]- مسعد، نيفين عبد المنعم: صنع القرار في إيران، مرجع سابق، ص224.

[2]- الحسيني، محمد صادق: الشيخ الرئيس، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص98-99.

[3]- آية الله منتظري: أحد قادة الثورة الإسلامية. صدر بحقه خلال حكم الشاه عقوبة الإعدام لكنها لم تنفذ. وبعد انتصار الثورة، كان عضواً في المجلس الثوري، وأحد أبرز المرشحين لخلافة آية الله الخميني. لكنه عُزِلَ عن منصبه عام1988م بسبب انتقاده لولاية الفقيه، ووضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة قم. انظر: النعيمي: السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص112.

[4]- الخميني: هو روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الحسيني، ولد في بلدة (خمين) في1902م. انتقل إلى أراك عام 1919م ليواصل علومه فيها، وانتقل إلى الحوزة العلمية في قم بعد انتقال الحوزة العلمية إليها. تتلمذ على يد آية الله عبد الكريم الحائري، ودرّس الفقه والفلسفة والأخلاق الإسلامية في المدرسة الفيضية، والحوزة العلمية في النجف الأشرف. وله العديد من المؤلفات في الفكر والدين، توفي عام 1989م. انظر: المدني، جلال الدين: تاريخ إيران السياسي، تر: سالم مشكور، منظمة الإعلام الإسلامي، د.م، د.ط، د.ت، ص46.

[5]- مسعد: صنع القرار في إيران، مرجع سابق، ص224.

وضروراتها، إلا أنها كانت خياراً واعياً من جانبنا، ومبادرة أطلقناها نحن، وظلت تحت سيطرتنا في كافة تفاصيلها"[1].

الولايات المتحدة الأمريكية: من وجهة نظرها، كانت هذه الشحنات محدودة، وأرجعت سببها إلى رغبة الإدارة الأمريكية في التفاوض مع الجناح المعتدل في إيران، وليس المتشدد[2]، وأن من مصلحة واشنطن تزويد كلا الجانبين بالسلاح لإطالة أمد الحرب أكبر قدر ممكن من الوقت. وقد جاء على لسان الرئيس رونالد ريغان عندما خرجت هذه القضية إلى العلن: "إن أسبابنا لتزويد إيران ببعض السلاح، لم تكن نتيجة صفقة انتخابية، وإنما لأسباب متعلقة بالسياسة العليا للدولة"[3]، بينما دافع أوليفر نورث عن العملية وأهدافها، وذلك عندما وقع الرئيس الأمريكي ريغان على مذكرة عام1986م أوضحت أن المبادرة نحو إيران هي أوسع بكثير من مبادلة الرهائن بالأسلحة، فقال: "لقد حددت المذكرة أهداف الرئيس، وهي التوصل للانفتاح على إيران، والمساعدة على التوصل إلى نهاية الحرب العراقية– الإيرانية، وإطلاق سراح الرهائن"[4]. ولعل ما صرّح به وزير خارجية أمريكا هنري كيسنجر [5] Henry Kissinger "1973– 1977م"، عن الحرب العراقية–الإيرانية، هو التعبير الأصدق عن أهداف الولايات المتحدة من الحرب، إذ قال: "هذه أول حرب في التاريخ نتمنى ألا يخرج فيها منتصر، وإنما أن يخرج كلاهما مهزوماً"[6].

وعليه فقد كان للولايات المتحدة منحى آخر من أحداث الحرب، بعد انكشاف أمر القضية، إذ أوقفت أمريكا إمداد إيران بالسلاح، وتوجهت نحو العداء الفعلي لها، كما أرسلت أسطولاً كبيراً إلى الخليج، وتخلت عن كل مظاهر الحياد في النزاع الإيراني– العراقي، وتدخلت عملياً في الحرب إلى جانب العراق[7].

---

[1] – الحسين: الشيخ الرئيس، مصدر سابق، ص98.

[2]– مسعد: صنع القرار في إيران، مرجع سابق، ص223،222.

[3] – هيكل: حرب الخليج، مصدر سابق، ص124.

[4] – نورث: تحت النار، مصدر سابق، ص302.

[5]– هنري كيسنجر: سياسي أمريكي، ولد في منطقة بافاريا التابعة لجمهورية ألمانيا عام1923م. بسبب أصله اليهودي، هرب وأهله إلى الولايات المتحدة خوفاً من النازيين وذلك عام 1938م، حصل على الجنسية الأمريكية عام 1948م، وتولى منصب وزير خارجية الولايات المتحدة 1973– 1977م، حاز على جائزة نوبل للسلام عام 1973م. انظر: مجموعة مؤلفين: المنجد، مصدر سابق، ص483.

[6] – هيكل: حرب الخليج، مصدر سابق، ص123.

[7]– تجلى الدعم الأمريكي للعراق من خلال أمور عدة منها: – إزالة اسم العراق عن قائمة الدول الراعية للإرهاب الدولي، – إمداد العراق بالقروض المالية، كاعتمادات غذائية، عن طريق بنك الاستيراد والتصدير. – رفع بعض القيود عن تصدير السلاح للعراق ، ومنها شراء مروحيات عسكرية، وقد اتهمت إيران الولايات المتحدة الأمريكية بالدخول الفعلي إلى جانب

"**إسرائيل**": فقد انتقلت إسرائيل إلى حالة الدفاع، بسبب دورها في القضية[1]، وهذا ما ضاعف شعورها بالقلق والعصبية، وخاصةً أن استثماراتهم السياسية والعسكرية في إيران، خلال الحرب مع العراق، كانت عاجزة عن تحقيق أهدافها في إيران، التي أدركت أن الموقف "الإسرائيلي" خلال الحرب، لم يكن إلا نوعاً من الانتهازية السياسية مارستها الدولة "الإسرائيلية"، للتقارب معها[2]، فهي بدعكها لإيران عملت على الحفاظ على ميزان القوى في المنطقة، والذي يمثل لها أمر حيوي، وبالتالي فإن اهتمامها انصب على دعم العناصر المعتدلة في طهران، لتصل إلى السلطة، وتثبت جدارتها في الحرب الدائرة، ومقاومة النفوذ الشيوعي في المنطقة[3].

العراق: فقد عدّها دليلاً حاسماً على وجود مؤامرة تستهدف العراق، وتشترك فيها كل من الولايات المتحدة و"إسرائيل" وتشمل دولاً عربية عديدة[4]، لا ترغب بانتصار العراق في الحرب ضد إيران؛ لأن ذلك سوف يجعل العراق قوة كبرى، لن يستطيع أحد الوقوف في وجهها. وقد بلغ تضخيم العراق لهذه القضية إلى حد وصف طارق عزيز[5] وزير الخارجية العراقي"1979-2003م" لها بأن العون "الإسرائيلي" لإيران، هو استمرار للدعم اليهودي للعراق خلال غزو بابل واحتلالها"[6].

سادساً: الخاتمة:

العراق في الحرب، وكان أحد وجوهها استخدام عدد من طائرات الهليوكوبتر بقصف ميناء الفاو. انظر: أبو غزالة: الحرب العراقية- الإيرانية، مصدر سابق، ص242.

[1]- مارست "إسرائيل" مختلف أنواع البلطجة السياسية والعسكرية في المنطقة خلال الحرب العراقية- الإيرانية، فقامت بقصف مفاعل أوزيراك النووي في العراق في حزيران/1981م، وضمت الجولان السوري المحتل في ك1/1981م، وفي حزيران/1982م شنت عدوانها العسكري على لبنان. انظر: الموصلي، منذر: قراءات في حرب الخليج: (عرب وفرس صراع المصائر بدأ بذي قار واحتدم في القادسية وحسم في الخليج)، (دمشق: دار العروبة، 1988م)، ص434. والمدني: الملف العربي، مصدر سابق، ص210-215. ومحارب، عبد الحفيظ: ضم الجولان تحت ظلال سياسة الردع الإسرائيلية. الفكر الاستراتيجي العربي، العدد4، 1982م، ص265.

[2]- هيكل: حرب الخليج، مصدر سابق، ص191.

[3]- روث، يورجين: صفقة السلاح المشبوهة وحرب الخليج، تر: سامي أبو يحيى، مؤسسة دار الشعب للطباعة، القاهرة، د.ط، 1990م، ص19.

[4]- هيكل: حرب الخليج، مصدر سابق، ص234.

[5]- طارق عزيز: اسمه الحقيقي (طارق حنا ميخائيل عزيز) ولد في عام1936م في بلدة قرب مدينة الموصل، درس قسم الإعلام في جامعة بغداد، وعمل في الصحافة، تولى عدد من المناصب، منها: وزير للإعلام1972م، وعضواً في القيادة القطرية لحزب البعث، ثم عضواً في القيادة القومية، ونائباً لرئيس مجلس الوزراء للمرة الأولى، وزير الخارجية"1983-1991م"، ونائب رئيس مجلس الوزراء للمرة الثانية "1991- 2003م". انظر: الزبيدي، حسن لطيف: موسوعة السياسة العراقية، شركة العارف للطباعة، بيروت، ط2، 2013م، ص353-354.

[6] - صاغية، حازم: البعد الذهني للصراع العربي- الإسرائيلي، مجلة العربي، (وزارة الإعلام، الكويت، العدد 443، تشرين الأول، 1995م، ص28.

وهكذا، فإن قضية إيران– غيت قد مثلت أحد وجوه الصراع الدولي بين القوتين الرئيسيتين في العالم، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فمن جهة نجحت الولايات المتحدة من خلال تقديم الدعم لكل من العراق وإيران، في تحقيق أحد أهدافها المتمثل في إطالة أمد الحرب إلى أكبر وقت ممكن، بما يخدم مصالحها ومصالح القوى المتحالفة معها، وخاصة أن الحرب الدائرة هي حرب بين بلدين يعدان من أعداء الولايات المتحدة وسياساتها في المنطقة، وبالتالي فإن الحرب بينهما سمح لها بالتدخل في منطقة الخليج العربي، دون أن تكون طرفاً في الصراع مباشر الدائر بينهما، وبالتالي فقد أرسلت قواتها لحماية مصالحها بدرجة أساسية، لكن سورية نجحت إلى حد كبير في فضح السياسة الأمريكية، القائمة على ازدواجية المعايير في سياساتها الدولية، فهي من جهة تعاقب سورية بسبب مواقفها الوطنية، ولدفاعها عن مصالحها الإقليمية والدولية، ومن جهة أخرى تدعم أطراف النزاع الدولي لتحقيق مصالحها الخاصة، على المستوى الدولي.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: المصادر العربية:

1- البو سعيد، نزار: الحرب العراقية-الإيرانية (دراسة سياسية وعسكرية)، د.ن، د.م، ط1، 1994م.

2- خيري، ذكي: الحرب العراقية- الإيرانية (قضايا الدفاع عن الوطن والثورة)، د.م، د.ط، 1987م.

3- رسول، فاضل: العراق وإيران (أسباب وأبعاد النزاع)، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، د.م، د.ط، 1991م.

4- هيكل، محمد حسنين: حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مطابع الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1992م.

ثانياً: المراجع العربية:

1- أبو غزالة، عبد الحليم: الحرب العراقية- الإيرانية (1980-1988م)، د.ن، د.م، د.ط، 1993م.

2- الحسيني، محمد صادق: الشيخ الرئيس، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

3- الزبيدي، حسن لطيف: موسوعة السياسة العراقية، شركة العارف للطباعة، بيروت، ط2، 2013م.

4- سلمان، سعيد: وسقطت التحديات، دار آذال للطباعة، بيروت، ط1، 1994م.

5- شرارة، وضاح: دولة حزب الله (لبنان مجتمعاً إسلامياً)، دار النهار، بيروت، ط3، 1998م.

6- مجموعة مؤلفين: المنجد في الأعلام، دار المشرق العربي، بيروت، ط33، 1992م.

7- المدني، سليمان: الملف العربي في القرن العشرين، دار المنارة، بيروت، د.ط، د.ت.

8- معدي، الحسيني الحسيني: مذكرات مناحيم بيغن، دار الخلود للتراث، د.م، ط1، 2013م.

9- مسعد، نيفين عبد المنعم: صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001م.

10- الموصلي، منذر: قراءات في حرب الخليج: (عرب وفرس صراع المصائر بدأ بذي قار واحتدم في القادسية وحسم في الخليج)، دار العروبة، دمشق، 1988م.

11- النعيمي، أحمد نوري: السياسة الخارجية الإيرانية (1979-2011م)، دار الجنان، الخرطوم، ط1، 2012م.

ثالثاً: المصادر والمراجع المترجمة:

1- بلاك، إيان وموريس، بني: حروب إسرائيل السرية، تر: عمار جولاق- عبد الرحيم الفرا، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1992م.

2- بولاك، كينيث: اللغز الفارسي (الصراع بين إيران وأمريكا)، تر: محمد الجورا، مكتبة نينار للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط1، 2005م.

3- بيترلان، لوسيان: الحروب والسلام في الشرق الأوسط "حافظ الأسد والتحديات الثلاث لبنان- فلسطين- الخليج"، ترجمة محمد عرب صاصيلا، دار طلاس، دمشق، ط2، 1998م.

4- دانيلوف، فلاديمير ايفانوفيتش: الصراع السياسي في تركيا، تر: يوسف إبراهيم الجهماني، دار حوران، دمشق، ط1، د.ت.

5- روث، يورجين: صفقة السلاح المشبوهة وحرب الخليج، تر: سامي أبو يحيى، مؤسسة دار الشعب للطباعة، القاهرة، د.ط، 1990م.

6- سيل، باتريك: الأسد (الصراع على الشرق الأوسط)، تر: المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، 1988م.

7- المدني، جلال الدين: تاريخ إيران السياسي، تر: سالم مشكور، منظمة الإعلام الإسلامي، د.م، د.ط، د.ت.

8- مول، هرمان وليمان، ميخائيل: سمسار الموت (فضيحة إيران-غيت من الداخل)، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991م.

9- النشتاين، جان: الصراع على العالم 1950- 1988م (العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السلام البارد) تر: موسى الزعبي، دار الشادي، دمشق، ط1، 1991م.

10- نورث، أوليفير: تحت النار، تر: الياس فرحات، دار المناهل، دمشق، ط1، 1992م.

11- هوغان، مايكل جي: نهاية الحرب الباردة مدلولاتها وملابساتها، تر: محمد أسامة القوتلي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998م.

الرابع: المراجع الأجنبية:

1- Hussein ,Khdlidi Ahmad Syria And Iran Rivalry And Cooper ation , First Published , Chatham House London ,1995.

الخامس: الدوريات:

1- الكفاح العربي: /2/21/ 2004م.

2- صحيفة الثورة: 26 /1/ 1982، العدد 5815.

3- مجلة المناضل، آب- أيلول، دمشق، 1988م، ص31.

4- مجلة مختارات إيرانية العدد 30 /1/ 2003، ص87.

5- مجلة الشراع بتاريخ 2009/5/22م.

6- جريدة الرأي العام 1986/10/4م.

7- مجلة العربي العدد 443، 1995م.

8- الفكر الاستراتيجي العربي، العدد4، 1982م.

مدرنیته و خوانش سیاسی عرب

جواد عفراوی

دکترای علوم سیاسی دانشگاه تهران

چکیده

مدرنیته مفهومی سهل ممتنع است. از یک طرف عمومیت آن باعث می شود که همه براین باور باشند که آن را می شناسند و از طرف دیگر تعاریف بسیار و تقسیم بندی های مختلفی که متفکران در این خصوص داشته اند موجب می شود که تشریح این مفهوم به سادگی میسر نباشد. کاوش در مدرنیته و روندهای فکری آن در خاورمیانه و خاصه در جوامع عرب، به نظر می رسد که مهم و ضروری است چرا که "خاورمیانه" خود اصطلاحی "مدرن" است که فقط از اوایل قرن بیستم معمول شده است. سقوط امپراتوری عثمانی در سال 1922 و تقسیم آن به ترکیه و کشورهای عربی جدید لحظه ای اساسی در تحول منطقه موسوم به خاورمیانه بود. ظهور دولت های ملی جدید و مواجهه آنها با غرب مدرن منجر به وقایع سیاسی و فرهنگی تأثیرگذار دیگری شد که به نوبه خود به تجربه مدرنیته و مدرنیسم کمک کرد. این تجربیات از کشوری به کشور دیگر متفاوت است و در این مقاله نیز قصد ما این نیست که یک یا چندکشور خاص را در خصوص مواجه شدن آنها با مدرنیته و درک سیاسی این کشورها را ارزیابی کنیم بلکه از آنجایی که فرهنگ سیاسی عرب، در بین جوامع و کشورهای مختلف عربی تقریبا یکسان بوده است سعی می شود براساس همین عمومیت، خوانش سیاسی عرب در مواجهه ی با مدرنیته مورد تحلیل قرار گیرد. لذا در این تحقیق سوال ما این است که خوانش سیاسی عرب از مدرنیسم و مدرنیته چگونه بوده است؟ روش تحقیق ما توصیفی-تحلیلی است.

واژگان کلیدی: مدرنیسم، کلاسیسیم، عصر جدید، اعراب

مقدمه

خاورمیانه به عنوان محل زندگی نخستین تمدن های جهان و زادگاه سه دین بزرگ، ملیله ای غنی از زندگی بشر و سنت های کاملاً ریشه دار را ارائه می دهد. در عین حال، تاریخ سیاسی منطقه، چه کلاسیک و چه مدرن ، با ظهور و سقوط قدرت های بزرگ ، سلطه استعمار ، تولد یا ایجاد کشورهای جدید و چالش های ناهموار به سوی توسعه سیاسی و اقتصادی نقطه گذاری شده است. پیامدهای متعدد این تحولات برای خاورمیانه به ویژه از دهه های اولیه قرن بیستم آشکار شده است. از آنجا که جهان عرب و خاورمیانه محل زندگی برخی از تمدنهای اولیه جهان است ، انتخاب یک نقطه شروع برای بررسی تحلیل سیاسی آن خاصه در گستره ی مدرنیته دشوار است، زیرا هر چقدر محقق تحقیق کند، هنوز لایه های عمیق تری از تحولات تاریخی و سیاسی وجود دارد که بر روند وقایع بعدی تأثیر گذاشته است و بررسی تمام این جوانب امکان پذیر نیست. از طرفی دیگر سنت، در بین اعراب، مفهومی شناخته شده است که در کنار ناسیونالیسم، تعصب و اسلام خود را تعریف کرده است. بنابراین پیداست که ورود مدرنیته به فرهنگ عرب، با چالش هایی جدی روبرو بوده است. اینکه در جوامع عرب خاورمیانه مدرنیته با چه درک سیاسی ای مورد پذیرش قرار گرفته است نیاز به بررسی و نگاهی تحلیلی دارد. شروع دوران مدرنیته را از رنسانس دانسته اند اما ورود این مفهوم تازه در بین اعراب چند سده بعد اتفاق افتاد. اعراب از سده ی نوزدهم به بعد با مفهوم مدرنیته آشنا شدند که

مفهومی کاملا غربی بود و البته از همان آغاز، تقابل با این مفهوم تازه معرفی شده، خود را نشان داد که البته برخی از نمودهای آن تا به امروز نیز ادامه پیدا کرده است. در این بین بررسی سیر مدرنیته و خوانش سیاسی اعراب خاصه خاورمیانه از این مفهوم برای آسیب شناسی و روشن تر شدن ماهیت آن ضروری است. در این مقاله سعی می شود تا این دقت در تحلیل بکار گرفته شود.

1-1پیشینه تحقیق

لوآی صفی(1380) در کتاب «چالش مدرنیته: جهان عرب در جستجوی اصالت» براین اعتقاد است که یکی از جالش های خوانش سیای اعراب نسبت به مدرنیته، عدم درک نخبگان از مدرنیته، توسعه و نوسازی است که موجب پیشرفت غرب شده است اما در میان اعراب با دیده ی تردید نگریسته می شود. نویسنده براین باور است که نخبگان باید در خصوص فهم و گسترش مدرنیته در معنای سیاسی و عملکردی در جوامع عرب تلاش کنند و خوانش مجددی را از تقابل سنت-مدرن داشته باشند. صافی براین اعتقاد است که اعراب بین اصیل بودن و امروزی بودن، اولی را انتخاب کرده اند و همین امر چالشی بزرگ برای حل بحران مدرنیته در جوامع عرب بوده است. همچنین جیمز کلوین (2004) در مقاله «مدرنیته و نارضایتی های آن: دوام ناسیونالیسم در خاورمیانه عربی[1]» براین اعتقاد است که اعراب در خوانش سیاسی خود از مدرنیته با مشکل بزرگ ناسیونالیسم طرف هستند که کماکان این معضل تداوم دارد. در این مقاله همچنین غیر از ناسیونالیسم، به ابعاد دیگر خوانش ناقص اعراب از مدرنیته نیز پرداخته می شود از جمله به بحث نگرش ایدئلوژیک اعراب در قبال مدرنیته نویسنده گریزی می زند و اینکه از نظر بسیاری از اعراب، بین مدرنیته و اسلام چندان ارتباطی نمی تواند وجود داشته باشد. همچنین عاطف آلشایر(2016) در کتاب «شعر و سیاست در جهان عرب مدرن»[2]، خوانش سیاسی اعراب از مدرنیته را با ادبیات عرب گره می زند و معتقد است که برای درک سیاسی مدرنیته در جوامع عرب، باید از ادبیات و شعر آن شروع کرد. براین اساس او شاعران پیشگام عرب را مثال می زند که در اشعار خود مفاهیم مدرنی چون آزادی زنان، حقوق برابر و جامعه سیاسی آرمانی را ترسیم می کردند که بعدها در بین طبقه نخبه سیاسی و روشنفکران نیز همین مفاهیم نضج یافت. سپس او مدرنیته ی عربی را از قرن نوزدهم تا کنون مورد تدقیق قرار می دهد.

1-2ماهیت مدرنیته

مدرنیته ، مفهومی در علوم انسانی و اجتماعی است که حیطه ی بحث آن یک دوره تاریخی را دربرمی گیرد که این دوره را دوران مدرن می نامند و البته مجموعه ای از هنجارها، نگرش ها و عملکردهای خاص فرهنگی اجتماعی است که در پی رنسانس جرقه های آن بوجود آمد تا در قرن بیستم شکلی جامع به خود بگیرد. دوران مدرنیته را معمولا بین سده پانزدهم میلادی تا سده بیستم می دانند اگرچه از نظر برخی از متفکران مدرنیته هنوز ادامه دارد و تمام نشده است.

مدرنیته به عنوان یک مفهوم تحلیلی و ایده آل هنجاری ، ارتباط تنگاتنگی با اخلاق مدرنیسم فلسفی و زیبایی شناختی دارد. جریان های سیاسی و فکری که با روشنگری تلاقی می کنند؛ و تحولات بعدی مانند اگزیستانسیالیسم، هنر مدرن، تأسیس رسمی علوم اجتماعی و تحولات ضد متضاد معاصر مانند مارکسیسم. همچنین روابط اجتماعی مرتبط با ظهور سرمایه داری و تغییر نگرش های مرتبط با سکولاریزاسیون ، آزادسازی ، مدرنیزاسیون و زندگی پساصنعتی را در بر می گیرد(Berman,

[1] Modernity and its Discontents: On the Durability of Nationalism in the Arab Middle East
[2] Poetry and Politics in the Modern Arab World

2010). دوران مدرن با توسعه فردگرایی[1]، سرمایه داری[2]، شهرنشینی[3] و اعتقاد به امکانات پیشرفت فناوری و سیاسی ارتباط نزدیکی دارد. جنگ ها و سایر مشکلات قابل درک این دوران، که بسیاری از آنها ناشی از تأثیر تغییرات سریع و از دست دادن قدرت هنجارهای سنتی مذهبی و اخلاقی است، واکنش های زیادی را علیه توسعه مدرن به وجود آورده است که یکی از این چالش ها، تقابل بین سنت و مدرنیته در بین اعراب بوده است. چه اینکه "مدرنیته" به عنوان یک دسته بندی تاریخی با تحولاتی مانند زیر سوال بردن یا رد سنت مشخص می شود؛ اولویت بندی فردگرایی ، آزادی و برابری رسمی ؛ ایمان به پیشرفت اجتماعی ، علمی و فناوری اجتناب ناپذیر ، منطقی سازی و حرفه ای شدن، حرکتی از فئودالیسم (یا استبداد) به سمت سرمایه داری و اقتصاد بازار، صنعتی سازی، شهرنشینی و سکولاریزاسیون، توسعه دولت-ملت، دموکراسی نمایندگی، آموزش عمومی و... از مولفه های مدرنیته هستند.

از نظر سیاسی ، نخستین مرحله مدرنیته با آثار نیکولو ماکیاولی آغاز می شود که سبک تجزیه و تحلیل سیاست قرون وسطایی و ارسطویی را با مقایسه با ایده هایی درباره چگونگی اوضاع ، به نفع تجزیه و تحلیل واقع بینانه از واقعیات ، رد می کرد. وی همچنین اظهار داشت که هدف سیاست کنترل شانس یا ثروت شخص است و تکیه بر مشیت در حقیقت منجر به شر می شود. به عنوان مثال ماکیاولی استدلال کرد که اختلافات خشونت آمیز در جوامع سیاسی اجتناب ناپذیر است ، اما همچنین می تواند منبعی از قدرت باشد که قانونگذاران و رهبران باید از آن حساب کنند و حتی از برخی جهات تشویق کنند(Giddens, 1998). ماکیاولی به نوبه خود بر فرانسیس بیکن[4]، مارکامونت نیدام[5]، جیمز هرینگتون[6]، جان میلتون[7]، دیوید هیوم[8] و بسیاری دیگر تأثیر گذاشت. به طور کلی می توان گفت که در سیاست، مدرنیته با مفاهیمی چون دموکراسی، انضباط اجتماعی و توسعه و نوسازی معرفی می شود.

1-3سه موج مدرنیته در جهان عرب

مدرنیسم در خاورمیانه با سه جریان اصلی فکری مطابقت دارد که در آن تمایل به تغییر در میان متفکران ، فعالان و هنرمندان آشکار است. اولین حرکت ها به سمت اصلاحات از قرن نوزدهم آغاز شد و با ورود قانون اساسی و پارلمان به پادشاهی های ایران، عرب و عثمانی به اوج خود رسید. جریان دوم مدرنیسم مربوط به چیزی بود که می توان آن را "بومی گرایی[9]" نامید. در این دوره، روشنفکران خاورمیانه ای به دنبال منابع بومی پیشرفت و موفقیت بودند، برخلاف دوره اول، که شیفته غرب بود. در جریان روشنفکری سوم ، میل شدید به توسعه راه را برای ارزشهای لیبرال تر باز می کند، و باعث ایجاد تغییرات اساسی در حوزه سیاسی می شود. در این دوره، دانشگاهیان سعی

[1] individualism
[2] capitalism
[3] urbanization
[4] Francis Bacon
[5] Marchamont Needham
[6] James Harrington
[7] John Milton
[8] David Hume
[9] nativism

می کنند جوامع خود را با ابزارهای انتقادی مدرنی که از رشته های غربی گرفته اند ، تجزیه و تحلیل کنند. در حالی که مدرنیسم زیبایی شناسی در این سه دوره شکوفا شده است ، اما تجربه فکری مدرنیته با مشکلاتی روبرو شده است. رو به رو شدن با مدرنیته، ریتم سریع حوادث در 100 سال گذشته و حضور استعماری غرب ، خاورمیانه از نظر سیاسی بی ثبات را پیچیده کرده و انتقال به مدرنیته را مسیری خشن کرده است که نیاز به بررسی و تدقیق بیشتر دارد که در ذیل بدان می پردازیم.

3-1-1موج اول و آشنایی اعراب با مدرنیته

دوره اول با مشروطیت ، پارلمانتاریسم، تحول ادبی و فراخوانی برای تغییر شکل شیوه های سنتی تفکر و زندگی مشخص می شود. نخستین تلاش های متفکران، فعالان و هنرمندان خاورمیانه برای ایجاد تحول از اواسط تا اواخر قرن نوزدهم انجام شد. در این مدت، روشنفکران عرب، عثمانی و فارس با حضور در جهان خارج ، از اروپا دیدن می کردند ، ادبیات غرب را ترجمه می کردند و پیشرفتهای علمی و فناوری غربی را می شناختند. بسیاری شروع به پرسیدن در مورد دلایل موفقیت غرب و توسعه نیافتگی کشورهای خود کردند. این دوره از مشروطیت است که روشنفکران در مصر، ایران و ترکیه / امپراتوری عثمانی ، به ارزشهای غربی دموکراسی و روشنگری ، و توسعه علاقمند شدند(Axiarlis, 2016: 4). مشروطیت در مصر، ایران و امپراتوری عثمانی نقطه عطفی بود که منجر به جنبه های مختلف مدرنیزاسیون در دهه های بعدی شد. زمینداران و بازرگانان لیبرال ، فرماندهان نظامی ، روشنفکران تحصیل کرده اروپا ، روزنامه نگاران ، شخصیت های ادبی و فعالان پرولتری همه به ورود مشروطیت به سلطنت های خاورمیانه و اعراب کمک کردند(Hunter, 1998: 14)، اگرچه بعداً آنها با اهداف و برنامه های خود به گروه های جداگانه تقسیم شدند. براین اساس نمی توان گفت که ورود مدرنیته به جوامع عرب بدون تاثیرپذیری از همسایگان خود مانند ایران امکان پذیر بوده باشد و هم اعراب و هم ایرانیان در این دوران در خصوص فهم مدرنیته بریکدیگر تاثیر داشته اند.

می توان مدعی شد که حضور غربی ها در خاورمیانه بود که اراده تغییر در منطقه را برانگیخت. حضور غربی ها در خاورمیانه به دلایل اقتصادی و در نتیجه صنعتی شدن و نیاز به منابع طبیعی آغاز شد و منجر به تسلط فرهنگی و سیاسی غرب در منطقه شد(Ghanoonparvar, 1998: 118). غرب از طریق سفرای خود در برخی از کشورهای منطقه، تجار و متفکران علاقمند به فرهنگ شرق، و البته برای مدیریت پروژه های استعماری اروپا در خاورمیانه حضور داشت.اینگونه بود که ارتباط مستقیم با مدرنیته غربی، برخی از رهبران خاورمیانه را به اتخاذ ساختارهای سیاسی-اجتماعی مدرن ترغیب کرد.

روشنفکران خاورمیانه با آگاهی از تحولات غرب ، سعی در تحول در اوضاع فرهنگی ، اجتماعی و سیاسی خود داشتند. یادگیری در مورد علوم جدید و اصلاح ساختارهای سیاسی در بین پیشگامان عرب مورد توجه قرار گرفت.

در طول این دوره ، امپراتوری عثمانی با قرن ها از طریق یک سری اصلاحات بنام تنظیمات[1] (1839) که منجر به اولین دوره مشروطه (1867) شد ، تغییراتی ساختاری و مفهومی را تجربه کرد. در این تغییرات شخصیت های ادبی و روشنفکران تأثیرگذار بودند - به ویژه یک جامعه مخفی به نام "عثمانی جوان" (تاسیس در سال 1865) که با اندیشه اروپایی آشنایی داشتند و مفاهیم و ساختارهای قدیمی را در سیاست و هنر برای تأمین نیازهای جامعه کافی نمی دانستند در این زمان فعالیت های تاثیرگذاری را داشتند. در همان زمان، روشنفکران ایرانی مانند میرزا ملکم خان و فتحعلی آخوندزاده به تاسی از موج مدرنیته، منتقدان صریح سلطنت شدند. در مصر ، در حالی که دانشمندانی مانند عبدالرحمن جبارتی و رفاعه الطحطاوی بنیان های فکری دوران نوزایی عرب را بنا نهادند، محمد علی پاشا مجموعه ای از اصلاحات اقتصادی و فرهنگی را آغاز کرد که بخشی از آن به دلیل ارتباط با غرب و بخشی دیگر به زعم حضور متفکرانی بود که به مفاهیم مدرنیته علاقمند بودند. محمد علی پاشا و جانشینان وی می خواستند یک دولت مدرن مطابق با مدل اروپایی ایجاد کنند و برای این کار ارتش، بوروکراسی، فرهنگ، جامعه و سیاست مصر باید مدرنیزه می شد. در اوایل قرن نوزدهم، محمد علی پاشا اولین گروه دانشجویی مصری را به اروپا فرستاد ، تصمیمی که تقریباً همزمان در ایران اتخاذ شد.

ادبیات با نوسازی اجتماعی و خوانش سیاسی مدرنیته در خاورمیانه قرن نوزدهم ارتباط تنگاتنگی داشت. بیشتر چهره های تأثیرگذار در ساختارهای سیاسی و اجتماعی مدرن نیز به فکر انقلابی در قالب های سنتی ریشه دار ادبیات بودند. امیر کبیر ، صدر اعظم ایران (51-1848) ، که برخی او را یکی از مدرنیست های برجسته ایران می دانند ، شعر متعارف فارسی را "مخرب" پیشرفت "و" نوسازی "در جامعه ایران می دانست، که به اعتقاد او نیاز مبرم به تغییر داشت "چهره های ادبی عرب در خاورمیانه شروع به اتخاذ اشکال و ساختارهای جدیدی کردند که در ادبیات غرب می دیدند. ژانرهای جدیدی در جوامع عرب مانند رمان و درام برای اولین بار ظهور کرد و سنت دیرینه شعر، که بیش از 14 قرن مرسومات خود را حفظ کرده بود، با مضامین و موضوعات جدیدی روبرو شد، و جای اشعار عرفانی را اشعار سیاسی-اجتماعی گرفت و نگرش روشنفکران عرب نسبت به جهانی که در آن زندگی می کردند تغییراتی اساسی پیدا کرد (Ghanoonparvar, 1998: 120).

از آنجا که تلاش برای شکستن یخ عظیم سنت و عدم آگاهی اجتماعی و سیاسی در این دوره از اولین موارد در نوع خود است، اعراب به جای دستیابی به موفقیت های اساسی و معنی دار، موفق به خراش سطح شدند. ترجمه آثار فلسفی غربی، به عنوان مثال، یکی از راههای گسترش افق متفکران خاورمیانه بود. اولین متن فلسفی که به فارسی ترجمه شد، گفتمان دکارت در مورد روش در سال 1900 با حمایت آرتور دو گوبینو بود که بعد اعراب، آن را ترجمه کردند. مشروطه خواهان اعراب پس از تجدید حیات فرهنگی خود (النهضه) مسحور ساختارهای سطح زندگی و جامعه غربی شدند و اصطلاحات و فن آوری های سیاسی مدرن را به عنوان اولویت اول خود وارد فرهنگ سیاسی – اجتماعی خود کردند. اما آنها با الگوی دیگری(سنت) به دنیای مدرن نگاه می کردند که در طول قرن ها از سنت های انتقادی و تحلیلی دور شده بود. در نتیجه ، نمی توانست مسیر موضوع مدرن غربی را در زیرسوال بردن جهان دنبال کند، و این باعث می شود که آنها نتوانند در شکل گیری گفتارهای تحلیلی و انتقادی در علوم طبیعی ، علوم اجتماعی، علوم انسانی و قاعدتا علوم سیاسی موثر باشند.

[1] Tanzimât

2-1-3 موج دوم و برقراری ارتباط پیشگامان عرب با مدرنیته

ویژگی اصلی مرحله دوم نوسازی فکری اعراب در خاورمیانه تأکید بر منابع فکری و توسعه داخلی تحت تأثیر چپ بود، زمانی که اراده تغییر از طریق ذات گرایی آشکار می شد. این دوره پس از جنگ جهانی دوم به اوج خود رسید و به تدریج سرعت خود را در دهه های آخر قرن بیستم از دست داد. همانطور که بروجردی (1996) متذکر می شود، در این مدت استعمار غربی با بومی گرایی در سراسر جهان سوم روبرو شد. در این دوره نوعی تقابل با فرهنگ غرب و مدرنیته به وجود آمد و بومی گرایان در برابر سه سرمایه ملی گرایی، مارکسیسم و اسلام نسبت به سرمایه داری واکنش نشان دادند. در این دوره ، گروهها و سازمانهای افراط گرا با ترکیبات مختلف ارزشهای مذهبی ، ملی گرایانه و چپ وجود داشتند(Boroujerdi,1996).

در حالی که روشنفکران ساده انگار به اتکا به ظرفیتهای داخلی برای مدرنیزاسیون اعتقاد داشتند، و برای رسیدن به توسعه کشورهای عربی، منابع مختلفی در ذهن داشتند. برخی، مانند سید قطب ، عضو اصلی اخوان المسلمین مصر در دهه های 1950 و 1960 ، معتقد بودند که مسلمانان می توانند هر آنچه را که در اسلام نیاز دارند پیدا کنند و امپریالیسم اروپا را دلیل اصلی جاهلیت مدرن می دانستند .

ناسیونالیسم یا ملی گرایی در اندیشه مدرن خاورمیانه نیز تأثیرگذار بود. ملی گرایان در کشورهای عربی که خواهان استقلال از امپراتوری عثمانی در اوایل قرن بیستم بودند در این خصوص نقش مهمی داشتند. کشورهایی مانند عراق، سوریه ، عربستان سعودی و مصر با تأکید بر ریشه های عربی خود و رابطه نزدیک بین اسلام و فرهنگ و تاریخ عرب سعی در فاصله گرفتن از عثمانی داشتند. این امر گاه با اسلام گرایان و ملی گرایان که معمولاً در مقابل یکدیگر بودند متحد می شد. علاوه بر این ، تمایلات چپ و لیبرالی در میان اسلام گرایان و ملی گراها وجود داشت.

در حالی که خوانش مدرن اعراب در دوره اول سطحی باقی مانده بود، تلاش های جدید برای درگیر کردن مدرنیسم در خاورمیانه پس از جنگ جهانی دوم آغاز شد. هنرمندان و ادبای این دوره صرفاً هنرمند نبودند، بلکه روشنفکران آوانگاردی بودند که خود را مفسران اجتماعی ، فرهنگی و سیاسی می دیدند و نقشی کاملاً اساسی در مدرن سازی هنری و سیاسی-اجتماعی داشتند که به درک و خوانش سیاسی مدرنیته در بین اعراب کمک کرد. روشنفکران هنرمند این دوره نیز موفق به خلق هنری جدی مدرنیستی شدند(Gelvin, 2004: 15).

تجربه نوگرایی با شعر عربی با چهره هایی مانند بدر شاکر السیاب[1] آغاز شد، که در اوج آن شاعر مدرنیست سوریه ، آدونیس[2] بود، و نقیب محفوظ[3] مصری به همراه توفیق الحکیم از اولین نویسندگان عرب در تلاش برای آزمون در ژانرهای جدید رمان و نمایش در شکل مدرن بودند. همچنین محمود درویش به شعر مدرن عربی ابعاد اجتماعی و سیاسی شدیدی بخشید و فعالیت ادبی خود را به درگیری های اسرائیل و فلسطین اختصاص داد.

[1] Badr Shakir al-Sayyab
[2] Adunis
[3] Naguib Mahfouz

در این دوره اگرچه روشنفکران عرب، ایرانی و ترک هنوز با اصول فلسفی و خوانش سیاسی مدرنیته روبرو نشده بودند، اما می توانستند در سطح هنر و تخیل ادبی با آثار اروپایی آن ارتباط برقرار کنند. اگر نسل اول مدرنیست های خاورمیانه این ژانرهای جدید را همراه با اصلاحات سیاسی - اجتماعی خود وارد می کردند، هنرمندان مدرنیست دوره دوم با درگیری جدی با جنبه های ادبی و هنری آن درک انتقادی عمیق تری از وضعیت جدید را شکل می دادند. به علاوه ، جنبشها و سازمانهای چپ تبدیل به مراکزی برای گفتگو و ترویج آثار مدرن ادبی شدند و به نوبه خود تصور فکری این نویسندگان را تثبیت کردند.

3-1-3موج سوم و تلاش برای تثبیت مدرنیته

حل و فصل تدریجی انگیزه انقلابی در دهه های پایانی قرن بیستم و عدم موفقیت برنامه های ملی گرایانه و اسلام گرای عرب آغاز دوره سوم در روند مدرنیته فکری خاورمیانه است. مشخصه این دوره که هنوز ادامه دارد، تلاش برای درگیری انتقادی عمیق تر در سطح فکری و تغییر در حوزه سیاسی-اجتماعی به دلیل ظهور نظم جدید جهانی است. با این حال ، مانند دو دوره گذشته ، مشکلات اساسی در راه نوسازی خاورمیانه وجود دارد.

مطابق با جنبش های جهانی، در این دوره ، توسعه برای بسیاری از رهبران سیاسی و اجتماعی خاورمیانه به یک کلید واژه تبدیل می شود. این رهبران با تمایل به چپ، اصرار برای پیوستن به جامعه جهانی در توسعه اقتصادی را درک می کنند. این امر به ناچار با چرخش به سمت راست سیاسی همراه است و برخی از جنبش های ایدئولوژیک دوره دوم مسیر پیشرفت خود را در رابطه با غرب می دانند. پشتوانه فکری این گرایش ها ، چهره هایی با ترکیبی از گرایش های ملی و غربی بوده است. نمونه ای این برخورد چپی، را می توان در جمال عبدالناصر[1] رئیس جمهوری مصر دید، هنگامی که تصمیم گرفت با اسرائیل مذاکره کند و از طریق یک برنامه اقتصادی به نام گشودگی [2]، درهای سرمایه گذاری خصوصی را باز کند.

در این دوره ، تحلیل انتقادی روشنفکران از اوضاع فرهنگی، اجتماعی و سیاسی آنها قبل از فعالیت آنها، پدیده ای کاملاً جدید در خاورمیانه بوده است. اگرچه خصوصیات نهادینه شده دوران توسعه، روشنفکران را به آکادمیسین تبدیل می کند ، اما دامنه تفکر مدرن در این دوره گسترش می یابد. در حالی که روشنفکران دوره دوم بیشتر به فکر مارکسیست و ضد استعمار بودند ، دانشگاهیان این دوره متاخر به زمینه های متنوعی از جمله جامعه شناسی ، علوم سیاسی ، فلسفه و تاریخ توجه کرده اند. این امر به ویژه تحت تأثیر تأسیس دپارتمانهای مدرن دانشگاهی با توجه به الگوی دانشگاههای غربی بود. این موج آخر روشنفکران مسیر تحول را در تحلیل جوامع خود از طریق رشته های انتقادی مدرن و اتخاذ دیدگاه تاریخی نسبت به مسائل معاصر خود می بینند. در جهان عرب ، امثال محمد عابد الجابری و محمد ارکون (مغرب) ، صدیق جلال العظم (سوریه) ، نصر ابوزید (مصر) و هشام شعرابی (فلسطین) از جمله کسانی هستند که موقعیت های تاریخی ، اجتماعی و سیاسی ، با استفاده از ابزارهای وام گرفته شده از فلاسفه غربی ، جامعه شناسان چپ ، یا متفکران پست مدرن را با خوانشی عربی درونی کردند.

[1] Gamal Abdel Nasser
[2] Infitah

با این وجود ، با وجود حدود 100 سال تفکر مدرن ، روندهای فکری دوره سوم هنوز به رشد کامل نرسیده اند. شرابی معتقد است که رویکردهای انتقادی مدرن ، علی رغم تعامل با مسائل اساسی ، هنوز به سطح خلاقیت نرسیده اند و جهان عرب هنوز در انتظار فیلسوف ، جامعه شناس یا نظریه پرداز مدرن "واقعی" خود است درواقع در حالی که هنرمندان و نویسندگان مدرنیست نقش مهمی در شکل گیری خودآگاهی تاریخی اعراب داشته اند ، تلاش در تئوری انتقادی و تحلیل های اجتماعی و سیاسی دانشگاهی همان سرعت و قدرت را حفظ نکرده است. به طور کلی ، تفکر انتقادی در خاورمیانه هنوز در مراحل ابتدایی است و باید راه طولانی را طی کند ، خصوصاً به دلیل پیچیدگی های تاریخ آشفته منطقه که با آن روبروست(Sharabi, 1998).

در حالی که مدرنیته اروپا به دست بخشهای قدرتمند و غالب سیاسی جامعه توسعه یافت ، روشنفکران تلاش برای مدرنیته عربی را بر عهده گرفتند. این روشنفکران با حمله ناپلئون به مصر در اواخر قرن هجدهم ، علل پیشرفت و برتری غرب و آنچه که باعث عقب ماندگی جهان عرب شده است را در نظر گرفتند و در نتیجه مستعد استعمار شدند. این مواجهه ی اعراب با غرب موجب دوپاره شدن دو گروه از یکدیگر شد: روشنفکرانی که میراث عثمانی را رد می کردند ، در حالی که هنوز با ویژگیهای فرهنگی خود جوامع خود ارتباط داشتند، سنت فکری را که "برتری غربی" ایجاد کرده بود ، پذیرفتند. در مقابل، کسانی که به اندیشه دینی سنتی پایبند بودند، بر بازگشت به "ریشه های اسلامی[1]" خود اصرار ورزیدند و ادعا کردند که جامعه عرب دقیقاً به دلیل دور شدن از این ریشه ها شکست خورده است(Taghavi, 2005). بنابراین آنها با راه اندازی پروژه احیای مذهبی به افکار بیگانه یا اندیشه وارداتی[2] عکس العمل نشان دادند. از این رو ، نه طرفداران الگوی اروپایی و نه طرفداران احیای اسلامی نتوانستند پروژه های خود را تا پایان ببینند و به وعده های خود عمل کنند و مدرنیته کماکان بین این دو گروه ناقص باقی مانده است.

پروژه مدرنیته عرب از همان ابتدا دچار بحران بود. آن دسته از روشنفکرانی که الگوی اروپایی را پذیرفتند ، هرگز از شرایط مناسب اجتماعی - فرهنگی برای پروژه خود برخوردار نبودند. کسانی که تلاش کردند از مرجعیت سنت دفاع کنند ، وضعیت بهتری نداشتند. گذشته ای که آنها امیدوار بودند بتوانند دوباره به کار گیرند ، نمی توانست بازگردد ، زیرا نیازهای جامعه آنها تغییر کرده بود. سنت گرایان خود را در چرخه معیوبی گرفتار کردند: آنها نه می توانستند این سنت و نگرش دینی قدیمی را ادامه دهند و نه توان این را داشته اند تا بین سنت و مدرنیته راهی جدید را بیافرینند تا برای گفتگو با عصر مدرن و پاسخگویی به سوالات جدید مجهز باشد. البته در این میان کشورهای عربی ای چون قطر، امارات، عمان و مصر برخی از مولفه های مدرنیته را در کشورهای خود درونی کردند از احترام به حقوق زنان گرفته تا برابری زن و مرد در ورود به دانشگاه و مشاغل نمودِ این خوانش سیاسی عرب در دهه های اخیر بوده است که البته نمونه ی دیگر این نگرش را در اعتراضات کشورهای عربی در سال 2010 نسبت به حاکمیت خود در کشورهایی چون مصر، تونس، یمن، لیبی و سوریه می توان مشاهده کرد. موج این انقلاب ها اساسا با ابزار مدرن گسترش یافت که یکی از مهم ترین ابزار در این بازده زمانی، شبکه های اجتماعی ای مانند فیس بوک و اینستاگرام بوده است که جمعیت جوانان و معترضان را به یکدیگر پیوند می داد. از طرفی دیگر مطالبات جمعیتی که در

[1] Islamic roots
[2] “foreign” or “imported thought”

کشورهای مختلف آمده بودند دارای اشتراکاتی بود که همه از مفاهیم مدرنیته در موج اول، دوم و نهایتا سومی که در این مقاله آوردیم نشات می گرفت یکی از مهمترین مفاهیمی که در این زمان مطرح شد گسترش آزادی‌های مدنی و دموکراسی بود که در تمام اعتراضات مورد توجه معترضان قرار گرفت. البته مفاهیمی چون اقتصاد لیبرال نیز در این اعتراضات مطرح شد و آزادی و برابری زنان، تاکید بر حقوق بشر و ... نیز مورد توجه قرار گرفت. براین اساس می توان گفت که با توجه به سه موجی که در خصوص خوانش سیاسی عرب و مدرنیته آوردیم شاکله ی مدرنیته اگرچه در جوامع عرب مورد توجه قرار گرفته است اما کماکان این جوامع دل در گرو سنت دارند..

نتیجه گیری

تجربه مدرنیته در خاورمیانه و در میان کشورهای عرب - چه از نظر ساختاری و چه از نظر مفهومی - پیچیده و منبع سردرگمی است. خاورمیانه در دوره ای با اروپا به مدرنیته اروپا برخورد کرد که اروپا از دوره رنسانس راهی تکاملی را طی کرده بود. در قرن نوزدهم ، غرب روشنگری را تجربه کرده بود و حتی با کار اندیشمندانی مانند فردریش نیچه آن را نقد کرده بود ارتباط گرفته بود. از طرف دیگر، خاورمیانه در حالی به تجربه توسعه یافته مدرنیته تبدیل شد که ملت های آن هنوز با مسائلی مانند بی سوادی ، دیکتاتوری و توسعه نیافتگی دست و پنجه نرم می کردند. این اختلاف باعث شده است که جوامع عرب به مدرنیته بسیار پیچیده و مشکل ساز شود.

تجربه پیچیده خاورمیانه از مدرنیته را می توان در سه مشکل اصلی جستجو کرد. اولین حالت فراموشی و قطع ارتباط با تاریخ خود است. خاورمیانه وارث برخی تمدن های بزرگ گذشته (بین النهرین ، امپراتوری بیزانس ، ایران و مصر) و زادگاه ادیان ابراهیمی است. تمدن اسلامی در عصر طلایی خود، بین قرن هشتم و دوازدهم ، شاهد ظهور دانشمندان بزرگی مانند فارابی ، البیرونی ، الحازن ، ابن سینا ، آروروس و ابن عربی بود. با وجود چنین پیشینه باشکوهی در زمان قرون وسطی اروپا ، جوامع عرب، قرن ها پس از رنسانس غربی را در یک رکود فکری سپری کرد.

با توجه به سه موجی که آوردیم می توانیم اینگونه نتیجه بگیریم که جوامع عرب در هنگام انحطاط با دنیای مدرن روبرو شد، و با ورود مدرنیته به جوامع خود با چالش های زیادی مواجه شد. چه اینکه در موج اول که مواجهه ی اعراب با مدرنیته بود منابع فکری متفکران خاورمیانه با قرون چهاردهم تا نوزدهم پویایی خود را از دست داده بودند. روحانیون بر حوزه های فرهنگی و فکری تسلط داشتند و آنها معمولاً به مدرنیته مشکوک بودند ، گرچه عقاید آنها در این زمینه متفاوت بود. در حالی که برخی از اصلاح طلبان دوره اول مانند طهطاوی و آیت الله نائینی شخصیت های مذهبی بودند ، بعداً ، گروه های مذهبی - اعم از اسلام گرایان رادیکال (سید قطب ، جهادی ها) یا اعتدال لیبرالیسم اسلامی و مدرنیسم نسبت به مدرنیته محافظه کارتر شد. گرچه روندهای فکری مدرنیته در کشورهای عربی از مدت ها قبل مسیر خود را آغاز کرده اند، اما تاریخ پرحادثه منطقه و وضعیت آشفته جوامع عرب باعث انحراف در این مسیرها شده است و تجربه ای کاملاً متفاوت از مدرنیته را از اروپا ایجاد می کند. پیشینه فکری خاورمیانه نیز در این انحرافات نقش داشته است، اما نیروهای سیاسی، به ویژه سرعت سریع وقایع و پروژه های استعماری اروپا ، علل اصلی هستند. در این بین آنچه در این مقاله مورد توجه قرار گرفت نحوه مواجه اعراب با مدرنیته و خوانش سیاسی آنان بود که به نظر می رسد

هنوز ناتمام مانده است و نیازمند تحقیق و بررسی بیشتر است چه اینکه پلی میان سنت و مدرنیته در این جوامعه کمتر مشاهده می شود.

منابع

صفی، لوای(1380) **چالش مدرنیته: جهان عرب در جستجوی اصالت**، مترجم: سیداحمد موثقی، نشر دادگستر.

Alshaer, Atef(2016) **Poetry and Politics in the Modern Arab World**, London , Hurst Publishers

Axiarlis, E. (2014) **Political Islam and the Secular State in Turkey**. Democracy, Reform and the Justice and Development Party, London: I.B. Tauris.

Berman, Marshall. (2010). **All That Is Solid Melts Into Air: The Experience of Modernity**. London and Brooklyn: Verso. ISBN 978-1-84467-644-6

Boroujerdi, M. (1996) **Iranian Intellectuals and the West: The Tormented Triumph of Nativism**, Syracuse, NY: Syracuse University Press.

Giddens, Anthony. (1998). **Conversations with Anthony Giddens: Making Sense of Modernity**. Stanford, Calif.: Stanford University Press. ISBN 0-8047-3568-9 (cloth) ISBN 0-8047-3569-7 (pbk).

Gelvin, James(2004) **Modernity and its Discontents: On the Durability of Nationalism in the Arab Middle East**, Nations and Nationalism, Volume5, Issue1

Ghanoonparvar, M.R. (1998) "Recasting Persian Poetry: Scenarios of Poetic Modernity in Iran by A. Karimi-Hakkak", **Journal of the American Oriental Society**, 118.2: 291–2.

Hunter, F. (1998) '**Egypt under the successors of Muhammad Ali'**, in M.W. Daly (ed.) The Cambridge History of Egypt, vol. 2, Cambridge: Cambridge University Press.

Sharabi, H. (1988) **Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society**, New York: Oxford University Press.

Taghavi, S.M.A. (2005) **The Flourishing of Islamic Reformism in Iran: Political Islamic Groups in Iran (1941–61)**, London: Routledge.